وسم على أديم الزمن

" لمحات من الذكريات "

عبدالعزيز بن عبد الله الخويطر

الجزء الثلاثون

الطبعة الأولى

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م


بسم الله الرحمن الرحيم



وسم على أديم الزمن

(لمحات من الذكريات)

الجزء الثلاثون

تأليف

عبد العزيز بن عبد الله الخويطر

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

ح عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر، ١٤٣٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الخويطر، عبدالعزيز بن عبدالله

وسم على أديم الزمن (لمحات من الذكريات) - الجزء الثلاثون./

عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر. - الرياض، ١٤٣٤هـ.

٦٧٢ ص، ١٦ × ٢٢,٥ سم

ردمك: ٠ - ١٤٧٤ - ٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - الخويطر، عبدالعزيز بن عبدالله بن علي - مذكرات

أ - العنوان

ديوي ٨١٨,٠٣٩٥٣١ ١٤٣٤/١٤٠٤

رقم الإيداع: ١٤٣٤/١٤٠٤

ردمك: ٠ - ١٤٧٤ - ٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

مقدمة

هذا هو الجزء الثلاثون من مذكراتي: "وسم على أديم الزمن" سهّل الله وأنجزته مثل ما أنجزت الأجزاء السابقة.

وهو مثلها يسير على نهج ما سارت عليه، واصفاً ما مرّ بي في عملي أو في بيتي، راسماً صوراً، حرصت على أن تكون صادقة، تنقل القارئ، بأمانة، إلى الموقع كأنه يعيش مجرى الوقائع التي عشتها.

أكتب هذه المذكرات وفي ذهني دائماً ما آمنت به، ودعوت إليه، وكررت الدعوة، ولن أتوانى أدعو إلى ذلك، وهو أن التاريخ

الحقيق الصادق هو فيما يكتب في الذكريات الشـــخصية، على شـــرط أن تكون صورة صادقة، لا مغالاة فيها، ولا تفاخر ولا تحيّز، ولا ميلاً إلى فئة، وصدوداً عن فئة، ولا تفخيماً للذات، وادعاء فضلها فيما لا فضل لها فيه.

إني حـــين أكتب مذكـــراتي لا أكتب عن عبدالعزيـــز الخويطر، إني بمـــا أكتب مؤتمناً على صـــورة الجيل الذي أمثله؛ فأنا إذاً أمام مسؤولية عظمى، وحمل ثقيل؛ ولهذا أحاول ألا أهمل الأمر الصغير، فهو وإن كان صغيراً اليوم، فهو بمرور الزمن كبير. ولهذا وحده، مما أراعيه في هذا المجال، ومثله تكرار الحوادث المتعددة، الثابتة؛ فلا أقول في سطر أو سطرين إن مجلس الـــوزراء يعقد يوم الاثنين من كل

أسبوع، وقد عقد في هذه السنة كذا مرة. ولكن هذا السطر أو السطرين لا تشبع نهم الباحث في المستقبل. إنه يود أن يعرف تاريخ كل جلسة، وأين جُلست، ولماذا ألغيت إذا ألغيت، والحرص على ألا تلغى، وإذا أوجب الظرف إلغاءها فمتى يكون التعويض. إن أمانة التاريخ، وحق الوطن، وحق من أشارت إليهم المذكرات، يقتضي مني الحرص على الصورة الدقيقة والأمينة.

لا أزال وزيراً للمعارف (التربية والتعليم حالياً) وعملي الأساس هو فيها، ثم أضيفت لي وزارة التعليم العالي بعد وفاة وزيرها الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ - رحمه الله - وبقيت فيها ما يقرب من السنة؛ وبهذا يكون

لأخبارها نصيب من هذا الجزء كما سيرى القارئ.

لا أريد أن أطيل في هذه المقدمة، ففي مقدمات الأجزاء السابقة ما يعطي فكرة عن نهجي في هذه المذكرات، ولكني سوف أذكر أمراً جاء شيء محدود عنه في بعض الأجزاء السابقة، وهو ما أدخلته من تطوير على ما أدرجته في مذكرات آخر كل شهر، في هذا الجزء.

بعد ذكري لأبرز حوادث الشهر داخل المملكة، وخارجها، وما كان شغل الإعلام الشاغل، اتْبعت ذلك ببعض القصص التي سمعتها في هذا الشهر، لأني عددتها من مذكراته، ومن حق القارئ أن يعرف ما مر

أمام عيني في هذا الشهر، أو طرق أذني، ولا حجة لي في إسقاطه.

وتــلا ذلــك اختيار بعــض القصص أو الحــوادث، أو الأمثال أو الحكم، التي مرت بي في ذلك الشــهر، مما قد يكون مر في أحد كتبي الأخرى، خاصة "إطلالة على التراث"، ومجيؤه هنا يدل على أن هذا وقت اختياره.

ثم يلي ذلك الألغاز[1] التي سمعتها في هذا الشــهر، أو قرأتها. والألغاز مهمة؛ لأن فيها عصارة فكر، سواء كان ذلك من الملغِز، أو من يتصدى لحل اللغز. والألغاز من المسائل الفكرية الجذابة، التي لا يستطيع من سمعها،

---

(١) عن الألغاز انظر كتابي "ملء الســلة من ثمــر المجلة" الجزء الرابع، ص (٣٠).

أو تصدى لها إلا أن يستمع إليها بإنصات، ويشارك فيها مشاركة فعالة.

ثم يلي ذلك كلمات عامية، أسمعها أو آتي بها في محادثة مع جلساء. وجدت مناسبة قيدها ونشرها، لأنها جاءت في هذا الشهر، وسوف تكون بعد مدة حصيلة وافية، وتكون، في يوم من الأيام، مجال تحليل عميق، يُري أصلها، وكيف تبلورت إلى ما أصبحت عليه. وقد تظهر في يوم من الأيام في كتاب، يعضد ما كتبه من سبقوني إلى إصدار معاجم للغة العامية.

كلمة مع كلمة، إذا استمر المرء يضيف إليها، جاءت في النهاية سيلاً مدراراً. وهذا ما جعلني أطلب من الإخوان المتعلمين أن

يكتبوا كل يوم صفحـــة واحدة، فإذا مرت السنة وجد أحدهم أنه قد كتب مسودة كتاب كامل؛ سواء كان ذلك في حقل تخصصه، أو في ملاحظاته في الحياة.

وأكتفي بذلك، وأسأل الله أن يكون فيما كتبت الفائدة فيما مرّ، والعون على ما سوف يأتي. إنه هو البر الرحيم

عبدالعزيز الخويطر

العام ١٤١٣هـ/١٩٩٢-١٩٩٣م

في أول صفحة من الغلاف الداخلي، هي والثانية مـــن المفكرة، امتلأتا بأسماء الإخوان الأعزاء مثل الدكتور جعفر لبني، والدكتور مصطفـــى مـــير، والأخ عبدالحميد مالكي، وغيرهـــم مع صناديق بريدهـــم، ويتبع هذا تاريخ ميلاد أفراد الأســـرة، وأرقام البنوك، وأمور أخرى مهـــم أن تكون في هذا المكان مثل عنوان بيتي في جدة.

بيت شعر:

هذا البيت عن الدّبا، صغار الجراد، يقول الشاعر:

دبـــا حايـــر لا دبـــا صولة
دغـــم لاكتفـــان فيـــه

أبيات:

أبيـــات أعرفها من الصغر، تعلمناها ونحن في المرحلة التحضيرية:

الحيـــوان خلـــق
لـــه عـــليـــك حق
من حقـــه أن يرفقـــا
بـــه وألاّ يرهقـــا
بـــهيمـــة مســـكين
يشـــكو فلا يبـــين
إن كلّ دعـــه يســـترح
وداوه إذا جـــرح

أبيات لعلي الماجد:

علي أبو ماجد، أحد شعراء النبط بعنيزة، أعرفه جيداً منذ كنت صغيراً، وهو يمر بدكان والده عبدالرحمن.

روى عنه الأخ الحبيب محمد الصالح العيسى (أبو سليمان) الأبيات الثلاثة التالية، وفيها ما يدل على تأثره بانتقاله إلى مكة المكرمة:

يوم الخميس والجمعة
يكفيك لعب وطْردي
فيهن تبي تشرح ثوبك
والطاقية منك تغدي
تطلع كِنّك ولد الكعلي
وترجع كنك ولد قعدي

هذه صورة ناطقة لشقاوة الأطفال، وحبهم

للحركة، ويطلب من هذا الطفل أن يكتفي بيوم الخميس والجمعة، ليستوعب نشاطه. في هذين اليومين شـــقاوته تتكفل بتمزيق ثوبه، وفقدان طاقيته، الـــتي دأبت الأمهات على "ربطهـــا" بياقة الثوب حتى لا تضيع. ووصفه وهو خارج من البيت بابن الكعلي أحد أثرياء مكة المكرمة، ولكن عندما يعود، وقد قوّض كل وســـائل الجمال، فكأنه ابن بدوي فقير لجأ إلى ضواحـــي البلدة، ينتظر عودة الربيع والرخاء.

السفير المصري:

مر اليومان الأولان من شهر محرم، ولم أدون فيهما شـــيئاً، وأول يوم دونت فيه مظهراً من

مظاهر العمل الرسمي هو يوم الجمعة الثالث من شهر محرم من هذا العام (٣ يوليو)، فقد زارني في المكتب السفير المصري. ولكثرة المدرسين في المملكة، ووجود مدرسة خاصة بالمصريين، فالحديث غالبه يدور حول هذه الأمور.

اللجنة العامة:

عقدت اللجنة العامة اجتماعاً استثنائياً يوم الجمعة من هذا الأسبوع، بعد صلاة الجمعة.

إجراءات جلب خادمة:

بدأت يوم السبت الرابع من شهر محرم (٤ يوليه) إجراءات جلب خادمة من كينيا للأبنة أم فهد.

مجلس الوزراء:

اجتمع مجلس الوزراء في جدة يوم الاثنين السادس من شهر محرم برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز – رحمه الله – لأن صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله قد سافر إلى المغرب بعد إجازة عيد الأضحى.

أما خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، فقد كان في الجزيرة وأناب عن جلالته سمو الأمير سلطان.

سفر إلى أمريكا:

مساء الأربعاء عند الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل، سافر السبط فهد ووالدته إلى أمريكا، وقد يكون والد

فهد قد سـبقهما إلى هناك لعمل من أعمال سابك التي كان يعمل فيها، وكانت الرحلة عن طريق لندن. ووصلا إلى أمريكا فجر يوم الجمعة العاشر من شهر محرم (١٠ يوليه).

اللجنة العامة:

عقدت اللجنة العامة جلستها المعتادة يوم السبت الحادي عشر من شهر محرم، وأنجزت عدداً غير قليل من المعاملات التي كانت على الجدول، بعد تأخر بسبب تبعثر أعضاء اللجنة بين الرياض وجدة.

الغداء:

تناولنا طعام الغداء يوم السـبت من هذا الأسبوع عند الأخ خالد المسعود على شرف

معالي الأخ خالد بن محمد العنقري.

مجلس الوزراء:

انعقد مجلس الوزراء بعد ظهر يوم الاثنين الثالث عشر من شهر محرم (١٣ يوليه)، برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان ابن عبدالعزيز - رحمه الله - فخادم الحرمين الملك فهد بن عبدالعزيز لا يزال في الجزيرة، وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله، ولي العهد، نائب رئيس الوزراء لا يزال يقضي إجازته في المغرب.

السعي لأخذ توجيهات الملك:

ذهبت إلى الديوان لعلّي أجد فرصة لأخذ توجيهات جلالته، ولكنه لم يأت إلى الديوان،

فذهبت أنا ومعالي الأخ إبراهيم العنقري إلى القصر، حيـــث كان مقرراً أن يقابل جلالته وزير خارجية جيبـــوتي. وقد أخبرني حينئذ جلالته أنه سوف يكلمني الليلة أو غداً.

قرب نهاية الأسبوع:

نحن الآن، يوم الأربعاء، وقد أطلت إجازة آخر الأســـبوع، وقد تبين أن جلالته ذهب إلى الجزيرة، فتشاورت مع معالي الأخ محمد العبدالله النويصر، رئيس الديوان، وسافرت إلى الرياض مســـاء يوم الأربعاء عند الساعة الحادية عشرة.

وقد حرصت على الســـفر إلى الرياض، لأتمكن من تهيئة حقائب السفر، وكانتا اثنتين،

تمهيداً للسفر إلى جنيف، وذلك يوم الجمعة السابع عشر من شهر محرم (١٧ يوليه).

العودة إلى جدة:

استقليت الطائرة، أنا والأخ الدكتور إبراهيم الشدي، عند الساعة الحادية عشرة ظهر يوم السبت الثامن عشر من شهر محرم.

الذهاب إلى الديوان:

بمجرد وصولي جدة ذهبت للديوان الملكي، وعند الساعة الواحدة إلا ربعاً بعد ظهر يوم السبت، كلمني جلالته، وأعطاني التوجيه الذي سوف اعتمده مع وزير خارجية اليمن.

الاتصال بالوفد اليمني:

بعــد وصولي جنيف ســكنت في الجناح ١٥-١٦، في الطابق الثاني عشر، من فندق الانتركونتننتال. وذلك مساء يوم الأحد.

فور وصولنــا اتصلت بــالأخ الدكتور عبدالعزيز الدالي واتفقنا على اللقاء مساء اليوم الأحد التاسع عشر من شهر محرم (١٨ يوليه) وكان وفد اليمن برئاسة الدكتور عبدالعزيز الدالي، وعضوية عضو الوفد الدائم في الأمم المتحدة في جنيف. ووفد المملكة كان مكوناً مــني، ومن الأخ عبدالرحمــن منصوري من وزارة الخارجية، والدكتور إبراهيم الشدي من وزارة المعارف، والدكتور فهد العزام من الديوان الملكي.

تم بحث بقية الحـــدود بيننا وبين اليمن في هذه الجلســـة وجلسة أخرى في اليوم التالي، ولم يبدو لي أهم جـــاؤا بصيغة واضحة عما يريدونه، لتكون عليهـــا المفاهمة، خلاف ما كان لدينا من توجيهات واضحة.

والخلاف الجـــذري هو أننا نقول: "بحث بقية الحدود" وهم يقولون: "بحث الحدود" فهم لا يعترفـــون بالاتفاقية التي أبرمت مع إمام اليمن، حميد الدين، ونحن متمســـكون بهـــا، لأنها وقعت ممن يملكـــون الصلاحية. وكان معالي الدكتور مطلب النفيسة، وهو القانوني الضليع، يصـــر على عبارة: "بقية الحدود".

العودة إلى جدة:

عدنا يوم الثلاثاء الواحد والعشرين من شهر محرم، عند الساعة الثامنة بتوقيتنا، والمؤمل أن نصل إلى جدة الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل.

زواج:

كان زواج الابن أسامة بن عبدالعزيز الزامل على ابنة عمه عبدالرحمن مساء يوم الأربعاء في نادي الفروسية، ولم أحضر الزواج، لوجودي في جدة، في مساء يوم الأربعاء من هذا الأسبوع.

زواج:

أما الزواج في مساء الليلة التالية، الخميس

الرابع والعشرين من شهر محرم، فقد حضرته، وهـو زواج الابن عبدالعزيـز بن محمد بن إبراهيم السبيعي، على كريمة الأخ عبدالرحمن القنيبط، في صالـة الاحتفالات الكبرى، في الرياض.

اللجنة العامة:

عقدت اللجنة العامة جلستها الأسبوعية المعتادة عند السـاعة العاشـرة، صباح يوم السبت الخامس والعشرين من شهر محرم، في الرياض.

اجتماع في جدة:

حضرت اجتماعاً برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان – رحمه الله – بجدة، في

قصر سموه، يوم الأحد السادس والعشرين من شهر محرم عند الساعة الثانية ظهراً، عن فصول التقوية في المدارس المصرية في المملكة.

وصول الشيخ عيسى:

وصل صاحب السمو الشيخ عيسى بن خليفة إلى جدة، عند الساعة الرابعة، عصر يوم الأحد، السادس والعشرين من شهر محرم.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلسته المعتادة يوم الاثنين السابع والعشرين من شهر محرم، بعد صلاة الظهر، برئاسة صاحب السمو الملكي

الأمير سلطان بن عبدالعزيز – رحمه الله –.

حفل الغداء:

أقام صاحب السمو الملكي الأمير سلطان ابن عبدالعزيز، حفل غـــداء، في قصر سموه في جدة، عند الســـاعة الثانية عشرة ظهراً، على شرف صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة وتم توديع سموه عند الساعة الواحدة والنصف، من ظهر هذا اليوم، الاثنين، السابع والعشرين من شهر محرم.

وبعد توديع سموه، ذهبنا لحضور جلســـة مجلس الوزراء المشار إليها.

العودة لفصول التقوية:

كنا بدأنا برئاســـة صاحب السمو الملكي

الأمير سلطان، يوم الأحد الماضي، إلا إننا لم ننه البحث؛ ولهذا اجتمعنا في مكتب صاحب السـمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز - رحمه الله - لإتمام بحث أمر فصول التقوية للمدارس المصرية، وذلك عند الساعة الثانية بعد ظهر يوم الثلاثاء.

السفر إلى الرياض:

سافرت إلى الرياض، يوم الثلاثاء، الثامن والعشرين، من شهر محرم، عند الساعة الثامنة مساءاً.

سفر بعض الأهل إلى مصر:

سافر الابن محمد ووالدته وأخته إلى مصر، يوم الأربعاء التاسع والعشرين، من شهر محرم.

أرجو لهم رحلة موفقة، وأرجو أن يعيدهم الله سالمين، إنه جواد كريم.

مذكرات شهر محرم

١) قامت مشكلة بين العراق وفريق الأمم المتحدة، الذي جـــاء ليتأكد من عدم وجود ما يتصل بالقنبلـــة الذرية، التي تتهم العراق بوجود شيء منها.

وتركـــز الجدل حول مبنى لوزارة الزراعة في العـــراق، وأن فيه بعض الوثائق المهمة في هذا الموضوع، المركـــزة على تصنيع القنبلة الذرية، والكيماويات.

٢) البوسنة والهرسك.

لا يـــزال الصربيون يضربون البوســـنة والهرســـك، وقد بدأت الإمدادات تصل إلى المطار لإغاثة المتضررين.

٣) جيوش من الأمم المتحدة.

أرسـلت الأمـم المتحدة جيوشـاً إلى يوغوسـلافيا، في هذا الشـهر، ومن بينهم عناصر مصرية.

٤) الانتخابات الأمريكية

وصلت الانتخابـات الأمريكية إلى قمتها في هذا الشهر. وهذا شدّ الناس إلى المتابعة، والحرص على ألا يفوتهم شـيء منها، سواء كان ذلك خبراً أو تحليـلاً، أو تنبؤاً. وهذا مجال واسع ليس فقط في إعلام أمريكا، ولكن في العـالم أجمع، لأهمية أمريكا، وتأثيرها على مجرى الأمور، ولقوتها.

٥) المباحثـات مع الأخوة اليمنيين مهمة، وقد ذكرت اجتماعنا في جنيف، وهو خطوة

من عدةٍ خطوات سوف تتبع، وستأخذ وقتاً طويلاً، لطبيعة العلاقة بين البلدين المتجاورين. بقي أن أضيف أن الدكتور عبدالعزيز الدالي هو وزير دولة للشؤون الخارجية، وحضر معه وكيل وزارة الخارجية للشـــؤون السياسية، وسفيرهم الدكتور حمود الجغمايي.

٦) افتتاح جامعة:

كان هناك، في هذا الشـــهر افتتاح جامعة جديدة في مملكـــة المغرب اسمهـــا: "جامعة الأخوين"، وقد ناب عن المملكة في المشاركة في الافتتاح معالي الدكتـــور خالد بن محمد العنقري.

٧) خاطرة عن الإنسان وماضيه:

تدبرت أمـــر بعض الناس، واســـتغربت

حالهم، وتصرفهم تجـــاه ماضيهم. ووجدتهم يختلفون، كل الاختلاف، في الشعور تجاه هذا الماضي. فإذا كان بسيطاً متواضعاً، وكانت حالة أحدهم فيه فقيرة، فهناك من يخجل من هذا الماضي، ويحاول تفـــادي الحديث عنه، أو كشـــف طبيعته للناس، فيجعله في زاوية مظلمة من تاريخ حياتــه، متفنناً في التعمية عنه، ويحرص على ألا يســقط عليه نور قد يكشـــف بعض جوانبه؛ لأنه في حال يســـر الآن، ورســـم له الناس، في أذهانهم، صورة الغني، الـــذي لا يريد لوجه هذه الصورة أن يخدش، أو رسمها أن يشوّه، بتاريخ فقر يرى هو أنه كَلَف في صفحة بدر حياته الماضية، وما ذلـــك إلا لأن ذاك الزمن ترك ندوباً، بقيت

تتراءى له مكبّره مجهّمة، فربطت لديه عقدة محكمة الربط، مسددة الإصابة، مؤلمة الملمس والمشهد. يشعر أن ذلك الماضي ينقص قدره في الزمن الحاضر، ويُنزل مقامه عند الناس. وما ذلك إلا لما توحيه له نفسه المريضة.

ويخالف هذا النـــوع من الناس نوع آخر منهـــم، فإن هؤلاء يحلو لهم، في ظل نعمة الله الجديدة على حياتهم، أن يسهبوا في الحديث عما كانوا عليه من فقر وإدقاع، وشـــظف عيش، وجوع. وفي حديثهم يفصلون حوادث ألم، مرت بهم، وقاسوا منها، ولحظات كرب عانوا منها، وتحملوها صابرين.

وبلذة متزايدة يلجون إلى حياتهم، فيتحدثون عنها، ويتحدثون عن ما أصبحوا فيه من خير،

وما ينعمون به من متع الحياة. يقصون بنغمة الشاكر الطريق الذي سلكوه صاعدين، والخطط التي اتبعوها في سبيل النجاح الذي عزموا على الوصول إليه. ولا يترددون أحياناً أن يعزوا شحذ همتهم، وصبرهم، وقدرتهم على التغلب على تلك الفترة المحرجة من حياتهم الماضية، إلى من ساعدهم.

هؤلاء صفحة أنفسهم لم تخدش، وبقيت صافية سليمة، إذا نظروا فيها وجدوها كالمرآة ناصعة يستقون منها قوة دفع، ويرشفون من مائها العذب، ما يساعدهم على إطفاء ظمأ الحياة، إذا ما تعرضوا إلى هزة من هزاة الحياة.

٨) المغالاة توحي بالافتعال:

هناك قصة رمزية، سمعتها وأنا طفل صغير،

وهي من سواليف قبل النوم، وقائلها، أو منشؤها، وُفِّق في إيصال الرسالة التي في ذهنه، بطريقة ناجحة، وهي تدل على فكر أهل ذاك الزمن، ومن المؤكد أن الوالدة - رحمها الله - سمعتها وهي صغيرة من والدتها - رحمها الله - وهكذا يعود التسلسل إلى الخلف، والله أعلم أين يقف.

لاحظوا أن هذه الأفكار العميقة تلقى على أطفال صغار، مع ثقل ما تحمله من معان، وما تأتي به من تأثير، فقد بقيت هذه القصة في ذهني منذ ذلك الوقت، ولا أزال أتلذذ بروايتها كلما قامت مناسبة.

سرقت خزنة السلطان، ولم يعرف سارقها، أو سارقوها، فتعهد حكيم أن يساهم في

البحث، ومعه عدد من رجال السلطان. فرأى رجـــلاً يعلف جملين، وبجانبه ميزان، وقبل أن يلقم أحد الجملين اللقمة يزنها، ويفعل ذلك مع الجمل الثاني.

قال له الحكيم: لماذا تفعل ذلك؟

قال: أخشى أن أعطي أحد الجملين أكثر من الآخر، فأحاسب على ذلك يوم القيامة.

فقـــال لمـــن معه: امســـكوه فهـــذا من السارقين.

ثم مرّوا في طرق القرية، ورأى الحكيم رجلاً وقوراً، قد وضع في أســـفل عصاه أجراساً، فسأله الحكيم:

لماذا تضع هذه الأجراس؟

قال: لأنبه النمل، لتبعد عن طريقي، فإن

دست عليها، فلن أكون مسؤولاً؛ لأنني قد حذرت.

قال الحكيم: امســـكوه، فهو شريك مع الآخر، ثم سار الحكيم، ومعه مساعدوه، فمر برجل يروس في إحدى المـــزارع، أي يفتح المـــاء الآتي من البركة، ويحيله من حوض إلى حوض.

لاحظ الحكيم أنه عندما انتقل من مزرعة إلى أخرى، غسل المسحاة جيداً، وهي الأداة التي يروس بها الماء.

فقال له الحكيم: لمـــاذا تفعل هذا، وأنت نقلتها من طين إلى طين، لعلي أفهم لو كان ما فعلت يأتي آخر النهار، لكن يتم عند انتقالك مـــن مزرعة إلى أخرى، هذا ما لم أفهمه، فما

هو السبب؟

قال الرجل: أخشى أن أنقل من طين هذه المزرعة إلى طين الأخرى، فأحاسب عليه يوم القيامة.

فقال الحكيم: امسكوه فهو أحدهم.

ولما حققوا معهم تبين أنهم هم الذين سرقوا خزنة السلطان.

ما فضح هؤلاء إلا المغالاة، التي لفتت نظر المتبصر، ولقد حاول الثلاثة أن يظهروا بمظهر الصالحين، فزادوا (الكيلة) فقتلتهم.

٩) مختارات:

أ - قال أبــو عثمان المازني: حدثني رجل من بني ذهل بن ثعلبة قال:

شهد شبيب بن شيبه الأهتم، وهو يخطب

إلى رجل من الأعراب بعض حُرَمه، وطوّل.

وكان للأعرابي حاجـــة، يخاف أن تفوته، فاعترض الأعرابي على شبيب، وقال له:

ما هذا؟ إن الكلام ليس للمتكلم المكثر، ولكن للمقل المصيب، وأنا أقول:

الحمـــدلله رب العالمـــين، وصلى الله على سيدنا محمد، ســـيد المرسلين، وخاتم النبيين، أما بعد:

فقد أوليت بقرابة حقاً، وعظمت مرغباً، فقولك مسموع، وحبلك موصول، وبَذْلك مقبول، وقد زوجناك صاحبتك على اسم الله تعالى.

(نزهة الألباء ص: ١٤٤).

ب – لإبراهيم بن نفطويه:

استغفر الله ممـا يعلم الله

إن الشقي لمن لم يرحم الله

هبه تجاوز لي عن كل مظلمة

واسوأتا من حيائي يوم ألقاه

ج – والأبيات الآتية فيه من يقول: إن قائلها إبراهيم بن نفطويه (نزهة الألباء ١٩٥)، ومنهم من يرويها لأبي عبدالله الواسطي (الموشي ٦٩):

كم قد خلوت بمن أهوى فيمنعني

منه الحياء، وخوف الله والحذر

كم قد خلوت بمن أهوى فيقنعني

منه الفكاهة والتحديث والنظر

أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم

وليس لي في حرام منهموا وطر

كذلك الحب لا إتيان معصية

لا خير في لذة بعدها ســـقر

(نزهة الألباء ١٩٥).

د - بعض الحيل:

يروى عن عبدالله بن رواحة أنه كان له جارية، فاتهمته امرأته أن يكون أصابها، فقالت:

إنك الآن جنب منها.

فأنكر ذلك.

فقالت:

إن كنت صادقاً، فاقرأ القرآن، وقد عَهِدته لا يقرأ القرآن وهو جنب.

فقال:

شـــهدت بأن وعد الله حق

وأن النار مثـــوى الكافرينا

وأن العـــرش فوق الماء طاف

وفوق العـــرش رب العالمينا

وتحملـــه ثمانيـــة شـــداد

ملائكـــة الألـــه مســـوّمينا

هـــ - بعض ما يردده العامة في مجالسهم البيت الآتي، يكشف ثقتهم بخالقهم:

ربي كريم عند شلعات الأبصار

يرمين بالجنة ولاكن شن صار

وهذا يذكرني بقول السائل لامرأة عطفت عليه فصبت في وعـــاء يحمله بعض تمرات، فقال يدعو لها:

ربي يصبك بالجنة صبة هذا التمر.

فقالت اللهم آمين مادام في اللجنة.

والبيت الثاني الذي كثيرا ما يردده الناس،

ويتكرر في أحاديثهم:

ودّك الرّجّـــال عراف وفهيم

وسْتاد في كلِ المعاني وخبري

إذا نشدت عن شيء قَدّمَ الميم

ماشفت ماعيّنت، ماأوحيت، ماادري

١٠) الألغاز:

هنا بعض الألغاز:

له فم، وله أذن، ولا عين له يرى بها.

(التليفون).

شيئان إذا وضعا في الثلاجة لا يبردان.

(الملح والفلفل الأسود).

يخترق الزجاج ولا يكسره.

(الضوء).

١١) كلمات عامية:

دربا: أي دحدر، دحرج، دربا البرميل أي دحدره أو دحرجه.

دنفسه: شيء صغير مستهجن؛ اختلافهما دنفسة. يحب الدنفسة.

رِبعه: ركن: ربعة البيت، أي ركنه.

رجنة: الفراريج مع الدجاجة.

رشم: أي طشطش: رمى شيئاً في الماء فطشطش على ثياب المارين.

دخول شهر صفر (أغسطس)

اللجنة العامة:

عقدت اللجنة العامة الجلسة المعتادة يوم السـبت الثالث من شهر صفر، عند الساعة الثانية عشرة، أي بعد صلاة الظهر مباشرة.

وهذا الشهر من أشهر الحر، وسوف يكثر ذهابنا إلى جدة، وعودتنا منها.

السفر إلى جدة:

سـافرت إلى جدة يوم الأحد الرابع من شهر صفر، عند السـاعة التاسعة صباحاً، لحضور اجتماع في مكتب صاحب السـمو الملكي الأمير سلطان نيابة عن الأخ الأستاذ محمد العلي أبا الخيل، وزير المالية والاقتصاد

الوطني.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلسته المعتادة، يوم الاثنين الخامس من شهر صفر (١ أغسطس) في مقر الأمانة العامة لمجلس الوزراء، وكانت الجلسة برئاسة خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز.

وكان هناك، في بدء الجلسة كالمعتاد استعراض للحوادث العالمية البارزة، مثل سماح العراق للمفتشين العالميين بالتفتيش على المواقع التي قيل إن فيها أسلحة ذرية. ومثل الحالة التي تمر بها البوسنة والهرسك. وتغير سياسة إسرائيل بعد مجيء رابين، وما إلى ذلك

من أمور هي الشغل الشاغل لوسائل الإعلام المختلفة، وهذه الوسائل تقف وقفات طويلة وصفـــاً وتحليلاً وتوقعات، حتى يأتي شـــيء جديد ينصرف الناس إليه بكل ما لديهم من وسائل.

وما يبحث في المجلس يعلن عنه فيما بعد، ويُهتم بالقرارات ويأتي ذلك في أول نشـــرة أخبار في المساء.

اللجنة العليا:

عقدت اللجنة العليا لسياسة التعليم جلسة بعـــد صلاة الظهر من يـــوم الثلاثاء من هذا الأسبوع، بمكتب معالي وزير المالية والاقتصاد الوطني، بجدة.

وصول سمو ولي العهد:

في يوم الثلاثاء الســـادس من شهر صفر (٤ أغسطس) وصل إلى جدة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، قادماً من المغرب، وقد مر في طريق عودته هذه بسوريا. وكان وصول سموه عند الساعة السابعة مساءاً.

وبعد سلام المستقبلين، غادر الوزراء جدة رأساً إلى الرياض.

السفر إلى جدة:

سافرت يوم الأحد الحادي عشر من شهر صفر إلى جدة، عند الساعة التاسعة صباحاً.

وعند الساعة الواحدة والنصف اجتمعنا

عند صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيـــز، وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، النائب الثـــاني لرئيس مجلس الوزراء، وحضوري كان نيابة عن معالي الأخ محمد أبا الخيل، الذي كان غائباً خارج المملكة. وكان الهدف من الاجتماع دراسة بدائل الطاقة.

اللجنة العامة والمجلس:

اجتمعت اللجنة العامة يوم الاثنين، الثاني عشر من شهر صفر في جدة، لبحث موضوع حضور صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل، وزير الخارجية، لجنة ميثاق دمشق.

وعقد مجلس الوزراء جلسته اليوم، الاثنين، بعد صلاة الظهر برئاســـة خـــادم الحرمين

الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز.

العودة إلى الرياض:

بعد إنتهاء جلسة مجلس الوزراء عدت مساء هذا اليوم إلى الرياض.

مع الأخ عبدالله الشافي:

الأخ عبدالله صديق وقريب وحبيب، وخبير بالأمور الاجتماعية، في جدة، بعد أن سكنها بعد سكناه في الطائف، إلى رئاسته لمكتب فرع هيئة الرقابة والتحقيق، مما جعله يرتاح في جدة. وألجأ إليه كلما احتجت إلى أمر يخصني، وقد كتبت يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع في المفكرة ملاحظة إعطائه – حفظه الله – أرقام حجز الأهل للعودة من مصر.

مع صالح الإبراهيم:

الأخ صالح - رحمه الله - هو ابن عمي إبراهيم، شقيق الوالد، وعشنا أيام صغرنا في بيت واحد، وهو موجود يوم الأربعاء، الرابع عشر من شهر صفر في الرياض، ولم يمكث طويلاً قبل أن يعود إلى عنيزة، مقر سكنه، فانتهزت فرصة وجوده بالرياض، وتناولنا الغداء معه ومع الأخ حمد.

زيارة:

أختي موضي، شقيقة أخي محمد، وزوجها عثمان الحمد القاضي، يزوران الرياض هذه الأيام، وقد قدما للرياض هذا الأسبوع، وسكنا عند ابنهما خالد، فذهبت لزيارتهما

عصر يوم الخميس، الخامس عشر من شهر صفر (١٣ أغسطس).

اللجنة العامة:

في يوم السبت، السابع عشر من شهر صفر، اجتمعت اللجنة العامة، اجتماعها الأسبوعي المعتاد، بعد صلاة الظهر، مباشرة، في مقرِ الأمانة في الرياض، ولم يكن الجدول طويلاً، ولهذا أنجزناه في وقت قصير.

والوقت في اجتماع اللجنة العامة يتوقف على طبيعة ما يعرض، فبعضه لا يحتاج إلى نقاش طويل، وبعضه يحتاج إلى ذلك، وأحياناً يؤجل البت في الموضوع، لأن اللجنة تحتاج إلى معلومات أثارها النقاش، وبعض الإخوان

حباهم الله بذاكرة قوية، فيشيرون إلى ما سبق أن مرّ عن هذا الأمر في اللجنة العامة، أو مجلس الوزراء، وهــؤلاء الإخوان وجودهم ثروة، لأنهم ينبهوننا قبل أن نتعمق في البحث، ويأتي رأينا مبنياً على مـــا أمامنا من معلومات، في حين أن هناك معلومات ثرة سابقة، الاطلاع عليها يغير الاتجاه في البحث والنتيجة.

مجلس الوزراء:

رأس خادم الحرمين الشــريفين الملك فهد جلسة مجلس الوزراء في يوم الاثنين التاسع عشر من شهر صفر (١٧ أغسطس) في جدة.

وابتــدأ جلالته الجلســة بحديث عام عما يشــغل العالم، مما اهتمت به وسائل الإعلام؛

وقبل البدء في الجدول أبدى بعض الملاحظات على الأمور الداخلية، خاصة ما خص بعض الإنجازات الكبرى، أو التي على وشـك أن تبدأ.

وكان الاجتماع عند السـاعة الثانية بعد الظهر في مدينة جدة. وقد عدنا إلى الرياض بعد انتهاء جلسة مجلس الوزراء.

السفر إلى جدة:

في يوم السبت الرابع والعشرين من شهر صفر سافرت إلى جدة عند الساعة الخامسة عصراً؛ اسـتعداداً لاجتماع سوف يـعقد غداً في مكتب صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، عند الساعة الواحدة

والنصف ظهراً، وســـوف يكون عن اليمن، وذلك يوم الأحد من هذا الأسبوع.

اللجنة العامة والمجلس:

عقدت اللجنة العامة جلستها المعتادة عند الساعة العاشرة صباحاً، في جدة، يوم الاثنين الســـادس والعشرين من شهر صفر، وتركز الحديث عن إعلان دمشق.

وعقـــد مجلس الوزراء جلســـته بعد ظهر اليوم برئاسة خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد، وكان من جملة ما عرض في هذه الجلسة إعلان دمشق.

اجتماع:

عقد اجتماع في جدة يوم الثلاثاء من هذا

الأسبوع، في مكتب صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، وبرئاسة سموه، وكان خاصاً ببحث الحدود مع اليمن.

سفري إلى الكويت:

سافرت يوم الأربعاء الثامن والعشرين من شهر صفر (٢٦ أغسطس)، عند الساعة الثامنة صباحاً، ومعي رسالة خطية من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، إلى صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح، أمير دولة الكويت. (والرسالة عن لجنة مقترحة).

سفر سائق:

السائق مهم للبيت وأهل البيت، ولهذا

قيدت سفر أورنج زيب، الباكستاني الجنسية، إلى باكستان، وقيد هذا في المذكرة يفيدني في توقع عودته.

مذكرات شهر صفر

أهم الأخبار في هذا الشــــهر تهديد أمريكا للعــــراق في عدم سماحـــــه بالتفتيش، من قبل فريـــق الأمم المتحدة، عن الأســـــلحة الذرية والكيماوية، وقد نفع هذا التهديد إذ خضعت العراق، وسمحـــــت للفريق أن يقوم بالتفتيش المطلوب.

١) مما شغل ذهن العالم استمرار الصرب ضرب البوسنة والهرسك، ضرباً، في النهاية أوجب الحديث عن تدخل الدول العظمى في إيقاف هذه المهزلة.

٢) مما أعتنت به وســـــائل الإعلام في هذا الشهر تغير اتجاه إسرائيل نحو عملية السلام،

بعد مجيء رابين.

٣) من الأمور المســـجلة في آخر مفكرة الشــــهر، بعض الأمور الخاصـــة والداخلية، ومنها:

تســـليم صك أرضي التي في حي الريان، شرق شارع الشيخ عمر سليم، لاستخراج فسح أولي لبنائها عميّرة صغيرة.

٤) ومنها أني سجلت أن التمر في النخل بدأ يرطب، وهذا مما يؤكد دخول الصيف، أو توسطه.

٥) القذافي والسعدي:

كنا في مكتب صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز - رحمه الله - في ديوان رئاسة مجلس الوزراء، وكنت قاعداً بين معالي

الشيخ ناصر بن عبدالعزيز الشثري، ومعالي الأخ علي الشـاعر. وجـرى الحديث عن القذافي، وهو دائماً مادة للحديث، لتقلبه في تصرفاته واتجاهاته.

تكلم الشـيخ ناصر عن زيارته لليبيا، مع جلالة الملك خالد - رحمه الله. وجر الحديث إلى عـدم ثبات القذافي علـى مبدأ، وعلى مفاجأته التي تدل على اضطراب في السلوك. وقال الشيخ ناصر: إن محمود السعدي قص عليهم قصة عن القذافي، في بيت معالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسـن التويجري؛ يقول محمود إن معمر القذافي طلب منه أن يتعاون معه على إصدار مجلة تخدم العرب، وأن محمود زارهُ عدة مـرات لتنفيذ هذه الرغبة؛ إلا أن

معمر كان، في كل مرة، يؤجل الأمر.

يقول محمود السعدني: أني قلت له: إنك مثل خصي، يشتهي ولا يقدر.

٦) الصحة تاج:

جملة سرعان ما تبتذل عند كل جيل جديد؛ لأن المرض يتكرر، والمواساة لازمة؛ وليس هناك جملة أوفى من هذه الجملة للمواساة، وليس هناك جملة أصدق من هذه الجملة، يقولها عائد المريض، في أغلب الأحيان، تأكيداً لما يحويه مدلولها من حكمة وصدق، وما تمثله من واقع.

والمريض يقولها عن مرض يلم به، عابراً، أو مرض طالت مدته، أضناه وأقعده. يريح المريض أن يقول هذه الجملة عند زيارة محبيه،

ويسارعون إلى موافقته، وليس منهم أحد لم يمر بوعكة؛ فهذه الجملة تذكره بها، وكانت هذه الجملة واضحة في ذهن المعاني حينئذ، ولكن ســرعان ما يُسمح لها بالاختفاء، وهو شعور يشبه شـعور من جاء إلى المقبرة ليشيع قريباً أو صديقاً، فيستجمع حينئذ الحياة والموت، ولكن هذا الشعور، مهما كان عميقاً يبهت بمجرد أن يخرج من المقبرة.

وهذه سـنة الله في خلقه، ليعمر الكون، وتستمر الحياة.

فإذا تقدمت السن بالمرء، وخضع جسمه لما وضعه الله من قوانين طبعية، وبدأ يفقد بعض العافية في يومـه وليلته، ثم انتظمت معزوفة الأمراض عليه، يسـمعها ويراها ويلمسها

ويحسها، تبدأ تسير معه، وتشرب معه، وتأكل معه، تنام معه وتصحو معه؛ فالرأس فيه ثقل مقلق، وصداع يناوب، والركب لم تعد تطيق حمل الجسم، ولم تعد تنثني، وألمها ممض.

والرأس فيه الفم، والفم فيه الأسنان، وهذه الأسنان بدأت تتقافز من الفم، متوالية، كما يتقافز المتسابقون في حوض سباحة. واختل الأكل، وفقدت الشهية للطعام، وتُجنبت الأطعمة بصفتها السابقة، وإذا كان لابد منها، فلابد من طحنها بأسنان طاحونة ألمانية أو أمريكية أو يابانية أو صينيّة. ذهبت تلك الأسنان البلورية، التي زرعها رب العزة والجلال، راسخة راسية، ورصفها مثل عقد اللؤلؤ، ونظمها تنظيماً محكماً، مع طلاء

يتلألأ، وزودها بما يحميها، أو يساعدها على الاحتماء. هـــذه أنياب لها دور محدد، وهذه أضراس لها عمل معين، وهذه أســـنان لكل سن عمله الذي لا يتم الأمر إلا به.

وهذه عين أصبحـــت مع الكبر أو المرض تفقـــد حيويتها الســـابقة، فصفاؤها تعكر، وحركتها هدأت، وبريقها خبا، ورمشها ذبل أو تساقط، وجفنها ارتخى، وجولانها في مجراها تباطأ، وسوادها فارقه حوره، وبياضها فارقته نقاوته، وأصبحت العين في حاجة إلى نظارة، تساعدها على تقريب البعيد، وتحديد القريب، وبها يوصـــل إلى قراءة الحرف، والخطو على الطريق، وتمييز وجوه الناس، وقسماتها.

وتلـــك أذن أصبحت تســـتعين بالرأس

تجاه المتكلـــم، لتعلم ما يقول، بعد أن كانت تسمع دبيب النمل، وحفيف الجناح، وتتابع الأنفاس، وخفق القلوب، بل تكاد تســـمع خرير الماء تحـــت الأرض، وحديث المهج في الصدور. أما اليوم فلم تعد تسمع الصراخ، ولا الهدير؛ الضوضاء عندها هدوء، والضجة صمت؛ لم تعد الأذن على صلة بالرأس، فلا تناسق بين التفاتات الرأس، وسماع الأذن، ما لم يعضد الكلام وكزة من المتكلم، أو إشارة أو ندة باليد، وقـــد يفيد من وصل سمعه إلى هذا الضعف أن يستعين بسماعة صناعية، هي للأذن مثل الدلو للبئر.

والرئتـــان لم تعـــدان تتحمـــلان طموح الشـــخص، فهما تلهثان من صعود درجتين

أو ثلاث، أو حديث يأخذ دقيقتين أو ثلاثاً، أو ابتلاع لقمتين أو ثلاث؛ وهو الذي كان يصعد الجبال، ويقطع المسافات مشياً، ويتكلم ساعات، ويدخل الوجبة على الوجبة؛ دون أن يتذكر أن هناك رئة لها دخل في هذا كله.

وداء السكري أصبح له شأن في هذا العصر، وصاحبه في جهاد طوال الوقت، لا يهدأ له بال، عليه أن يزن أكله، وأن يحدد نوعه؛ يثور عليه إن خالف التعليمات الطبية، وإن تهاون فيها وقع في مثل ما خاف منه؛ فهو في كلا الحالين قلبه في دفيف، وشعوره في رعب. زيارة المصاب بداء السكري للطبيب لا تنقطع، ومراعاته للتعليمات لا تبرد.

والقلب الذي لم يعرفه صاحبه إلا مربطا

للحب. ومنطلقاً للعشق، ومتسعاً للعواطف، أياً كان نوعهـــا، أصبح فيما بعد ضعيفاً، لا أمام العاطفة، ولكن بســـبب تخاذل العضلة، وانسداد الشرايين، وضيق الأوردة مع محاذرة عن تجلط الدم فيها.

والكبـــد، وما أدراك مـــا الكبد، أخذت حقها من الوصف في القديم، وأنها حرّى؛ وما أكثر ما قيـــل: واكبدي! وما أكثر ما كانت مصـــب الغضب، في حروب الثأر، وما أكثر ما قضمت كبد، وليكت بلذة بين الأســـنان والأضراس. وما كانت حينئذ أسنان تقضم كبداً، ولكنها كبد تقضم كبداً.

تقوى الكبد وتضعف، بعوامل صحية، أو عوامـــل غذائية، وقوتها قوة لما هو مرتبط بها

من غدد، أو ضعف لها؛ وهي جهاز رئيس.

والمعدة، وهي (بيت الداء) من قديم، وعن طريقها يدخل الطعام، وبهـا يهضم، ومنها يوزع إلى ما يليها مـن أمعاء. صحتها تؤثر على صحة الجسم، ومرضها يتأثر به الجسم. والقرحة قد لا يسلم منها أحد، فتؤلم، وتطلب المراعـاة، وألمها في أول الأمر طفيف، فإن لم يُستمع لصوتها الخافت، رفعت هذا الصوت إلى درجة الصراخ، من أسبابها الهموم، وسوء التغذية.

والأمعـاء، وهي التي تتلقـى الطعام من المعدة، ولها شكوى، مثل شكوى المعدة، من الالتهاب والقرحة.

وهناك الكلى، وباقي أعضاء الجسم، وكلها

مهم، وله دوره في دورة حياة الجسم، وله ما يناسبه، أو يحتاجه، وله ما يؤذيه، وينقص من دوره في مشاركة بقية أعضاء الجسم.

ويقول حكيم القول: "الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يعرفها إلا المرضى"، فيؤمن سامعه على ما قال. ولكن تبقى الصورة في تصور صحيح الجسم باهتة، ما دام بصحة وعافية، ولا تبرز وتتضح إلا عندما يتعرض لمرض.

أذكر أني عندما بدأ ألم في ركبتي، بدأت أركز في سيري على جانب الركبة الأخرى، فضعفت عضلات الرجل الأولى، وبدأت الأخرى تجهد، وأصبح ميل الجسم إلى جهة يخل باستقامة العمود الفقري، وتجاوبت مع

هذا كله مفاصل الجسم كلها. وبدأت حينئذ أقدر ما عليه الأصحاء، من استقامة في الجسم، وسرعة في المشي.

وفي سنة من السنوات، وأنا في إنجلترا، يبدو أن الغطاء في الليل انسلح عني، وبقيت بدون غطاء، مما جعل البرد يؤثر على ظهري. وبدأت عراكاً مجهداً، عندما استيقظت، وأحسست بالآلام الشـــديدة، إذا أردت أن أنقلب إلى الجهة الأخــرى، لأتصل بالأخ الصديق أحمد الهوشان، ليحضر إلى شقتي، ويساعدني على النزول من الســرير، وعلى لبس ملابسي، لنذهب معاً للطبيب، وكانت كل خطوة أمر بها فيها من الآلام ما الله به عليم.

كان أصعب ما عليّ النزول من الرصيف

إلى الأرض، والصعود إلى مقعد التاكسي. وكنت أرى كيف أن الناس يقفزون إلى الأرصفة دون عناء، وبسرعة فائقة، وأحاول أن أتذكر أني أمس كنت أقوم بذلك مثلهم، وأخذ التحسن أسابيع.

وحادثة أخرى مثلها تقريباً، كنا، عندما كان الملك فهد - رحمه الله - في زيارة لأسبانيا في الصيف، ذهبنا وزرنا قصر الحمراء، وعندما خرجنا أردت أن أدخل إلى أحد الدكاكين، التي تبيع بعض الكتيبات عن قصر الحمراء، وكان هناك درجة واحدة توصل لداخل الدكان، فخانتني قدمي، وأهويت نحو الأرض، ووضعت يدي اليمنى لتقيني قوة السقطة، وفعلاً تحملت السّقطة وقوتها، وقمت، ولم

أشعر بشيء، ولكني في صبيحة اليوم التالي، لم أستطع أن أرفع يدي، وكأنها مجبسة، والألم شديد، ورفعها أكاد معه أن أصرخ، فاستعنت عـــن طريق التليفون بـــالأخ فهد بن عبدالله العثمان، ليأتي ويساعدني على لبس ملابسي، وكانت لحظات من الألم لا تنسى.

وبدأت العلاج، وأخذ أســـابيع لتعد اليد بذراعها وعضدها إلى أقل من الطبعي، ولكنها حالة أحمد الله عليها.

٧) مختارات:

الأعمش من علماء عصـــره، وفي أقواله فكاهة، وليسٍ من الســـهل معرفـــة ما قاله الأعمش فعلاً، وما علق على مشـــجبه، لأنه يتسامق مع روحه، وما عرف عنه من لطيف

التعليق، وطريف الإجابة، وهو لا يتورع أن يعلق على بعـــض تصرّفاته هو بما يجعل الخبر يشـــيع، وما قال يشرّق ويغرب، ومن ذلك هذه الحادثة:

أ - قال ابن عياش: رأيت على الأعمش فروة مقلوبة، صوفها إلى خارج، فأصابها مطر، فمررنا على كلب، فتنحى الأعمش وقال:

لا يحسبنا شاهة!

(المراح في المزاح: ٤٢ ٣).

ب - الأعمش وامرأته:

مـــن القصص التي تـــروى عن الأعمش، مشـــتملة على بعض طرائفـــه، ما رواه عن موقف له مع زوجته، والقصة كالآتي:

وقع بين الأعمش وامرأته وحشة، فسأل

بعض أصحابه، ويقال له أبو حنيفة، أن يصلح بينهما، فقال:

هذا سيدنا، وشيخنا، أبو محمد، فلا يزهدنك فيه عمش عينيه، وحموشة ساقيه، وضعف ركبتيه، وقزل رجليه. وجعل يصف.

فقال الأعمش: قم عنا - قبحك الله - فقد ذكرت لها من عيوبي ما لم تكن تعرفه.

(المراح في المزاح: ٣٤٢).

ج - المأمون وأمور الدولة:

قال المأمون:

إن أهم الأمور كلها أمور القضاة والحكام؛ إذ كنا قد ألزمناهم النظر في الدماء والأموال والفروج والأحكام؛ فوددت أني أجد مئة حاكم، وأني أجوع يوماً، وأشبع يوماً.

(المحاسن والمساوئ للبيهقي: ١٥٢).

د - رد من الزمرد:

ما على الإنسـان أن يكـون حضارياً في تصرفاته، وأولها الرد على سؤال مفاجئ يحمل ثقلاً كبيراً، فيكون الرد ساراً، وذو نفع ممن يملك النفع بما حباه الله. هنا امرأة عمدت إلى إجابة تفتح القلب، وتحرك الإعجاب:

وقف المهدي على امـرأة من ثعل، فقال لها:

ممن العجوز؟

قالت: من طي.

قال: ما منع طيئاً أن يكون فيها آخر مثل حاتم؟

فقالت: الـذي منع العرب أن يكون فيها

آخر مثلك.

فأعجب بقولها، ووصلها.

(المحاسن والمساوئ: ٤٥٩).

لقد خاطبها المهدي بكلمة غير مرحب بها؛ إذ قال: ممن العجوز، والمرأة لو كان عمرها مئة عام، يسرها أن تخاطب بغير هذه الكلمة، لو قال: ممن أنت يا خالة، أو أيها المرأة، لكان أمراً اعتيادياً، ولكن كلمة: العجوز فيها رائحة الاستفزاز، وهي في هذه السن "مرفوع عنها القلم"، ومع هــذا كانت أعصابها تدل على أصالة محتد.

فجاء السؤال الثاني أكثر استفزازاً، وفيه رائحة احتقار لطيء.

ومع هذا كله جاء الرد مدهشاً للمتبصر،

فلعل المهـــدي أدرك أنه يقـــف على درجة حضارة أو طأ من القمة التي تقف عليها هذه السيدة المبجلة، ولهذا سارع لرأب الصدع، ووهبها ما رأى أنه يريح صدره.

هـــ - الناس والمطر:

في هذه الصحراء القاحلـــة، ينظر الناس إلى مواســـم المطر نظرة جلّى، يتطلعون إلى مجيئه، ويســـتغيثون ربهم في إنزاله إذا تأخر، وتكاد أشـــعارهم في هذا المجال لا تحصى، وقد أعجبني هذا البيت للعويمل:

تحسّس بتالي العقربيات سيله

يفرح بها راع البكار المهازيل

صورة متقنة صادقـــة متحركة لهذه البيئة الصحراوية بمن عليها وبما عليها: الإنســـان

والحيوان والأرض.

و – في وصف الكبر:

الكبر مآل كل إنسان منّ الله عليه، وأوصله في سير حياته إلى سن متقدمة، وقد قيل في هذه الحالة أشعار منها البيتان التاليان سمعتهما من الأخ العزيز الأستاذ عبدالرحمن بن عبدالعزيز المانع، وهو راوية مكثر، ومجلسه لا يمل، لحسن انتقائه ما يناسب المجلس، وما يخزنه من ذخيرة أدبية، تساعده على حسن الاختيار. والبيتان هما:

الشوف قرب والركب توجعني
والظاهر إني داخل في الثمانين

وإذا في الثنتين ما يسمعنّ
وبيني وبين الزول مثل الدخاخين

٨) الألغاز:

جانب في الأدب يغـــذي الفكر، ويكون لأحد الطرفـــين، الملغِز والملغـــز له، رياضة فكرية؛ الملغِز بمقدرتـــه على صياغة الفكر، فيكون معبراً تعبيراً متقناً لا يسمح بدخول ما لا يكون منه، ولا تاركاً ما يجب أن يدخله، ويكون حاوياً على وسيلة الضباب التي هي الهدف من التضليـــل، والألغاز أنواع، منها مايركـــز على المعنى، ومنها مـــا يركز على اللفظ، واللغز الآتي مما يركز على اللفظ:

أ - قـــل للذي بالألغاز يُعنَى
وهـــو بإخراجهـــا خبـــير
ما اســـم إذا المـــرء لم يصبه
أصابـــه نصفـــه الأخـــير

اللغز يبعد المتلقي، فإذا ما عرفه، أو كشف له حله، تبين له أن الأمر أسهل مما ظن.

المقصود في هذا اللغز هو "السهم".

ب – ما هو القطر الذي أوله "أل" وآخره "ال"، ووسطه ركن من أركان الإسلام.

إنه "الصومال".

ج – ما بلد اسمه يقرأ في المرآة منعكساً، مثل ما يقرأ من غير المرآة، ولا يتغير.

"ليبيا".

٩) الكلمات العامية:

حاس: أربك، إذا كان الشيء منظماً فجاء من عبث بالتنظيم قيل حاسه. جاء بفكرة أخيرة حاست ما قبلها.

خيال: هو شبح الإنسان الذي ينصب في

الزرع لتخويف العصافير.

زتّ: دفع. كان واقفاً على شـــفا البركة فجاء آخر فدفعه: زته.

تشـــعبط: أي تعلق، تشعبط على رفرف السيارة.

الأمثال التي مرت، والألفاظ العامية أحاول أن أقيدهـــا عندما أسمعها، وقد أسمع اليوم ما سمعته قبل ستة أشهر، مرة أخرى.

شهر ربيع الأول (أغسطس)

اللجنة العامة:

عقدت اللجنة العامة اليوم السبت غرة شهر ربيع الأول جلستها المعتادة، عند الساعة العاشرة في الصباح، في مقر الأمانة في الرياض.

عودة الأخ محمد أبا الخيل:

كان معالي الأخ محمد العلي أبا الخيل خارج المملكة، وقد نبت عنه في عمله أثناء غيابه، واليوم، السبت من مطلع هذا الأسبوع عاد معالي الأخ محمد إلى المملكة، وسعدت بعودته.

سفري إلى جدة:

في هذا اليوم، السبت، سافرت من الرياض إلى جدة عند الســاعة الخامسة عصراً؛ لأن عندنا اجتماعات غداً في جدة؛ ولأن سفري بطائرة الخطوط، حسب رحلاتها، أحببت أن أتأكد أن أكون هناك في أول اجتماع.

اجتماع بمكتب الأمير سلطان:

اجتمعنا يوم الأحد الثاني من شــهر ربيع الأول، عند الســاعة الواحــدة ظهراً، في مكتب صاحب السمو الملكي الأمير سلطان ابن عبدالعزيز، وكان الاجتماع عن مواضيع تخص اليمن.

ثم اجتمعنا مساء اليوم نفسه عند الساعة

التاسعة مساءاً في مكتب صاحب السمو الملكي الأمير نايف، لبحث الحال في البوسنة والهرسك.

وفي الساعة العاشرة، اجتمعت مع معالي الدكتور مطلب النفيسة لصياغة ما انتهى إليه الاجتماع.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلسته المعتادة في يوم الاثنين هذا، الثالث من شهر ربيع الأول، بجدة، بعد صلاة الظهر، برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء. وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد، قد أخذ إجازة

هذا الأسبوع.

اجتماع:

اجتمعنا يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع بمكتب معالي الدكتور مطلب النفيسة، مع الأخوين معالي الأستاذ محمد إبراهيم مسعود، والأخ عادل سمباوه، عند الساعة الحادية عشرة صباحاً، لصياغة مذكرة تجاه أخرى جاءت من اليمن.

وقد عرضنا ما صغناه في اليوم التالي الأربعاء، على صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، رئيس اللجنة الخاصة باليمن، وذلك عند الساعة الثانية عشرة ظهراً، ومعنا

الأستاذ عادل سمباوة.

وصول الأهل:

سبق أن ذكرت أن الأهل سافروا في إجازة إلى مصر، وقـــد عادوا يوم الخميس من هذا الأسبوع إلى جدة، بعد منتصف الليل.

السفر إلى الرياض:

ســـافرت يوم الجمعة، عند الساعة الثالثة والنصف، مـــن عصر هذا اليـــوم، بطائرة الخطوط السعودية.

اختبارات الدور الثاني:

بدأت اختبارات الدور الثاني لهذا العام، يوم السبت، الثامن من ربيع الأول (٥ سبتمبر).

اللجنة العامة:

اجتمعت اللجنة العامة، في يوم السبت من هذا الأسبوع، عند الساعة الثانية عشرة والنصف، بعد ظهر هذا اليوم، في مبنى الأمانة العامة لمجلس الوزراء، في الرياض.

السفر إلى جدة:

سافرت من الرياض يوم السبت من هذا الأسبوع، عند الساعة الخامسة مساءاً إلى جدة.

الجزء الخامس من أي بني:

أرسلت يوم السبت من هذا الأسبوع جزءاً من مسودة كتابي: "أي بني"، الجزء الخامس، إلى الطابع، وهذا هو آخر جزء من

هذه السلسلة.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلسته الأسبوعية المعتادة، يوم الاثنين، بعد صلاة الظهر، وبقيت في جدة، ولم أرجع إلى الرياض كما هو المعتاد في بعض رحلاتنا إلى جدة لحضور مجلس الوزراء.

لجنة:

اجتمعنا في لجنة مكونة مني ومن معالي الأخ محمد إبراهيم مسعود، والأستاذ مصطفى إدريس، عند الساعة العاشرة من يوم الاثنين من هذا الأسبوع؛ وذلك لدراسة ما كانت تنشره صحف اليمن في ذلك الشهر.

بقائي في جدة:

بقيت في جدة طوال هذا الأسبوع، لتعدد اللجـــان التي حضرتها، ولم أرجع إلى الرياض إلا يوم الجمعة، الرابع عشـــر من شهر ربيع الأول (١١ ســـبتمبر)، عند الساعة الثالثة والنصف عصر هذا اليوم.

اللجنة العامة:

اجتمعـــت اللجنة العامة في يوم الســـبت الخامس عشـــر من شـــهر ربيع الأول، عند الســـاعة العاشـــرة صباحاً، في مبنى الأمانة العامة، لمجلس الوزراء، في الرياض.

السفر إلى جدة:

في يوم الســـبت الثاني والعشرين من شهر

ربيع الأول سافرنا عند الساعة التاسعة صباحاً لحضور احتفال مجلس الشـــورى السنوي، بحضور جلالة الملك، وكان الموعد الســـاعة الواحـــدة ظهراً، وتأجل إلى يوم الأحد غداً، ثم إلى يوم الأحد غرة ربيع الآخر.

جلسة عن اليمن:

عقدت جلســـة في مكتب صاحب السمو الملكي الأمير ســـلطان بن عبدالعزيز، رئيس مجلس التنســـيق الســـعودي اليمني، برئاسة سموه، عند الساعة الواحدة من يوم السبت من هذا الأسبوع.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلســـته المعتادة يوم

الاثنين الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول (٢١ سبتمبر)، عند الساعة الثانية ظهراً، برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله ابن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء.

كان خادم الحرمين الشريفين، في هذه الأيام، يشكو من آلام في الركبتين، وهو يخضع هذه الأيام لفحوصات طبية استقدم لها أخصائيون، بجانب أطباء المستشفى التخصصي.

بعد جلسة مجلس الوزراء عاد الوزراء إلى الرياض، وعدت معهم.

مقابلة سفير:

قابلت في مكتبي في الرياض، عند الساعة

التاسعة والنصف من صباح يوم الأربعاء، السادس والعشرين من شهر ربيع الأول سفير إيران.

اتصال:

في يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر ربيع الأول اتصل بي الدكتور عبدالعزيز الثنيان، وكيل الوزارة، والدكتور عبدالعزيز الدخيل، من البحرين، يذكران أنه نقل لهما أن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، قال: إن المملكة العربية السعودية، مستعدة أن تتحمل أي مبلغ تتأخر إحدى دول الخليج عن دفعه. وبقي التأكد من هذا؛ لأن الجامعة تعاني من مطالبة أصحاب الديون لها بسداد

ما تحقق عليها، وأن الدول متراخية في الدفع، وغير متحمسة، لأســـباب سبق أن ذكرت طرفاً منها.

إشاعة تمديد الإجازة:

كل إجازة دراسية تمر يصاحبها إشاعة أنها ســـوف تمدد، ولم يكن هذا صحيحاً، ورغم أن كلٍ هذه الإشاعات لم يصدق منها شيء عملاً، إلا إن الآمال لا تنقطع؛ لأنها تدغدغ العواطف، التي تحب الإجازة، وتكره الدراسة، فالدراســـة دواء مر، والأمـــاني خيال حلو، وما أضيق العيش لولا فســـحة الأمل، وعدم صدق الإشاعة تأتي الصفعة للمؤملين شديدة أول يوم من أيام الدراسة؛ يتبع ذلك التراخي

في الأيام الأول، والأعذار، إن أبديت، فهي شتى، وتتنوع، ولا يعسر إيجادها، أو قسرها، "والمهتوي يقطع المستوي". كما يقول المثل العامي.

واليـــوم الجمعة الثامن والعشـــرين من شهر ربيع الأول، والإشاعة على أشدها، رغم أن اليوم الجمعة، ويوم الســـبت بدء الدراسة.

زيارة عيادة:

عُدت معالي الأخ عبدالله العلي النعيم اليوم، الجمعة، في بيته، بعد أن خرج من مستشفى دلة، على أثر حادث تعرض له قبل شهر، أثّر على قدمه.

بدء الدراسة:

اليوم السبت، التاسع والعشرين من شهر ربيع الأول (٢٦ سبتمبر)، تبدأ الدراسة بعد العطلة الصيفية لهذا العام الدراسي.

مذكرات شهر ربيع الأول (سبتمبر)

١) من أبرز الأمور الداخلية، الخاصة بطلاب وزارة المعارف إشاعة أن الإجازة الصيفية سوف تمدد أسبوعين، أو ثلاثة، أو شهراً، أو أكثر، بسبب التعداد السكاني، وأن إجازة الربيع سوف تكون في رمضان.

وهذا تفكير غير عملي لو تدبره مشيعوه لما أشاعوه، ولكن الأماني تُغشي البصائر، وتولج صاحبها إلى فلك واسع من الخيال، فيه لذة، غير متعوب عليها، ومتعة بلا ثمن.

وهذا كله رغم أننا أعلنا وأكدنا على أن مواعيد الدراسة لم تتغير، وأنه لا صحة لما أشير إليه، ولكن دغدغة العواطف أقوى

من قناديل العقل، والنظر للواقع؛ ويبدو أن الإشاعة ذات حظ عظيم، إذ بقيت مع الناس حتى بعد أن بدأت الدراسة، وهو إصرار يحتاج إلى دراسة المجتمع لمعرفة الحافز لمثل هذه الإشاعة، والمثبت لها.

٢) تأزمت الأمور في البوسنة والهرسك، وحرب الصرب لهما، بعنف استدعى تدخل الأمم المتحدة، وبدأ الميزان يعتدل، وسوف يتلو ذلك خطوات إيجابية عالمية.

٣) انتشرت المجاعة في هذا الشهر في الصومال، بسبب الحرب القائمة هناك، وأصبح الأمر الشغل الشاغل محلياً وعالمياً.

٤) شغلت المنطقة مسألة جزيرة أبو موسى، وما اتخذته إيران نحوها.

٥) مما يخص الأسرة فعبير وأريج وزوجاهما معهما سافروا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والابن محمد ووالدتـــه. وهي رحلة للنزهة. وسوف يضطرون للعودة عندما يقترب موعد بدء الدراسة.

٦) الأناة والعجلة:

لا يعطي بعـــض الناس قوانـــين الطبيعة، التي وضعها الله ســـبحانه، حقها، ولا يوفيها اعتبارها، ومن سنن الكون أن يتحلى الإنسان، عنـــد معالجة أمر ما، بالصبر والأناة والتدبر، قبل أن يقدم علىً تنفيذ أمر طرأ ببالِه؛ وقليل من الناس يربي نفسه عليٍ هذه الملكة، وهذه الفضيلة؛ فيقدم، مستعجلا، على الأمر، تحدوه العاطفة، وتدفعه الرغبة الجامحة، وفي النهاية

لا يصـــل إلى المنفعة التي جعلها أمامه، بل قد يأتيـــه من العجلة ضرر كبير، لم يكن يتوقعه، وحينئذ يندم، ولات حين مناص من الندم.

أراد بهذه العجلة أن يقطف ثمرة لم تنضج بعد، لأنه يحكمها نظام إلهي، لا يكسره تدخل بشري، يمشـــي "ضد التيار"؛ فالمدرس الذي يريد أن يحشو أذهان طلابه بمعلومات تحتاج ثلاث سنوات في ســـنة واحدة، إنه يحمّلهم فوق طاقتهـــم، ويقصر باعه عن الفائدة التي رجاها، ويخيب سهمه عن النفع الذي أمله؛ بل قد يـــأتي ضرر غير متوقع، ولم يفكر فيه. ومثل هذا المدرس الطبيب غير النظامي، الذي يعطي مريضه من المقويات، في طور النقاهة، فوق ما يتحمله جســـمه، فتأتي النتيجة مخيبة

للأملِ، جالبة للضـــرر. ومثله طبيب أعطى طفلاً، بطيء النمو، مما أمل أنه يقويه وينميه، وأن هـــذه القوة والنمو، تضمن وتزيد كلما ضاعـــف الكمية. ومثل هذا ســـوف يصعق عندما يتبين له مدى الضرر الذي عرض هذا الطفل له، هؤلاء الأطباء مثلهم مثل من وضع على ظهر غزال ما ينوء بحمله البعير.

هذه التصرفات في الغالب تأتي عن سيطرة العاطفة، والعاطفة جياشـــة طاغية، ووراءها محبـــة مفرطة، وأقرب مثل لذلك أب يريد أن يدرس ابنه أكثر مما يتحمله سنه وذهنه، وينسى الجوانب التي تغذيه بالأمان لو فكر وتدبر.

والأناة والتدبـــر والتبصر أدوات ممتدحة في كل زمان؛ وإذا كانت العجلة، والمبادرة،

وسرعة التصرف، ومتابعة الطموح قد حُث عليها مـــرة، فقد حُث على الأناة ألف مرة، وإذا كان قد فات على المتأني مصلحة واحدة، فإنه قد فات على المستعجل آلاف المصالح.

هذه الخواطر، التي مـــرَّت بذهني، أثارها اقتراح، بعض الإخـــوان في وزارة المعارف، زيادة بعض المواد على المقررات القائمة. لقد وجدت أن هـــذا الاقتراح، رغم نبل القصد منه، لم يســـتوعب جميع جوانب الأمر، ومن ذلك طاقـــة الطالب على الاســـتيعاب، ولم يـــراع ظروف الطالـــب، والبيئة التي يعيش فيها، والزمن الذي هو فيه في كنفه. قد ركز الاقتراح على الجانب النظري، وأعشـــاه ما فيه من بريق الفائدة عن الجوانب الأخرى.

وهذا يعيدنا إلى مـــا تطرقنا إليه في مقدمة قولنا هذا، وهو أن المُقترح نسي أن المريض، الذي يشـــرب زجاجة الـــدواء، المخصصة لأسبوع، إذا شربها دفعة واحدة تقتله، بدلاً من أن تتسبب في شفائه؛ ومِثْل ذلك الحمل الثقيل إذا رفعه المرء بحجمه دفعة واحدة كسر ظهره، وهشـــم عظامه، وحَمْل حِمل حطب خصص لحمله جمل فإن المـــرء، إذا لم يفرق أعواده، صرعه الحمل بدلاً من أن ينقله.

وفرق بـــين أن نريد وبين أن نقدر، وفرق بين أن نؤمل وبين أن نحقق الأمل.

٧) مختارات:

أ – الزمن هو شغل الناس الشاغل، تحدثوا عن كل جانب فيه، خاصـــة صلته بالناس،

وأكثروا من مــر الزمن على الناس، وتأثيره فيهم؛ واتبعوا ذلك بلوم الزمن أحياناً، وأنه يتغير مع مروره؛ ورد على أصحاب هذا الرأي بأن الزمــن لا يتغير، ولكن الناس هم الذين يتغيرون، أما الزمن فثابت؛ تشــرق الشمس وتغرب، ويظلم الليل، ويبزغ النهار، تدور السنة بين أربعة فصول، والسنوات تتفاوت بين خصب وجدب. فلك يدور بنظام متقن، تتفاعل أجزاؤه، كمــا خطط لها موجد هذا الكون - سبحانه وتعالى.

وهنا شاعر أدلى بدلوه في هذا، وهو قول صادق، لا ينازعه فيه منصف:

إن الجديدين في طول اختلافهما
لا ينقصان ولكن ينقص الناس

(المحاسن والمساوئ للبيهقي: ٤٥٦).

وأنا أقول دائماً:

إن الإنسان في حياته مثل الذي يمشي على مبرد، المبرد يأكل منه حتى يفنيه، والمبرد باق لم يفن.

ب - يقول المثل النجدي أن الذي يؤذي حليماً، فيتركه ليعتاد على فعلته، فيقع مع من لا يسامحه، فيقتص منه، بمعنى أن الذي قتله ليس من قتله، ولكن من حلم عليه، حتى تمادى في غيه. ويُرى شيء يماثل هذا، إن صح الخبر، أن رجلاً ربت على عجز معاوية، وقارن بين عجز معاوية وعجز أمه، فعامله معاوية بحلمه المتواتر المعهود، فأعاد هذا عمله مع زياد بن أبيه، فقطع رأسه، وقال الناس أن

من قتله معاوية بحلمه.

ولقد مررت بنص فيه شيء من هذا، وهذا هو:

جاء رجل إلى الأحنف بـــن قيس، فلطم وجهه، فقال:

باسم الله يابن أخي، ما دعاك إلى هذا؟

قال: آليـــت أن ألطم ســيد العرب من تميم.

قال: فبُرّ يمينك، فما أنا بســـيدها، سيدها حارث بن قدامة.

فذهب الرجل، فلطم حــارث، فقام إليه حارث بالسيف، فقطع يمينه.

فبلغ ذلك الأحنف، فقال:

أنا والله قطعتها.

(المحاسن والمساوئ للبيهقي: ٥١٩).

ج - يكثر الحكماء من الحث على خفة الروح، وأحد سبلها ألا يكثر المرء من الزيارات، وإذا زار فلا يطيل، وقالوا في ذلك أقوالاً أصبحت أمثالاً وحِكماً؛ ومن ذلك قولهم: "زر غِبّا تزدد حُبّا". وقول العامة: "بارك الله فيمن زار وخفف"، والبيتان الآتيان فيهما هذا الاتجاه:

قيل:

عليك بإقلال الزيارة إنها
تكون إذا دامت إلى الهجر مسلكا
فإني رأيت القطر يسأم دائبا
ويسأل بالأيدي إذا هو أمسكا

(الموشّى، للوشا: ٤٦).

د – خلق الله الإنسان فتيا، لمدة معينة، وزمن محدود، يبقى كذلك، ثم يدب فيه الضعف، وقليل من الناس يقر أنه وهن منه العظم، ولكن أكثم بن صيفي حكيم العرب المعروف، صاحب الرأي والمشورة، عند الشدائد، يستشيره قومه في ملمات الدهر، وقد حمدوا ما يقوله لهم، وينصحهم به.

دب في جسمه، في آخر عمره الوهن، فلم يغالط نفسه، ولا خدع قومه، ولا كابر وأخفى ما قد يكون أغلبه ظاهراً للناس. قال بشجاعة متناهية إنه ضعيف الجسم، والرأي، عندما جاؤه ليستشيروه، ولكن الحكمة لم تفارقه، إذ نصحهم، ولم يعطهم رأياً. كيف؟ استمع إلى القصة الآتية:

اجتمع رؤساء بني سعد إلى أكثم بن صيفي، يستشيرونه فيما دهمهم من يوم الكلاب.

فقال:

إن وهن الكبر قد فشا في بدني، وليس معي من حدة الذهن ما ابتدئ به الرأي، ولكن اجتمعوا، وقولوا، فإني إذا مر بي الصواب عرفته.

(محاضرات الأدباء: ١٢٠).

٨) السعادة:

قلتُ السعادة في المنى
فزعمت أن المرء آمنة المنى
ورأيتُ في ظل الغنى تمثالها
فرأيت أنت البؤس في ظل الغنى
ما لي أقول بأنها قد تقتنى
فتقول بأنها لا تقتنى

وأقول سرّاً سوف يعلن في غد

فتقول: لا سراً هناك ولا هنا

يا صاحبي هذا حديث باطل

لا أنت أدركت الصواب ولا أنا

٩) الألغاز:

ما هو الشيء الذي لحمه في الخارج وشعره في الداخل؟

(الأنف).

ما هو الشيء الذي له أسنان ولا يعض؟

(المشط).

أنشدك عن بنت فوق سن الثمانين

يشوفها العاشق بغاية صباها

عند البشـــر مثلهـــا بالملايين

ولو عمرها عشرين ما حدٍ بغاها

عند الزفاف ترافق البنت بنتين
وحده قدامها ووحده وراها
(المئة ريال).

١٠) الألفاظ العامية:

أقفى: أدبر ذهب.

إذلف: بمعنى إذهب، تقال للطفل بغضب

أطخم: كريم بلا حدود.

حتّ: تساقط، حت التمر بمعنى تساقط، حت الشّعر تســـاقط. يقول الغضبان: تراك بحرج يحتّك حت الورق.

إذا حجت البقر على قرونه: هو وعد لن يفي به واعده، لأنه من المســـتحيل أن تحج البقر على قرونها.

دَبّ: بمعنى سقط.

دلعب: الماء إذا جرى.

دَنَّر: أي ظهر على السائل، على سطحه، مثل الدنانير، وضـــع نقود الجزار في قدر به ماء فدنر الماء، أي ظهر آثار الدهن عليه.

ربيع الآخر (سبتمبر)

جلسة عن مجلس الشورى:

عقدت اليوم الأحد غرة ربيع الآخر (٢٧ سبتمبر) جلســـة عن مجلس الشورى، بجدة، بعد صلاة العشاء.

عودة من أمريكا:

في هذا اليوم الأحد من هذا الأسبوع عاد الأخ محمد بن علي العريني، وزوجه الأبنة عبير من أمريكا بعد أن قضيا إجازهما هناك.

وصول الوفد اليمني:

وصل وفد يمني، على مستوى خبراء، إلى جدة، يوم الاثنين من هذا الأسبوع، وسوف

يلتقي بمثيله من الخبراء السـعوديين، لبحث بعض الأمور المحددة، تمهيد للاجتماع العام لمجلس التنسيق السعودي اليمني العام.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلسته المعتادة في جدة، وابتدأت الجلسة عند الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر، برئاسة خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز.

زواج:

في مساء يوم الثلاثاء، الثالث من شهر ربيع الآخر، كان هناك دعـوة من الأخ إبراهيم السويلم، صهرنا، بمناسبة زواج ابنته. إلا إني لم أحضره، لسفري إلى جدة.

إلغاء موعد:

كان هنـــاك موعد لي يوم الثلاثاء من هذا الأســـبوع، عند الســـاعة الثامنة والنصف صباحاً، في مستشفى الملك فيصل التخصصي، لتنظيف الأسنان، ولكنه أجل لسفري اليوم إلى جدة.

السفر إلى جدة:

في يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع سافرت أنا ومعالي الأخ الدكتور مطلب النفيسة، عند الساعة الحادية عشـــرة والنصف إلى جدة، للاجتماع مع الوفـــد اليمني، لبحث الورقة المقدمة منهم. وبعد أن تم هذا عدنا في مساء اليوم نفسه إلى الرياض.

دعوة:

دعانا معالي الأخ الأستاذ محمد العلي أبا الخيل مساء يوم الأربعاء على العشاء على شرف مجموعة من الإخوان منهم معالي الأخ هشام ناظر، بمناسبة العودة من إجازة الصيف.

في التخصصي:

تقرر الذهاب يوم الأربعاء هذا إلى المستشفى التخصصي، عوضاً عن الموعد السابق الملغى، وموعد اليوم عند الساعة العاشرة صباحاً.

السفر إلى جدة:

سافرت يوم الخميس، الخامس من شهر ربيع الآخر، مع معالي الأخ إبراهيم العنقري

إلى جدة، عند الساعة الخامسة عصراً، لبحث أمر يخص إحدى دول الخليج، ومحاولة صياغة بيان، وقد بقينا مع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد إلى الساعة الواحدة ليلاً.

بقيت يوم الجمعة في جدة، وكذلك يوم السبت، ولهذا لم أرأس اللجنة العامة، التي أعضاؤها في جدة، ورأس جلستها المعتادة يوم كل سبت معالي الأخ محمد أبا الخيل في الوقت المحدد لوقتها.

مجيء الثنيان من أمريكا:

وصل الابن عبدالعزيز بن فهد الثنيان، وزوجه أريج ابنتي من أمريكا حيث قضيا إجازة الصيف هناك. وذلك يوم الأحد،

الثامن من شهر ربيع الآخر (٤ أكتوبر).

اجتماع في جدة:

في جدة عند الساعة الثانية عشرة ظهر يوم الأحد من هذا الأسبوع، أخبرني معالي الدكتور مطلب النفيسة بهذا الاجتماع في الليلة الماضية، وقد تم الاجتماع في وقته، وكان عن اليمن بمكتب صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، ومعنا في الاجتماع الأخ مصطفى إدريس.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء في جدة، في يوم الاثنين جلسته المعتادة بعد صلاة الظهر برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد.

صياغة بيان:

بقيت في جدة بعد جلسة مجلس الوزراء، ولم أذهب مع بقية الوزراء الذين غادروا إلى الرياض، بعد انتهاء جلسة المجلس، وبقائي كان للمساهمة في صياغة بيان عن الموضوع الذي كنا بحثناه عن العلاقة مع إحدى دول الخليج خاصاً بالحدود.

تغذية:

تقدم أحد الأجلاء بمشـــروع عن التغذية بـــوزارة المعارف، فبحـــث، ولم يوافق عليه البتة. وكان قد ســـبق أن ألغيت التغذية في الوزارة، لإخفاق الفكرة، إذ تبين أنها لا تأتي بالمطلوب منها، وأنها كانت هدراً، والفائدة للمورد فقط.

موعد للأسنان:

كان قد رُتب لي موعد للأسنان في مستشفى الملك فيصل التخصصي، عند الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الثلاثاء، العاشر من ربيع الآخر، ولكن الموعد أجل عندما علمت أني سوف أكون في جدة هذا اليوم.

السفر إلى الرياض:

سافرت يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع إلى الرياض، بطائرة خاصة، وزميل الرحلة كان معالي الأستاذ إبراهيم العنقري – رحمه الله. وكان الإقلاع عند الساعة السابعة مساءاً.

تطعيم عن الأنفلونزا:

التطعيم عن الأنفلونزا لم يصبح معترفاً به،

بل متحمساً له، إلا عندما وجدنا فائدته، فإنه إذا لم يمنع الإصابة بالأنفلونزا فإنها تأتي خفيفة. وكان لي موعد للتطعيم يوم الأربعاء الحادي عشر من شهر ربيع الآخر، عند الساعة التاسعة، إلا إنه أجل، ولا أعرف السبب، وقد يكون الموجود من الطعم قد نفد، أو إنه لم يصل بعد، إذ أني لم أقيد في المفكرة ما قد يكون هو السبب في التأجيل.

ويبدو أن السبب أني عدت يوم الأربعاء صباحاً إلى جدة، لأمر ما، إذ أني أجد أني عدت من جدة إلى الرياض، يوم الخميس، الثاني عشر من هذا الشهر، عند الساعة الثالثة ظهراً.

تقديم موعد:

كان من المقرر أن يكون هناك اجتماع مع معالي الأخ علي الشاعر، يوم الأحد القادم، الخامس عشر من شهر ربيع الآخر، إلا إنه اتصل بي يوم الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الآخر، وأخبرني أنه سوف يكون يوم الأحد القادم في القاهرة، فرتبنا أن نقدم موعد اجتماعنا، ليكون يوم السبت غداً. وكان الاتصال معي يوم الجمعة الثالث عشر من هذا الشهر.

السفر إلى جدة:

سافرت، يوم السبت، عند الساعة التاسعة صباحاً إلى جدة؛ ولهذا لم أحضر اجتماع اللجنة العامة، ولا بد أن الذي رأسها معالي

الأخ محمد أبا الخيل.

واعتذرت لمعالي الأخ الدكتور عبدالوهاب عطار عن عدم تمكني من حضور العشاء الذي أقامه مساء يوم السبت.

سفري إلى الكويت:

سافرت إلى الكويت اليوم السبت الرابع عشـــر من شـــهر ربيع الآخر، عند الساعة السادسة مســـاءً، وقد عدت عند الساعة الثانية عشرة عند منتصف الليل. وكنت، في ذهابي هذا، أحمل رسالة لصاحب السمو أمير دولـــة الكويت. وعودتي في مثل هذا الوقت المتأخر، أفضل عندي مـــن العودة في اليوم التالي فجراً.

البقاء في جدة:

بقيت في جدة، يوم الأحد، من هذا الأسبوع، لأن هناك اجتماعاً في الديوان الملكي عن الموضوع القائم بين المملكة وإحدى دول الخليج، وكان الاجتماع عند الساعة الثالثة والنصف.

ووجودي في جدة في هذا اليوم أوجب إلغاء موعد لي عن الأسنان في الرياض، في مستشفى الملك فيصل التخصصي. والبرامج الرسمية المفاجئة تضطرني إلى تأجيل مواعيدي غير الرسمية مثل تنظيف الأسنان.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلسته يوم الاثنين، السادس عشر من شهر ربيع الآخر، بعد

صلاة الظهر، برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز.

وبقيت اليوم في جدة بعد جلسة المجلس، ولم أرجع مع الوزراء إلى الرياض؛ لأن هناك اجتماعاً في مكتب معالي الأخ الأستاذ إبراهيم العنقري، يوم الثلاثاء، السابع عشر من شهر ربيع الآخر، عن الموضوع القائم عن إحدى دول مجلس التعاون الخليجي.

اللجنة العليا:

كان هنـــاك اجتماع مقـــرر للجنة العليا لسياســـة التعليم، هذا اليوم الثلاثاء من هذا الأسبوع، ولكنه أجل إلى يوم الأحد القادم، إن لم يأت في ذلك اليوم ما هو أهم منه.

اللجنة العامة:

عقدت اللجنة العامة جلستها يوم السبت الواحد والعشرين من شهر ربيع الآخر (١٧ أكتوبر)، في الموعد المعتاد عند الساعة العاشرة صباحاً، في الرياض.

وفاة عبدالكريم السعدون:

توفي اليوم السبت من هذا الأسبوع الأخ عبدالكريم السعدون - رحمه الله - وقد ذهبت في اليوم التالي للتعزية به.

العشاء:

دعانا معالي الأخ الأستاذ محمد العلي الفايز (أبو ياسر) على العشاء مساء يوم السبت من هذا الأسبوع، على شرف معالي الشيخ

الدكتور عبدالله بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ وزير العدل.

اللجنة العليا:

عقدت اللجنة العليا لسياسة التعليم جلسة بعد صلاة الظهر يوم الأحد، الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر.

وقد أجل الاجتماع قبل ذلك مرتين، لارتباطنا باجتماعات في جدة، في الأسابيع الماضية.

سفر سمو ولي العهد:

سافر صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله ابن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، إلى مصر، لتعزية الرئيس حسني

مبارك على أثر الزلزال الذي ضرب مصر، وسقط على أثره ضحايا.

وقد عاد سموه في اليوم نفسه، بعد أن عزّى الرئيس.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلسته المعتادة، يوم السبت الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر، بعد صلاة الظهر برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز.

وقد عدت مع الوزراء إلى الرياض مع الإخوان الوزراء بعد الجلسة، بالطائرة المعتادة لإحضار الوزراء للجلسة وإعادتهم إلى الرياض بعدها، والهبوط في المطار القديم.

السفر إلى جدة:

سافرت من الرياض إلى جدة، عند الساعة الرابعة عصـــر يوم الأربعاء، لأشـــارك مع الإخوان الوزراء في اســـتقبال الملك الحسن، الذي وصل إلى جدة هذا اليوم.

اللجنة العامة:

عقــدت اللجنة العامة جلســتها المعتادة يوم السبت الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر، عند الساعة العاشرة صباحاً، في مقر الأمانة العامة في الرياض.

وصول سمو ولي العهد:

وصل صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله ابن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس

الوزراء من جدة إلى الرياض، عند الساعة الثانية بعد ظهر يوم السبت الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر، وكنا في استقبال سموه في المطار.

السفر إلى جدة:

سافرت من الرياض يوم الأحد، التاسع والعشرين من هذا الشهر إلى جدة، عند الساعة الحادية عشرة صباحاً.

وحضرت مع اللجنة التي تبحث في المرشحين لمجلس الشورى.

نظارات:

انتهزت فرصة وجودي في جدة يوم الأحد من هذا الأسبوع، وذهبت لمحل السيد روحاني

المختص بعمل النظارات في مجمع الشعلة في جدة. وكنت أراجعه منذ سنوات عندما كان في الطائف، ويبدو أنه انتقل الآن إلى جدة بعد أن بدأ الناس ينزلون إليها، وتركوا الطائف.

وهو يعد من الأماكن المتميزة، وأذكر أني عملت عنده نظارات في وقت من الأوقات، فاكتشـــفت أنها غير متقنة، وتبين أن الخلل مني، لأنه عندما يسألني عن أي الأسطر التي أمامي على الشاشة أوضح، أو فتحة الحرف من اليمين إلى الشـــمال، أو من الشمال إلى اليمـــين، يكون جوابي تخمينـــاً. فتعلمت ألا أجازف في الإجابة، وصلح الحال بعد ذلك، وقد ذكرت جزءاً من ملاحظتي هذه في الجزء الرابع والعشرين على ما أذكر.

علـــى كل حال اليوم هـــو أخذ القياس، واختيار البراويز، والحكم سوف يصدر بعد أن استلم النظارات.

مذكرات شهر ربيع الآخر

١) جــرت في هذا الشــهر محــاورات ومشاورات، وإرسال رسائل خاصة بالموضوع الذي برز بين المملكة وإحدى دول الخليج. وأخذ هــذا وقتاً وجهداً. وقــام على هذا وساطات من دول الخليج وغيرها.

٢) تركزت في هذا الشهر الأخبار ومتابعة انتخــاب أعضاء مجلس الشــعب الكويتي، والتطلع إلى ما سوف تأتي به النتيجة.

٣) هــذا الشــهر بدأت مشــاركتي في الاجتماعات في لجنة مجلس الشــورى، وفي كل جلسة نقطع شوطاً.

٤) لا تزال مباحثــات الحدود مع اليمن

مستمرة، والاجتماعات متتالية.

٥) مشكلة البوسنة والهرسك مع الصرب، لا تزال على أشـــدها، وبدت بوادر التدخل من الدول الكبرى، ضد الصرب.

٦) بدأت في هذا الشهر الحملات الإعلامية للانتخابات في أمريكا.

٧) لا تزال إشاعة تمديد الإجازة تدور بين الناس، بشـــكل مضحك، رغم أن الدراسة بدأت ولها الآن أكثر من أســـبوعين. وهذه ظاهرة غريبة، وتســـتحق الدراسة العميقة، خاصة وأن الوزارة تؤكد بصورة مســـتمرة، ومرات متعـــددة، عدم صحة هذا، وأنه من نسج الخيال، ولكن لا حياة لمن تنادي.

٨) لكم دينكم ولي دين:

هذه قصة رواها لي أحد الإخوان، وقال: إنه سمعها من الأمير سعود بن هذلول، قال:

في إحدى المرات التي كان الملك عبدالعزيز يتفاوض مع الإنجليز، أدركتهم صلاة المغرب، فقاموا للصلاة.

فأمهم إمام الملـــك عبدالعزيز، ويبدو أن في نفســـه شيئاً من مفاوضة الملك عبدالعزيز للإنجليز (الكفار)، فقرأ من سورة هود، الآية الكريمة (١١٣):

﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ (هود: ١١٣).

فأدرك الملك عبدالعزيز قصده، وأراد أن يوقف التفكير في هذا الاتجاه، فجذب الإمام

إلى الصف، وتقدم، وأكمل الصلاة، وقرأ:

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾.

(الكافرون: ١٠٩).

٩) السطوة:

هذه الكلمة تعني الهجوم المسلح المفاجئ، مثل دخول بلد مباغتة، والعبث بمن فيه، وبما فيه. وقد استعملها مؤرخو نجد كثيراً، واستوفوا طرقها عملاً؛ استعملها المؤرخ ابن بشر، والمؤرخ الفاخري، والمؤرخ ابن غنام، والشيخ المنقور، وغيرهم.

وكنا نتحاشاها في كتاباتنا التاريخية الحديثة

ما أمكن، خوفاً ألا يفهمها القارئ العربي، خارج بلادنا، وكنا نظن أنها أقرب إلى العامية، حتى وقفت عندما يدل على أنها من أصل عربي فصيح؛ إذ جاء ذكرها في القرآن الكريم:

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾(١).

وسعدت أن أعرف أنها جاءت في القرآن، واطمأننت إلى فصاحتها، وأنه لن يعسر الأمر على كل عربي في أن يفهم معناها، والقصد منها، وفرحت بذلك؛ لأنه ليس هناك ما يحل

---

(١) الآية (٧٢) من سورة الحج.

محلها، ويعطي دقة معناها إلا هي؛ فهي تدل على الهجوم الصاعق، والإغـــارة المفاجئة، والمباغتة السريعة؛ وتدل على دخول القرية أو البلدة دون علم أهلها، أو توقعهم. ويتم هذا بسرعة البرق، نتيجة التخطيط قبل ذلك، وإتقان العمل، والحركة المفاجئة، وحســـن اختيار الوقت.

وقد يكون القصد من السطوة مؤقتاً، وقد تكون للإقامة الدائمة، والكســـب الباقي، والحكم الثابت.

نسمع ونقرأ جملة "سطا آل فلان في بلدة كذا، وقتلوا ونهبوا وخربـــوا، وطردوا آل عمهم عن حكمها، وحكموهـــا". وأحياناً نسمع أو نقرأ "أن آل فلان سطوا على بلدة

آل فلان، فحازوا ما حازوا أو قاموا بما جاءوا من أجله، وتقهقروا سريعين من حيث أتوا"، وقد تكون السطوة ثأراً، أو كف أذى، أو كسر شوكة.

ولأهمية السطوات، ونتائجها، وما يحدث فيها، وما انتهت إليه، سميت بعض السنوات باسمها، فيقال: سنة سطوة آل فلان على آل فلان. ودخول الملك عبدالعزيز وصحبه الرياض، يشير إليه بعض المتحدثين عنه بالسطوة. ودخول آل سليم عنيزة بالسطوة، وهذه من أقرب السطوات في زمننا.

١٠) بعض حقائق التاريخ المهمة، التي تحمل صوراً صادقة عن حوادث مرت، لم تقيد، لأنه لم يكن هناك مهتم بهذا الأمر، وأحياناً ما

يأتي يكون مبعثراً على ألسنة الرواة، ويكون أصدق مما سجل.

ولا يضير أبناء اليوم أن يسمعوا بعض ما لا يسرهم عن حادثة حدثت في ذلك الزمن لآبائهم، فلكل زمن ظروفه، وما يقدم عليه أهله من تصرف مناسب لذاك الزمن؛ ولعل ما في الرواية التي سأذكرها شيء من هذا:

هذه قصة سمعتها عصر يوم (٢٥/١٠/١٤٠٨هـ)، من العم سليمان العبدالله البسام - رحمه الله - في بيت العم صالح العبدالمحسن الشملان قال:

بعد موقعة الصريف قال ابن رشيد:

إن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل صاحب حق يطالب به، وأمراء القصيم هم

أعذارهم، ويدافعون عن بلادهم؛ أما أكال السمك هذا يعني ابن صباح، فسوف أذبحه داخل بيته، وأطعمه للسمك.

فخاف ابن صباح غاية الخوف، فقال له عبدالعزيز الحسن:

أنا أستطيع أن أجعله لا يتم وعده، ويرضى، إذا أعطيتني سلطة على خزائنك.

فوافقه.

فاشترى عشر نياق عمانيات، وسبعاً من خيار الخيل، وعطوراً وملابس وزَرياً، وأشياء ثمينة من الهدايا التي تبهر العقل.

أخذ كل هذه الهدايا لابن الرشيد، فانبهر منها، وانبهر مَنْ حوله.

ورغم أنه أدرك أن البادرة لم تكن من ابن

صباح، رغم الخطاب الذي جاء مع الهدايا، والذي أملاه عبدالعزيز بنفســـه، ووقعه ابن صباح وختمه. وكان فيه من التودد والتأسف الشيء الكثير.

ورغم أنه أخــبر عبدالعزيز بما يعتقده من أن كل هذا من عبدالعزيز الحسن، فقد رضي على ابن صباح.

وألحق العم ســليمان العبدالله البسام بما نصه:

إن ابن صباح سأل عن عبدالعزيز المتعب هل هو يعفو أو يذبح؟

فلما قيل له أنه لا يعفو. قال:

هذا لا يدوم ملكه.

١١) مختارات:

أ – الشعبي شخص بارز في مجتمعه، معروف بصدق القـول المغلف بالفكاهة، الموشـى بالطرافة. تأتي منه ملاحظات في هذا الإطار، لغرابتها تبقى وتُروى، وتكون مجالاً للمتدبر والمتبصر، الـذي يريد الغوص إلى الأعماق، ولا يقف عند وجه الماء، أو سطح الأمر.

هنا نص يدل على حصافة ذهن الشـعبي، وحرصه على عدم جرح من ليس في مستواه في النظـر إلى بعض الأمور. فهـو لا يقابل السـاذج، أو الجاهل، أو قليل العلم، وإنما يصل إلى مراده بطريقة ذكية، قليل من الناس يجيدها.

ولكن رسـالته تصل وافيـة، وكثيراً ما يصاحبها الابتسـام، لما يشـوبها من لطف

الفكاهة، ودفء المداعبة.

والقصة التالية فيها شيء من ذلك، وعلى القارئ أن يلاحظ تجنب الشعبي للجوء إلى الحكمة المعروفة: "إعقلها واتكل"، وجاء بمثل ملموس، فيه عمل الدواء، ولم يمنع صاحبة الدعاء من الدعاء:

"مرّ الشعبي بإبل قد فشا فيها الجرب، فقال لصاحبها:

أما تداوي إبلك؟

فقال: إن لنا عجوزاً، نتكل على دعائها.

فقال الشعبي: اجعل مع دعائها شيئاً من القطران.

(محاضرات الأدباء: ٨).

ب - هناك صورة أخرى للشعبي، تُري

جانباً من تميزه، وتــــري الجواد التي يختارها ذهنه ليســـــلكها، وهي التي مع تعدد أقواله وأفعاله رسمت لــــه الصورة النيرة التي عرف بها دون أن يسعى إليها، وهي حسنة ومفيدة، ومقنعة، وتصلـــح أن يكون من يعرفها أول من يتبناها، ويطبقها:

سئل الشعبي عن مسألة، فقال:

لا أدري.

فقيل: ألا تســـتحي من قولك هذا، وأنت فقيه العراقين؟!

فقال:

إن الملائكة لم تستح، إذ قالت:

"سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا".

(محاضرة الأدباء: ٢١).

ج – بعض التصرفات تأتي للأنسان ومنه طبعية، هيأت لها الظروف، وسهل أمرها ما يجري في محيط المجتمع. وقد ذكرتُ في أحد أجزاء "الوسم" كيف كان طلاب مدرسة ابن صالح بعنيزة يتعمدون أن ينظفوا أقلام البوص (العصفر) بأطراف ثيابهم، ليعلم الناس أنهم من طلاب هذه المدرسة. جاء ذلك لما رآه هؤلاء التلاميذ من تقدير المجتمع للعلم، وتميزه في المعاملة للمتعلم، فهو فخر لأهله، وأهل حيه، ولمدينتـــه عموماً، في وقت عزّ فيه وجود من "يفك الحرف"، فإذا جاء خطاب لشـــخص ما راح يبحث عمن يســـتطيع أن يقرأه له، وبعض القرى لا تقتنع بإمام مسجدها، فتأتي إلى المدينة لتبحث عمن يقرأ لها الخطاب.

هذه الصورة، وما وراءها من نبل ليست حديثة، بل كانت في يوم من الأيام أمراً بارزاً في مجال المفاخرة، حتى أن أحدهم صاغها في بيت شعر قال فيه:

قال الحسن بن وهب في ترشيش المداد على الثوب:

وما شيء بأحسن من ثياب
على حافاتها سِمة المداد

د – السير على مبدءٍ بُني علَى عقل، وأُسس على فطنة، مجنّة من الخطأ، ووقاء عن الزلل، وحفظ عن الانزلاق؛ إنه مريح للذهن، وجالب للسعادة، يجد فيه الإنسان راحة البال، وطمأنية النفس، فلا يحتاج صاحبه إلى

التفكير في كل حالة منفـــردة، ما دام عنده المبدأ، الذي، إذا راعاه، جاء حكمه منتظماً، لا خلـــل فيه، ولا مجال للاعتراض عليه، ولا خوف من الخلل فيه.

العجّاج رجل عاقل، فكره سليم، وتصرفه يدل على فهم للحياة، وما يجب فيها. وكان شـــاعراً يشار إليه بالبنان، ولكنه لم يقل بيت هجـــاء واحد؛ وقد ظن بعض من يعرف عنه ذلك، أن هذا قصور في الموهبة، وضعف في الملكة، لأن أغراض الشعر كثيرة، ومن أبرزها الهجاء، وكان للهجاء جاذبية، وله متطلعون، لأن فيه دغدغة لعواطف متأصلة في الإنسان إلا من رحم الله. فتَرْك العجّاج للهجاء ترك لركيزة معتبرة في ذهن عارفي الشعر. والعجاج

لم يقترب من الهجاء لمبدأ أملاه احترامه لنفسه، ولبني جنســـه، وفي اتجاهه دليل على تميزه في مجتمعه، وعلو قدره عند من عرفه. ولهذا كان ممن يدخل على الخلفاء؛ دخل على عبدالملك ابن مروان، وكان مما لفت نظره نفور العجّاج من الهجو، وعبدالملك من الفقهاء والأدباء. أحـــبّ أن يدخل داخل مهجة العجاج فقال له:

بلغني أنك لا تحسن أن تهجو.

فقال العجاج: من يقدر على تشييد أمكنة، يمكنه إخرابها.

فقال عبدالملك: ما يمنعك من ذلك.

قال العجاج: إن لنا عِزّا يمنع من أن نُظلم، وحلما يمنع من أن نظلم.

فعلام الهجاء؟

فقال عبدالملك: كلامك أشعر من شعرك.

(محاضرات الأدباء: ٤٢).

والهجاء جذاب للناس، لأن فيه روح الشر، ومظهر عراك، والهجو والرد على الهاجي مثل إضافة الحطب إلى نار يراد لها أن تبقى مستعرة، ولهذا قيل:

إذا مدحتم فاقصروا، وإذا هجوتم فأطيلوا، فالشر لا يمل.

(محاضرات الأدباء: ٤٤).

هـ - أحتار أحياناً مما أراه من تصرف بعض الناس في زمننا هذا، فهم يقومون بعمل أو يقولون قولاً سبق أن قيل أو عمل، وعند

سماعه من هؤلاء يحتار المرء هل عندهم علم بما حدث في الماضي مشابهاً لما فعلوه هم في الحاضر. أم أن القدم مشت على موطئ القدم.

وقد ذكرت في أحد الأجزاء من "الوسم"[1] أحد المشايخ، وقد أخفى عنٍ زوجته الأولى زواجه من ثانية، فاحتال عملاً بإقناعها أنه لم يتزوج غيرها.

وقد وجدت هذه الحيلة في كتاب قديم اسمه: "السياسة والحيلة عند العرب".

"رقائق الحلل في دقائق الحيل"[2].

---

(١) الجزء الثامن عشر من "وسم على أديم الزمن" ص: ٣٦٥.

(٢) راجع بعض التفصيل في صفحة: ٣٦٨ من الوسم على أديم الزمن: الجزء الثامن عشر. وفي رقائق الحلل ص: ٢٠٠.

وكنت يوماً مع بعض الإخوان لنتناول طعام الغداء على مائدة الملك خالد بن عبدالعزيز - رحمه الله - في يــــوم جمعة، فجاء وفد من بعض المناطق القريبة، فسلموا عليه، وأبدوا شكواهم من أميرهم؛ فأثنى عليه الملك وقال إنه من خيرة الأمراء، وعليهم أن يحمدوا الله على وجوده عندهم.

فقال كبيرهم: يا طويل العمر، إذا كان بهذه الصفـــة في نظركم، فلا تحرموا منطقة أخرى منه، أما نحن فقد أخذنا قسطنا وزيادة.

فضحك الملك خالد - رحمه الله - وأعجبه هذا الكلام. ودليلاً منه على أن ما قالوه قد أعجبه، قال لهم:

ســـوف نتغدى بعد صلاة الظهر، فصلوا

معنا وتغدوا. وقد عزل أميرهم بعد ذلك.

مثـــل هذا الموقف، وهذا القول وجدته في خبر عـــن الخليفة المأمون، ووفد من الكوفة، جاؤا إلى المأمون يشكون واليهم، فماذا قال لهم؟

"تظلم أهل الكوفـــة إلى المأمون، في وال كان عليهم. فقال المأمون:

لا أعلم في عمالي أعدل وأقوم منه.

فقام رجل، فقال:

إن كان عاملنـــا بهـــذا الوصف، فحق أن تعدل بولايتـــه؛ فتجعل لكل بلد منه نصيباً، لتسوي بالعدل بينهم؛ فإذا فعل أمير المؤمنين ذلك لا يصيبنا منه أكثر من ثلاث سنين.

فضحك المأمون، وعزله.

(محاضرات الأدباء: ٧٩).
(الكشكول: ٢/٣٥٣).

من المؤكد أن الوفد الذي جاء لجلالة الملك خالد لا علم له بما قاله الكوفيون للمأمون، ولا بما رد به المأمون، وما ردوا به على المأمون؛ لأنهم كبار سن، ولا يتوقع منهم سعة ثقافة تتعدى زمنهم ومكانهم، وعليه إنه من المؤكد أن القدم وطأت على موقع القدم.

وهناك قصة بسمارك مع إمبراطور النمسا، الذي أكد على المراسم الإمبراطورية أن لا تضع بسمارك على المائدة الرئيسة، في حفلة رسمية؛ لأن الإمبراطور، لما بينه وبين المستشار من عدم انسجام، أراد إهانة المستشار بسمارك.

وزيادة في الإهانة، عندما نهض المدعوون من المائدة مرّ الإمبراطور من جانب المائدة الثانية التي كان عليها بسمارك، وقرب الإمبراطور منه، وأبدى اعتذاره بأن المراسم لم تستطع أن توجد له مكاناً على المائدة الرئيسة.

أجاب بسمارك الإمبراطور بقوله:

يا جلالة الإمبراطور المائدة الرئيسة حيث يجلس بسمارك.

هذا الجواب قاله قبل قرون قاض في بغداد، دخل مجلس الخليفة مع أول الناس، فقيل له: تقدم إلى صدر المجلس، فقال: صدر المجلس حيث أجلس.

هنـــا أكاد أكون متأكـــداً أن موقف هذا القاضي قد مرّ على بســـمارك، ولضياء هذا

الجواب خزنه بسمارك ليقوله في المناسبة التي يتناسب هذا القول معها؛ لأن بسمارك رجل مثقف، بدليل أنه قال يوماً قولاً حكيماً:

"أنا لا أستفيد من تجاربي بقدر ما أستفيد من تجارب الآخرين".

إذا كانت هذه سياسته، وهذا منهجه، فأحرى به أن يكون استفاد من تجربة القاضي العباسي.

وشكسبير بمقدرته العقلية لابد أنه درس آداب أمم أخرى، فاستفاد منها في إنتاجه الفكري المتنوع، ولعل ما يدل على ذلك جملته المشهورة:

"هذه هي المشكلة، أو هذا هو السؤال".

وهناك من سبقه إلى مثل هذه الجملة في

الأدب العربي في العصر الأموي:

أسر الحجاج أحد سراة الخوارج، وأرسله إلى الخليفة عبدالملك، فأخـــذ عبدالملك، لما وجد عنده من عقل ورزانة، يسأله عن بعض الأمور، ورأيه في الحجـــاج، وبعد عدد من الأسئلة سأله عبدالملك ما رأيك فيّ.

رد الخارجي: هنا جاءت المسألة.

لا فرق بين هذه الجملة وجملة شكســـبير، إلا أن هذه باللغة العربيـــة والأخرى باللغة الإنجليزية.

و – جميل أن يأتي شخص فيجري بحثاً في موضوع ما محدود، ويأتي فيه بما يعد صرحاً عالياً، لم يُفكـــر فيه من قبل، ونحن لا ندري كيف استطاع هذا الباحث جمع متفرق هذا

الموضوع، وهو موضـــوع شمل قروناً، وقد يدخل الشـــك على هذا الأمر وصحته من هذه الزاوية، ولو كان الأمر اقتصر على قرن واحد، أو حقبة مـــن قرن لوجد المبرر لهذا، والقول الذي نحن بصدده هو:

كان لكل ملك إمارة يستدل بها أصحابه إذا أراد أن يقوموا عنه؛ فكان أردشـــير إذا تمطى قـــام سمّاره؛ وكان كيشاســـف يدلك عينيه؛ وســـابور يقول: حســـبك يا إنسان؛ وأبرويـــز يمد رجليه؛ وقباذ يرفع رأســـه إلى السماء؛ وأنوشـــروان يقول: قرت أعينكم؛ وكان عمر يقـــول: قامت الصلاة؛ وعثمان يقول: إذا شـــئتم؛ والوليد يلقي المخصرة؛ والرشيد يقول: ســـبحان الله؛ والواثق يمس

عارضيه.

وفي زمننا أغلب ما يقوله الناس: سبحان الله وبحمده، فينهـــض الناس على أثر ذلك، وأحياناً يقول صاحب البيت لأحد أبنائه أو العاملين عنده "هاتوا البخـــور". وعلى أثر ذلك انتشرت جملة "ما بعد العود قعود".

وإتماماً لذلك ما حكي عن بعض البخلاء أنه سئل: ما أمارتك لقيامنا.

قال: قولي: يا غلام هات الطعام!!

(محاضرات الأدباء: ٨٣).

١٢) الألغاز:

أ – بعـــض الأقوال إذا حذفت من جملتها كلمة أصبحت لغزاً، وهـــذا أبو نواس قال قولاً حكيماً:

قال أبو نواس:

ما رأيت شـــيئاً إلا قليله أخف من كثيره إلا.... فإنـــه كلما كان أكثـــر كان أخف محملاً.

ترى ما هي الكلمة المحذوفة التي تكشف سر اللغز.

الكلمة هـــي: "العلم" وبهـــا يظهر ضياء الجملة.

ب – هذا قول مثل سابقه، لغزه يأتي من حذف كلمة من الجملة، وهذا يوجب التفكير في ملء الفراغ:

كل إناء يفرغ فيه يضيـــق إلا ..... فإنه كلما أفرغ فيه.... اتسع.

(محاضرات الأدباء: ٢٢).

أما الكلمة الأولى المحذوفة فهي: "القلب"
وأما الكلمة الثانية المحذوفة فهي: "علم".

ج – ما هو الشيء الذي في هذه الغرفة، اسم مكون من ثلاثة حروف، تقرأ من اليمين إلى اليسار ومن اليسار إلى اليمين.

هذا من الألغاز السـهلة، ولكن السهل أحياناً هو الصعب.

على كل الحل هو "باب".

د – ما هي الفاكهـة التي يقرأ اسمها من اليمين إلى اليسار ومن اليسار إلى اليمين؟

وهذه مثل سـابقتها سهلة صعبة، إذ لابد من المرور على الفواكه للعثور عليها، ولكني لن أدعك تضيع وقتك ما دام أني أقررت أنها سهلة: هي "توت".

١٣) الكلمات العامية:

سقمه: أقل ما يكفي، قبل أن يخرج أكل كذا سقمة.

سنع: مقدرة على التصرف، عنده سنع أو ما عنده سنع. قال لي فلان كذا. والرد من المستمع أتركه عنك ما عنده سنع أو دِبْره.

سلهم: سلهم عينيه أي شبه قَفَلهما، وتَطلق على بدء مغازلة النوم للجفون.

عصقول: الساق النحيل:

عسم: الرائحة الكريهة، عسمتنا رائحة المجزرة عندما وازناها.

غتّ: عندما يكون الجو رطباً والهواء واقفاً، كنا في البستان، وكان المجلس غتّ.

شهر جمادى الأولى ١٤١٣ أكتوبر ١٩٩٢م

اجتماع عند سمو الأمير نايف:

اليوم هو الاثنين غرة شهر جمادى الأولى، وأنا في جدة، وهناك اجتماع في مكتب صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز عند الساعة التاسعة والنصف مساءاً. وكان الاجتماع يخص اليمن، وجزء من الاجتماع يخص الحدود.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلسته المعتادة يوم الاثنين من هذا الأسبوع بعد صلاة الظهر. وبقيت في جدة إلى اليوم التالي.

سفري إلى الرياض:

يــوم الثلاثاء بقيت في أول النهار في جدة للمشاركة في لجان تقرر اجتماعها، وفي المساء عند الساعة الســابعة والنصف سافرت إلى الرياض بطائرة الخطوط.

اعتذار عن السفر إلى المهد:

دعانا معالي الأخ الأستاذ هشام ناظر يوم الأربعــاء، الثالث من شـــهر جمادى الأولى (٢٨ أكتوبر) لزيارة "المهد"، حيث المناجم، ولكن كان هناك ارتباطات لم أتمكن معها من المشاركة، فاعتذرت لمعاليه، وكان بودي أن ظروفي، في هذا اليوم، تسمح لي، لأرى جزءاً من بلادي تميز بأمور ثمينة، وليس من السهل

أن يطلع الإنسان على مواقع المناجم، إلا بمثل هذه المناسـبة، وأهمية "المهد" ومناجمه كانت من أبرز مصادر الثروة قبل البترول، لما يأتي منها من خير، وهي مصدر للغنى قويم.

وكان الاتفاق أن نسافر بطائرة مخصصة لهذه الرحلة تقوم عند الساعة الثامنة صباحاً.

عودة السائق:

كان السائق الباكسـتاني "أورنج زيب" قد سـافر في إجازة وعاد منها اليوم الجمعة الخامس من شهر جمادى الأولى.

وأذكر أن "أورنج زيب" اسم لأحد ملوك القـارة الهندية في زمن مضـى، ويبدو أنهم يشعرون بشرف عندما يتسمون باسم ملك

كان له شأن في يوم من الأيام.

وسبق أن تحدثت عن الأسماء، وتميز بعض الدول بأسماء منتظمـــة، فمثلاً الجاوة عموماً يحرصون على التسمية بأسماء الرسل والأنبياء، والسودانيون مثلاً يسمون بشيء من القرآن الكريم اسماً أو صفة أو جملة من الجمل الواردة فيه، فهناك البشير والنذير، ودفع الله، وما إلى ذلك، فلو قام باحث بتقصي الحقائق في هذا الجانب لخرج بنتائج مذهلة، عن الأسماء وما تلعبه من دور في حياة الناس.

اللجنة العامة:

عقـــدت اللجنة العامة جلســـتها في هذا الأسبوع يوم السبت عند الساعة العاشرة،

في الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

السلام على صاحب السمو ولي العهد:

لم نتمكن أمس من السلام على صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، لاجتماعنا في اللجنة العامة. ولهذا ذهبت يوم الأحد السابع من شهر جمادى الأولى للسلام على سموه في الديوان الملكي، في الرياض.

عشاء في نادي الضباط:

أقام صاحب السمو الملكي الأمير متعب ابن عبدالعزيز، وزير الإسكان، حفل عشاء في نادي الضباط بالرياض، عند الساعة الثامنة والنصف مساء يوم الأحد، السابع من شهر

جمادى الأولى، على شــرف وزراء الإسكان في دول الخليج.

مجلس الوزراء:

سافرنا صباح يوم الاثنين، الثامن من شهر جمادى الأولى إلى جدة، لحضور جلسة مجلس الوزراء هناك، وكانت الجلسة بعد ظهر هذا اليوم، برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير ســلطان بن عبدالعزيز، النائب الثاني لرئيس مجلس الزراء.

وفاة والدة الدكتور رضا:

انتقلــت إلى رحمة الله والــدة معالي الأخ الأســتاذ الدكتور رضا عبيــد يوم الأربعاء العاشــر من جمادى الأولى، في الرياض، وقد

ذهبت لتعزية معاليه وذويه مساء يوم الأربعاء بعد المغرب.

السفر إلى جدة:

الدكتور سلطان زمزمي – رحمه الله – زميل لنا في دار البعثة في مصر، وكان يدرس الطب، وهو صديق حميم لي ولشقيقي الدكتور حمد، واهتم في وقت من الأوقات، وهو يدرس في كلية الطب في جامعة فؤاد الأول، بالطب النفسي، وكان يجري أبحاثه على الأخ حمد، وكنا نأخذ الأمر ليس على مأخذ الجد، وهو يأخذ هذا الأمر بجد، ومن جملة ما حاوله التنويم المغناطيسي، ولا أذكر أن الأخ حمد نام في أي جلسة من الجلسات.

الدكتور سلطان كان طبيباً بحق، فهو يراعي أمور التغذية، والثقافة الصحية، وكان جسمه مثال القوة والنحافة والنشاط، لمواظبته على التمارين، وحسن الغذاء، وفي أحد الأيام، وهو يمشي على الرصيف الذي أمام مستشفى فقيه، في شارع فلسطين في جدة، صعدت سيارة كان يسوقها سائق أجنبي، فضربته، فتوفي - رحمه الله تعالى. وقد آلمتنا وفاته كثيراً؛ ولكن لكل أجل كتاب.

أكتب هنا بمناسبة سفري يوم الخميس الحادي عشر من شهر جمادى الأولى، إلى جدة، لحضور مِلْكة ابنه محمد، وقد تم الحفل في فندق حياة ريجنسي. وفقه الله، ورزقه ذرية صالحة تقر بها عينه، فهو رجل حبيب، وذو

أصل زاكي.

العودة إلى الرياض:

بعد حضور المِلْكة التي جئت من أجلها إلى جدة عدت إلى الرياض في تلك الليلة، مساء يوم الخميس الحادي عشر م شهر جمادى الأولى.

العودة إلى جدة:

في صباح يوم الأحد الرابع عشر من شهر جمادى الأولى (٨ نوفمبر) سافرت من الرياض إلى جدة لحضور اجتماع تمهيدي عن لوائح مجلس الشورى، وذلك عند الساعة الحادية عشرة قبل الظهر.

وفي المساء من هذا اليوم اجتمعنا في

مكتب صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز، وزير الداخلية، لبحث ما توصلنا إليه في الصباح في اللجنة التمهيدية.

اجتماع لبحث المساعدات للبوسنة والهرسك:

حالة البوسنة والهرسك في هذه الأيام يرثى لها، وهما في حاجة إلى مساعدات عاجلة، ومتنوعة، لهذا وجه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - رحمه الله - باجتماع يعقد لدراسة ما يحتاجونه، والطريقة التي تسلك لإيصال المساعدات هناك.

وقد اجتمعت مع معالي الأخ محمد أبا الخيل، ومعالي الأخ إبراهيم العنقري - رحمه الله - في مكتبه، عند الساعة الحادية عشرة

من صباح يوم الاثنين الخامس عشر من شهر جمـــادى الأولى (٩ نوفمبر)، في جدة، وقمنا بدراسة الموضوع من جميع جوانبه، وتوصلنا إلى رأي في هذا الأمر، شـــرح في محضر رفع للمقام السامي بعد أن اكتمل.

مجلس الوزراء:

اجتمع مجلس الوزراء يوم الاثنين من هذا الأسبوع، عند الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، برئاسة خادم الحرمين الشريفين. ودار حديث في هذا الاجتماع عن حالة البوسنة والهرســـك، وما تم من دراســـة لمساعدتهم مـــن قبل المملكة بالمـــواد المختلفة، والمبالغ المناسبة.

زيارة لسمو ولي العهد:

بعد جلسة مجلس الوزراء يوم الاثنين، أمس، عدنا للرياض، وفي يوم الثلاثاء قمت بزيارة لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله ابن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، في مكتب سموه في الديوان الملكي.

السفر إلى جدة:

سافرنا أنا ومعالي الأخ عبدالرحمن منصوري - رحمه الله - عند الساعة الثامنة والنصف مساء يوم الأربعاء من هذا الأسبوع، لأجل موضوع خلاف مع إحدى دول الخليج، وسافر معنا بعض أعضاء اللجنة التحضيرية.

اجتماع:

الاجتماع الــذي جئنا من الرياض لأجله تم ظهر يــوم الخميس من هذا الأســبوع، عند خادم الحرمين الشــريفين الملك فهد بن عبدالعزيز – رحمه الله – وقد حضر الاجتماع صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل، ومعالي الأخ إبراهيم العنقري، ومعالي الأخ علي الشاعر، وكان للنظر في وساطة إحدى دول الخليــج في الاختلاف الذي كان قائماً مع دولة خليجية أخرى.

العودة إلى الرياض:

سافرت من جدة إلى الرياض، عند الساعة التاسعة مساء يوم الخميس هذا، لأكون عند

الأهل يوم الجمعة.

اللجنة العامة:

يوم السبت العشرين من شهر جمادى الأولى هو موعد عقد اللجنة العامة، وقد عقد الاجتماع بعد صلاة الظهر مباشرة.

السفر إلى جدة:

ما دام أن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد في جدة فثقل العمل هناك، سواء في استقبال الضيوف، أو عقد اللجان، أو عرض ما يجب عرضه، وقد سافرت يوم الأحد عند الساعة الحادية عشرة، لحضور الجلسة التي سوف تبحث بعد ظهر هذا اليوم أمور الشورى، التي بدأت منذ مدة، وبقيت جلساتها تتوالى

لدراسة نظام الشورى وغيره من جميع الجوانب، وكان الاجتماع برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز، وزير الداخلية.

وصول الأخ عبدالعزيز العتيبي:

وصل إلى جدة يوم الأحد الواحد والعشرين من شهر جمادى الأولى، الأخ عبدالعزيز بن محمد العتيبي، ابن عمتنا، المقيم في الكويت، ولعله حينئذ كان لا يزال أميناً عاماً لمجلس الوزراء هناك، وهو يأتي بين آن وآخر بصفة رسمية، للبحث في بعض الحدود المشتركة.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلسته المعتادة يوم

الاثنين الثاني والعشرين من شهر جمادى الأولى، وبرئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وتم الاجتماع بعد ظهر هذا اليوم.

وقد عدت إلى الرياض بعد الجلسة مع بقية الإخوان الوزراء كالمعتاد، إذا لم يكن هناك ارتباط في جدة.

ومع هذا عدت يوم الثلاثاء، في اليوم التالي لجلسة مجلس الوزراء، لأن هناك اجتماعاً سوف يعقد عن اليمن، عند الساعة الثانية ظهر يوم الثلاثاء؛ وكان سفري من الرياض في هذا اليوم عند الساعة الحادية عشرة صباحاً.

وقد عدت إلى الرياض في اليوم نفسه عند الساعة السابعة والنصف مساءاً.

التطعيم عن الأنفلونزا:

سبق أن تحدثت عن إدراكنا فائدة التطعيم عن الأنفلونـــزا، فهو يحمي، بإذن الله، منها، وإن جاءت فهي خفيفة نوعاً ما.

وقد حرصـــت، ولي موعد في يوم الأربعاء من هذا الأســـبوع في مستشفى الملك فيصل التخصصـــي، لتنظيف الأســـنان، فانتهزت وجودي هناك، وتطعمت عن الأنفلونزا. وكان ذلك عند الساعة الثامنة والنصف صباحاً.

الغداء:

في يوم الجمعة من هذا الأســـبوع تناولنا

طعام الغداء عند الأخ إبراهيم النشوان، أحد زملائنا في إدارة الجامعة، وكان ذلك بمناسبة تخرج ابنه، وفقه الله.

وفاة:

انتقل إلى رحمة الله الأخ سعد بن عبدالعزيز ابن سـعيد، يوم الجمعة من هذا الأسبوع، وكان جاراً لنا في الطائف، ونعم الجار، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

وفاة:

انتقل إلى رحمة الله الشـيخ محمد الصالح الشـبيلي، وهو أخو الدكتـور عبدالرحمن الصالح الشبيلي، رحم الله الأخ محمد وأسكنه فسـيح جناته، وأحسن العزاء لأهله وذويه.

وذلك يوم السبت، السابع والعشرين من شهر جمادى الأولى (٢١ نوفمبر).

اللجنة العامة:

اليوم هو السبت من هذا الأسبوع، وهو موعد اجتماع اللجنة العامة كالمعتاد، وقد تم الاجتماع عند الساعة العاشرة صباحاً.

السلام على سمو ولي العهد:

انتهزت فرصة وجودي في الرياض اليوم، الأحد من هذا الأسبوع، فذهبت لديوان صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، للسلام على سموه – حفظه الله.

زيارة من مدير المعهد البريطاني:

زارني السيد كلايف سميث، مدير المعهد البريطاني في الرياض، بمناسبة قرب سفره النهائي، وزيارته في هذا اليوم الأحد هي للتوديع، وقد استقبلته عند الساعة العاشرة صباحاً. وهذا اليوم يوافق الأحد، الثامن والعشرين من شهر جمادى الأولى (٢٢ نوفمبر).

مجلس الوزراء:

سافرنا يوم الاثنين صباحاً من الرياض إلى جدة لحضور جلسة مجلس الوزراء هناك، واليوم هو التاسع والعشرون من هذا الشهر، والجلسة بعد ظهر هذا اليوم برئاسة خادم

الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله - وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله في الرياض، وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان سافر إلى المغرب في إجازة لمدة شهر.

مقابلة دكْسْتَر:

السيد دِيكسْتَر، كان في السابق يعمل في المعهد البريطاني، ثم ترك المعهد، والآن يعمل مع مكتبة لبنان، وقد طلب مقابلتي، فقابلته عند الساعة العاشرة صباحاً، ولم يزد الحديث عن شـــرح لعمله الجديد، وما تقوم به مكتبة لبنان.

مذكرات شهر جمادى الأولى / نوفمبر

١) نجح الديموقراطي كلينتون على منافسه الجمهوري بوش، وكانت أعين العالم مفتحة على المنافسة في هذه الانتخابات.

٢) استمرار الاختلاف بين المملكة وإحدى دول الخليج، وهناك جهود لحل الإشكال، مع بعض الوساطات، التي قد تأتي بنتائج.

٣) ضرب مصر في هذا الشهر زلزال أخذ خمساً وتسعين ثانية، وأحدث رعباً، وكان حديث العالم أجمع.

٤) البوسنة والهرسك:

لا تزال الحرب على أشدها من الصرب على البوسنة والهرسك، مما حرك العالم تجاه

عنف الصرب في تصرفهم، وعنجهية قادتهم، مما بلور النتيجة فيما بعد.

٥) استمر التفتيش على العراق، وما يدعى أنه يخبئه من أسلحة فتاكة محظورة.

٦) اللجنة التحضيرية لمجلس التنسيق السعودي اليمني، عقدت عدة اجتماعات، وأكثر التركيز على الحدود، وقد عقدت هذه المرة الاجتماعات في الرياض، وفي المرة القادمة سوف تكون في اليمن في صنعاء، ولن يجدد عقد مجلس التنسيق إلا بعد أن تنهي اللجان التحضيرية عملها.

٧) المجاعة في الصومال:

يعاني الصومال من اضطراب سياسي، ومجاعة كاسحة، وقد ساعدت بعض الدول

في أمـــر المجاعة ما أمكـــن، ومن بين الدول التي ســـاعدت المملكة العربية الســـعودية وكانت مساعدتها جزلة. والعراك بين الفئات السياســـية قائم على قدم وساق، ولا يبدو في الأفـــق أي أمل في أن يخرج الصومال من الأزمة بسهولة.

٨) ملاسنات إيران مع مصر والجزائر:

وصلت هذه الملاسنات إلى قمتها في هذا الشهر، وقد جاءت إيران بكل ما لديها من هجوم إعلامي على مصر والجزائر، والتهمة الموجهة لإيران هي تحريكها للعناصر الإسلامية في هذين البلدين.

٩) قصة ذات مغازي:

القصص إما أن تؤلف للفائدة والعظة، أو

للفكاهة والأنس، أو للدعاية وترجيح بعض الجوانب، أو لأغراض لا تكاد تحصى.

والقصة الآتية ملأى بما أراده مؤلفها من أغراض رأى أن احتواء القصة عليها خير ما يخدم ما في ذهنه من أفكار. وهذه هي القصة:

كسرى والعدل:

اشتهر كسرى بالعدل، ويقال إنه من عدله أمر أن يوضع على بابه جرس متصل بحبل، يجره المظلوم والمحتاج ليسمعه كسرى، فينصفه.

ذات يوم، وبينما كان جالساً في منظرة له رنّ الجرس بجانبه، فأرسل خادمه؛ لينظر مَن بالباب؛ فذهب الخادم ولم يجد أحداً، فأخبره

بأنه لم يجد أحداً.

ثم رنّ الجرس مرة ثانية، وذهب الخادم، ولم يجد أحداً، وجلس الخادم عند طرف الحبل، وإذا بحية أقبلت، فجرّت طرف الحبل، فرنّ الجرس، فصعد الخادم، وأخبر كسـرى بأن الذي رنّ الجرس حية.

فقال كسـرى: "اتبعها، فقـد يكون لها مظلمة"، فتبعهـا الخادم، فذهبت إلى خارج البلـد، إلى أرض فضـاء، كانت في يوم من الأيام مزرعة، فتبعهـا، حتى إذا ما وصلت إلى حجرها وُجد لها صغير قد فتح فاه. وقد اعترض في حلقه عـود، منعه من البلع، أو قفل فمه، فاحتال الخادم حتى أخرجه.

ثم عاد الخادم، وأخبر كسرى، فقال:

الحمدلله الذي أقدرني على بسط العدل، والعطف على الحيوان.

وفي اليوم الثاني جُذب الحبل، فرنّ الجرس، فنزل الخادم، ورأى الحية تبتعد بعد أن وضعت كوزاً من الذرة، فأخذه، وصعد به إلى كسرى، فدهش عندما رآه؛ لأنه كان منضوداً لؤلؤا، وليس ذُرة، فتعجب، ولم يجد تفسيراً لما رأى مما جاءت به الحية، مكافأة على مساعدة ابنها في محنته.

فطلب كسرى الصاغة، والذين يعملون في المجوهرات، فلم يفيدوه بشيء، فطلب أكبر معمر في مملكته؛ فلما حضر، أراه الكوز، وسأله عما إذا كان سبق له أن رأى مثله، أو عما إذا كان لديه تفسير لوجود شيء مثل

هذا.

قال المعمر: أذكر رواية عن أبي عن جده، أن رجلاً باع الأرض الفلانية على رجل أراد أن يزرعها؛ فلما حرثها هذا وجد فيها كنزاً، فأخـــذه إلى البائع، وقال: هذا حقك، وليس حقي؛ لأني اشتريت أرضاً، وليس فيها كنز.

فرفض البائع أخذ الكنز، وقال: لقد بعتك الأرض بما فيهـــا، ولو كان الكنز من نصيبي لأخرجه الله لي قبل أن أبيعها، ولكن الله أراده لك، فأخرجه على يدك، ولا آخذ حقاً لك.

وأخـــذ كل واحد منهما يرمي الكنز على الآخر، ويتبرأ منه، إلى أن اتفقا أن يذهبا إلى القاضي، ليحكم بينهما. فسألهما القاضي: ألكمـــا بنين؟ فقال أحدهمـــا عندي ولد،

وعمره كذا. وقال الثاني عندي بنت وعمرها كذا.

فوجد القاضي أن الابن والبنت متجانسين في السن، وأنهما في سن الزواج. فاقترح على أب البنـــت أن يزوجها الولد، وأن يقبل أب الابن، ويكون الكتر مهرهما، فقبلا.

وزرع مالك الأرض الجديد الأرض ذرة، فنبتت الذرة، ولكنها عند الحصاد وجدوها لؤلــؤا، فغنيــت العائلة، وغنيــت البلدة بأكملها.

ولا تفســير إلا أن هناك أكوازاً من هذه اللآلئ بقيت مدفونة تحت الأرض، وعلمت الحية عن أحدها، فجاءت به، رداً للجميل.

أ – هذه قصة لم تحــدث، وهي متخيلة،

ومؤلفة، والهدف الأساس منها واضح، وهو إشعاع ضياء العدل. وما يأتي منه من فوائد، والعدل والإنصاف يتجاذبان هنا حبل الفخر، فعدل كسرى، جاء له بالخير العميم، الذي لا تتحمله الحقيقة، فصنع له كفة خيال اتسعت له. وبائع المزرعة ومشتريها تسابقا على التسامح، وإحقاق الحق، ونيّتهما غمرتهما وذريتهما وأهل بلدهما بما لا يخطر إلا ببال مؤلف القصة.

ب - لقد أبدع مؤلف القصة في خدمة هدفه، فقد أوجد فيها من الجاذبية ما جعل القارئ يتسامح وهو يرى تصرف الحيوان وكأنه إنسان، ولم يحاول أن يناقش صحة الرواية من عدمها، بل فتح صدره لقبول ما

ترمز إليه. وفي العدل والتسامح من الضياء ما يجعل الناس يتراكضون ليتصفوا بهما.

ج – كسرى أنو شروان، عرف في الأدب الفارسي، وبما نقل منه إلى الأدب العربي، بالعدل، فهل ياترى كان عند كسرى وسائل إعلام متميزة إلى الحد الذي جعل كسرى في كفة والعدل في كفة، يتناغمان؟

د – كثير من المواعظ والنصائح التي يصوغها المخلصون تأتي ملبسة للحكام، لتقبل؛ لمنزلة الحاكم من الناس، وليحظى منشؤها برضى الحاكم، وفي ذلك فوائد جلى.

هـ – لا أستبعد أن هذه القصة في أصلها الأدبي كانت من بين "السباحين" التي تتلى

على الأطفال الصغار ليناموا، ونعم القصة، ففيها حاكم عادل، وخادم مطيع، وحيوان فيه من ذكاء الإنسان، وفيها الكنز الذي يود كل أن يعثر على مثله، وفيها زواج شاب بشابة، وفيها غنى عن الداني والقاصي.

١٠) مختارات:

الحسد، خصلة مذمومة، وخلق مرذول؛ لهذا قيل في الحاسد والحسد أقوال حكيمة، تدل على إدراك المتبصر بالضرر الذي يأتي من الحاسد؛ وقد وردت أقوال في كتاب: "محاضرات الأدباء"، دارت حول الأمر، وتناولته من جوانب متعددة، وهي على اختصار عبارتها ملأى بالمعاني المعبرة.

ومن ذلك:

قيل: الحســـد أن تتمنى زوال نعمة غيرك، والغبطة أن تتمنى مثل حال صاحبك.

(محاضرات الأدباء: ١٠٣).

وروي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قوله:

لله در الحسد ما أعدله، يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود.

(محاضرات الأدباء: ١٠٣).

ولمنصور الفقيه في الحسد:

ألا قل لمن بات لي حاســـداً
أتدري على من اسأت الأدب
أســـأت على الله في حكمه
إذا أنت لم ترض لي ما وهب

(محاضرات الأدباء: ١٠٣).

قال معاوية:

كل الناس يمكنني أن أرضيه إلا الحاسد، فإنه لا يرضيه إلا زوال نعمتي.

وقيل لأحدهم:

أي عدو لا تحب أن يعود صديقاً؟

قال:

الحاسد الذي لا يرده إلى مودتي إلا زوال نعمتي.

(محاضرات الأدباء: ١٠٤).

وقال أبو تمام بيته المشهور:

وإذا أراد الله نشر فضيلة

طويت، أتاح لها لسان حسود

اجتمع ثلاثة رجال، فقال أحدهم لصاحبه:

ما بلغ من حسدك؟

قال: ما اشـــتهيت أن أفعـــل بأحد خيراً قط.

فقال الثاني: إنك رجل صالح، أنا ما اشتهيت أن يفعل أحد بأحد خيراً قط.

فقال الثالث: ما في الأرض أفضل منكما؛ أنا ما اشتهيت أن يفعل بي أحد خيراً قط.

(محاضرات الأدباء: ١٠٧).

ونختم هذه النصوص ببيت للمتنبي، وهو البصير بما في نفـــوس الناس، وتأتي من ذلك أبيات تتصف بالحكمة، وفيما يلي ما قاله في الحاسد:

وأظلم أهل الأرض من بات حاسداً
لمـــن بات في نعمائـــه يتقلب

(محاضرات الأدباء: ١٠٥).

هذه نصوص نقلتها من كتاب: "محاضرات الأدباء، ومحاورات الشعراء والبلغاء" للراغب الأصبهاني. نشر دار الآثار. وجاءت، وغيرها مما لم أنقله تحت "القسم الرابع" من الكتاب: "في الحسد".

وهذه هي المرة الثانية التي أعيد فيها قراءة هذا الكتاب، الجامع، المرتب، كتاب لا تحد فائدته، ولا يجهل قدره، مسعف للأديب، مغن للبيب، ومن قرأ في الفهرس ما احتواه من أبواب، أدرك صدق وصفي له، وأن ما قلته قليل في حقه، وليس الخبر كاليقين، فأنا أحث على قراءته، وفي قراءتي الأولى لهذا الكتاب، في شهر رجب، عام (١٤٠٨هـ) استفدت من بعض نصوصه، في بعض ما

كتبته، واليوم، وقد أعدت قراءته، رأيت أن أقتبس مـــا ورد في أحد أبوابه، وهو الخاص بالحسد.

إن الراغــــب الأصبهـــاني، في كتابه هذا، حرص أن يحاصر الحسد والحاسد، من جميع الجوانــــب، بعضها جاء بصفـــــة حكمة، أو نصيحة، أو طلـــب إجابة من خبير، أو بيت شعر، وللشعر ما هو معروف من تأثير، ولعل آخر نص لم يحـــدث في الحقيقة، ولكنه تخيل حمل روح الحسد، وعمقه في بعض النصوص، فهو مقبول مثل الحقيقة لما فيه من إقناع.

والأقوال التي أوردها الكاتب عن الحسد هي نتيجة تجارب، وجدت من يعطيها حقها من الاعتبار، فجاء بعضها من خلفاء، أو أدباء،

أو قادة، أو صحابة أو شـــعراء. والحسد لا يقتصر على محيط دون محيط، ولكنه في كل محيط فيه نعمة ظاهرة، ونفوس حافّة.

١١) جـــاءني من صديق نـــص أعجبني لعدة أســـباب، الأول: أنه من منطوق عمر ابن عبدالعزيـــز، وهو من هو في إجلالنا له، وإعجابنـــا بما يأتي منه، وما يأتي به، ولا غرو فجده عمر بن الخطاب، والعرق دسّاس.

الثـــاني: أن النص مفاجئ لي، ولم أسمع عنه من قبل، وهو إضاءة مشـــعة في أمر من أمور الدين، فعمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - لم يعطنا نصيحة جافة، وموعظة حافة، عن الغيبة والنميمة، ولكنه جاء بها مثبتة الأركان، مؤسســـة على لمحة منيرة من الدين، ووضع

النميمة والغيبـــة، والنهش في أعراض الناس في كفة، ووضع فرضين من فروض الإسلام في كفة، فأيقظ النائم مـــن نومه عن فداحة الخوض في أعراض الناس، ونبه الســـادر إلى فظاعة الأمر. والشرع عندما نهى عن الغيبة والنميمة رســـم صوراً لنتائج ذلك مما يجلب الأذى للناس، ويثير فتنا لعلها من أشد الفتن، فماذا قال عمر بن عبدالعزيز، قال:

"أدركنا الســـلف وهم لا يرون العبادة في الصـــوم ولا في الصلاة، ولكن في الكف عن أعراض الناس".

الصـــوم والصلاة أمرهما مســـلم به، ولا يتصور من مسلم مؤمن أن يبخسهما حقهما، أو يقصر في أدائهما، فالسلف مطمئنون إلى

أن الواجـــب تجاههما مضمـــون، أما الغيبة فتختلف، فبعض يجد فيها لذة، تتماشـــى مع بعـــض طبائع الناس، من حب القيل والقال، بل إن بعـــض الناس يكاد يجعلها مهنة له، لا يجف لسانه منها، ولهذا أوجب تنبيه الغافل، ونخز المكابر.

١٢) الألغاز:

مـــن الألغاز التي سمعتها في هذا الشـــهر، والتي تمر على السامعين مر الكرام، وينسوها بسرعة، ولكني أقيدها؛ لأني أجد فيها بعض الفائدة لكدّ الذهن، وتحريكه لنشـــاط غير معتاد، وفي صياغتهـــا براعة، وفي حلها، مع التوفيق، براعة:

أ – ولغز هذا الشهر:

"يوجد في القرن مرة، وفي الدقيقة مرتين، ولا يوجد في الساعة، ولا في السنة".

والحل هو: حرف "القاف".

ب – ولغز آخر:

له رأس، وليس له عين، ولها عين وليس لها رأس".

والحل هو: "الدبّوس والإبرة".

ج – ولغز آخر:

"كلما زاد نقص".

والحل هو: "العُمرُ".

١٣) الكلمات العامية:

أظنت: بمعنى ولدت.

ودأب العامة عندنا في عنيزة، عندما يرون قوس قزح (سـيف الرحمة) يقولون: "أظنت

الضبعــــة"، ولا أدري مــــا الصلة بين القوس وولادة الضبعة!

بَتّ: هو الخيط الرفيع من القطن يُنســــل من المسلكة (أي القماش)، فالمرأة التي تحتاج إلى "رتــــب" ازرار وقع مــــن الثوب، وليس معها خيط، تَنْسِل "بَتّاً" من خرقة وتؤدي به الغرض.

بلبول: هو الصنبور، وفي الحجاز بزبوز.

بِصَق: أي برد، تقول الأم لابنها: تعال تغد لقد بصق الأكل أي برد.

تِفق: أي بندق، وغالباً ما تطلق على بندق الصيد.

تدنقس: أي تدحرج الطفل أو الشــــاب، أي وضع رأسه ويديه على الأرض، ثم انقلب

بجسمه.

ثعبه: مخرج السائل من الإبريق.

جدع: أي رمى، أو ألقى، صعد إلى أعلى النخلة، وصار يجـــدع التمر على من يتلقفه أسفلها.

جمادى الآخرة (نوفمبر)

اجتماع:

في يوم الأربعاء غرة شهر جمادى الآخرة (٢٥ نوفمبر)، عقد اجتماع في مكتب صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز، عند الساعة الواحدة والنصف، وبحثت في هذا الاجتماع بعض الطلبات التي تقدم بها الوفد اليمني، تمهيداً للوصول فيها إلى رأي يعرض على المجلس التنسيقي فيما بعد. وبحث هذه الأمور تم بمكتب سموه نيابة عن صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، الذي كان خارج المملكة.

لبسنا ثياب الصوف:

في يوم الأربعاء من هذا الأسبوع تركنا ثياب الصيف، وبدأنا نلبس ثياب الصوف، لأن نهاية نوفمبر (القوس) يبدأ البرد يطل برأسه، وأول بدئه مثل نهايته يوجب الاحتراز.

ويبدأ الناس في لبس ثياب الصوف متفاوتين، فمنهم من يبدأ بلبس مشلح متين، على ثياب صيفية، وبعضهم يبدأ خلاف ذلك يلبس ثوب صوف ومشلحاً خفيفاً، ثم تدريجاً يبدأ لبس الصوف ثياباً ومشالح متينة.

ومن المفيد أن أسجل هذا في المفكرة، لأن الزملاء ينسون ما كان تم في العام الماضي، فيختلفون، بعضهم يظن أن الشتاء في هذا العام بكر، وبعضهم يرى أنه تأخر، والحكم

الذي لا يخطئ هو التسجيل.

اللجنة العامة:

عقدت اللجنة العامة جلستها في الرياض، يوم السبت الرابع من شهر جمادى الآخرة، في الساعة العاشرة صباحاً.

مقابلة:

مر بي في المكتب الأخ الدكتور علي بن محمد التويجري، المسؤول عن مكتب التربية في دول الخليج، وتحدث معي عن اجتماع مجلس الأمناء، وما يحتاجه من ترشيح شخص لإدارة الجامعة، وتوقع اختيار الدكتور محمد الأحمد الرشيد لهذا المنصب.

وكان الاجتماع مع الدكتور علي صباح

يوم السبت الرابع من شهر جمادى الآخرة.

دعوة:

دعانا الأخ الدكتور عبدالعزيز بن عبدالرحمن الثنيان على العشاء في بيته، مساء يوم الأحد الخامس من شهر جمادى الآخرة على شرف صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض.

مجلس الوزراء:

سافرنا صباح يوم الاثنين السادس من شهر جمادى الآخرة، عند الساعة العاشرة والنصف من الرياض إلى جدة، لحضور جلسة مجلس الوزراء، وكانت برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - رحمه الله.

وبقينا في جدة، ولم نعد إلى الرياض كالمعتاد؛ لأن مؤتمراً لوزراء خارجية الدول الإسلامية سيفتتحه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع. وقد تم الافتتاح عند الساعة الثالثة ظهراً.

وقد عدنا إلى الرياض بعد الافتتاح مباشرة.

زواج:

في مساء يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع تم زواج خالد بن عثمان بن عبدالله بن عثمان. وهذا الزواج هو الذي دعاني إلى العودة إلى الرياض في هذا اليوم. وعثمان خال أولادي.

مجلس القوى العاملة:

عقد مجلس القوى العاملة جلســته في يوم الثلاثاء، السابع من شــهر جمادى الآخرة، بمكتب صاحب الســمو الملكي الأمير نايف ابن عبدالعزيز في جدة.

زواج:

في يوم الأربعاء من هذا الأسبوع حضرنا حفل زواج عبدالعزيز بن الأخ الأستاذ عبدالله ابن عبدالعزيز النعيم، في الرياض.

اللجنة العامة:

عقدت اللجنة العامة جلســتها المعتادة في الرياض، يوم السبت الحادي عشر من شــهر جمادى الآخرة (٥ ديسمبر)، عند

الساعة العاشرة صباحاً.

مقابلة سفير:

ضرب موعد يوم الأحد الثاني عشر من شهر جمادى الآخرة، لمقابلة سفير بنجلادش عند الساعة العاشرة، ولكنه تأجل إلى يوم الثلاثاء القادم، لحضور السفير المؤتمر في جدة.

مجلس الوزراء:

سافرنا صباح يوم الاثنين الثالث عشر من شهر جمادى الآخرة، من المطار القديم، إلى جدة، لحضور جلسة مجلس الوزراء، وقد عقدت الجلسة عند الساعة الثالثة والنصف بعد ظهر هذا اليوم، برئاسة خادم الحرمين

الشريفين، الملك فهد - رحمه الله.

وفاة ناصر العماري:

انتقل الأخ ناصر بن إبراهيم العماري إلى رحمة الله، وكانت وفاته يوم الاثنين من هذا الأسبوع، في أمريكا، وقد نقل جثمانه إلى الرياض، وصلّي عليه مع ظهر يوم الأربعاء ودفن في مقبرة النسيم.

مقابلة السفير البنجلاديشي:

تمت مقابلة السفير البنجلاديشي، عند الساعة العاشرة من صباح يوم الأربعاء من هذا الأسبوع، كما كان مقرراً أن تكون المقابلة، يوم الأحد الماضي، إلا إنها أجلت إلى هذا اليوم.

تركيب الفتح الآلي للباب:

تم تركيب الفتح الآلي للباب الشرقي الجنوبي للسور المعد لدخول السيارات آلياً وخروجها.

وهذا أمر بدأ الناس يقبلون عليه، لما فيه من راحة، وما وجدوه من فائدة، ولا يعرف قدره إلا عندما تنقطع الكهرباء، وحينئذ يضطر السائق إلى إعماله يدوياً. وهذا مثل كثير من الأمور المهمة أو المريحة التي لا يعرف قدرها الوافي إلا عندما تتعرض لخلل يفقدها ميزاتها.

السفر إلى مصر:

سافرت يوم الجمعة السابع عشر من شهر

جمادى الآخرة (١١ ديسمبر)، إلى مصر، وفي اليوم التالي (السبت) قمت بافتتاح المدرسة الثانوية التي بناهــا الأخ عبدالعزيز أبا بطين في القاهــرة؛ وقد تم الافتتاح عند الســاعة التاسعة والنصف، بمقر ثانوية الملك فهد بن عبدالعزيز، بشارع فتح الله علام، المتفرع من شارع الدكتور محي الدين عبدالمجيد، خلف السجلات العسكرية، مدينة نصر.

وقد سكنت في فندق شيراتون الجزيرة.

وقد تركنا القاهــرة، عائدين للمملكة، مســاء يوم الســبت، الثامن عشر من شهر جمادى الآخرة، عند الساعة الخامسة عصراً، ووصلنا الساعة السابعة مساءاً، إلى جدة.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلسته المعتادة، يوم الاثنين، العشرين من شهر جمادى الآخرة، برئاسة خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد ابن عبدالعزيز - رحمهما الله.

حفل عشاء:

أقام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - رحمه الله - حفل عشاء مساء يوم الثلاثاء الواحد والعشرين من شهر جمادى الآخرة، بقصر السلام بجدة، عند الساعة التاسعة، على شرف الرئيس عبده ديوف.

مقابلة مستشاره:

رتبت المراسم مقابلة لي مع المستشار

الخاص للرئيس عبده ديوف، وجاء من جملة حديثه، أمر مستشفى الملك عبدالعزيز المنشأ في بلاده، أو الذي سوف ينشأ، وأخبرته أن هذا ليس من اختصاص وزير المعارف، ويمكن بحث ذلك مع معالي وزير الصحة.

مجلس القوى العاملة:

عقد مجلس القوى العاملة جلسة يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع، ولم أحضرها، لأنها عقدت في الرياض، وأنا اليوم في جدة.

حفل عشاء:

دعا الأخ الدكتور عبدالرحمن الصالح الشبيلي أصدقاءه على العشاء مساء يوم الأربعاء الثاني والعشرين من شهر جمادى

الآخرة بمناسبة سكنه في بيته الجديد.

زيارة:

قمت بزيارة للأخ الصديق معيض السعدون في بيته، يوم الأربعاء هذا، وصادف مجيء صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبدالعزيز عنده.

لجنة:

في صباح يوم الأربعاء في جدة، وقبل سفري إلى الرياض اجتمعت مع معالي الأخ إبراهيم العنقري في قصر السلام، لبحث موضوع الخلاف بيننا وبين إحدى دول الخليج، حسب توجيه المقام السامي، وكان قد ورد اقتراح من هذه الدولة في سبيل الحل، مما استوجب

دراسته.

سفر الملك:

سافر خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد ابن عبدالعزيز في هذا اليوم إلى المدينة المنورة، كالمعتــاد عند عودته مــن قضاء الصيف في جدة.

وصول الرئيس حسني:

وصل يوم الجمعة الرابع والعشــرين من شهر جمادى الآخرة، إلى المدينة المنورة الرئيس حسني مبارك، ومنها سافر إلى الدوحة، وكان القصـــد التباحث في موضـــوع عقد القمة المقبلة، وبعض المواضيـــع التي تهم الطرفين. وعاد الرئيس حسني إلى المدينة.

وصول الشيخ خليفة:

وصل سمو الشيخ خليفة، أمير دولة قطر إلى المدينة المنورة، يوم السبت الخامس والعشرين من شهر جمادى الآخرة، واستقبله خادم الحرمين، الملك فهد، وأقام له حفل عشاء. وحضر الرئيس حسني استقبال سمو الشيخ خليفة في المطار، وحضور حفل العشاء.

مجلس الوزراء:

سافرنا من الرياض يوم الأحد إلى المدينة المنورة عند الساعة الرابعة عصراً لحضور جلسة مجلس الوزراء التي عقدت مساء هذا اليوم.

وسبب عقد جلسة مجلس الوزراء يوم

الأحد، بدلاً من الموعـــد المعتاد يوم الاثنين، هو أن خادم الحرمين الشـــريفين الملك فهد ابن عبدالعزيز سوف يسافر غداً، الاثنين، إلى "أبو ظبي" لحضور انعقاد قمة مجلس التعاون لدول الخليج.

وكنا في توديع جلالته – رحمه الله – وغادرنا المدينة المنورة إلى الرياض، يوم الاثنين، عند الساعة الرابعة عصراً.

مقابلة سفير:

طلب سعادة السفير الســـوري مقابلتي، فتقرر أن أراه يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر جمادى الآخرة، عند الساعة العاشرة؛ وتبين أن غرض المقابلـــة هو طلب تعضيدنا

لترشـــيحهم الدكتور شاكر الفحام، ليكون مديراً عاماً للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وعند بحث الأمـــر في المؤتمر تقرر بالتزكية تعيين البلادي مرشح الجزائر.

زيارة مريض:

كان العم عبدالرحمن بن عبدالله الثنيان قد دخل مستشفى الحمادي، لإجراء عملية فتاق، فذهبت اليوم الأربعاء، التاسع والعشرين من شهر جمادى الآخرة لعيادته.

عودة الملك:

عاد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز إلى الرياض، بعد أن حضر جلالته مؤتمر قمة رؤساء دول الخليج، وكان من بين

القرارات إحلال السيد "فاهم" محل الأستاذ "بشارة" الأمين العام لمجلس التعاون.

شبك على البركة:

أؤمن أن تعليم الأطفال السباحة مبكراً أضمن لسلامتهم من وضع حواجز على البرك. ومع هذا فنحن نحرص على وضع شبك، أو حاجز، حول البركة؛ لأنه يأتي مع أبنائنا أحياناً أطفال آخرون من أقربائنا أو جيراننا ممن لا يجيدون السباحة، وقد يقع المحذور.

وقد أحضرنا اليوم الخميس، الثلاثين من شهر جمادى الآخرة، شخصاً ليضع حاجزاً حول البركة في بيتنا، وقد انتهزنا فرصة مجيئه،

فطلبنا منه فتح نافــذة من مكان البركة إلى الصالة الوسطى للبيت، لتسمح لبعض الرطوبة لتدخل البيت، وكانت فكرة مفيدة.

مذكرات آخر الشهر (جمادى الآخرة)

١) عندما ذهبت إلى القاهرة لافتتاح ثانوية الملك فهد كان وزير التربية والتعليم السيد حسين كامل بهاء الدين وهو طبيب، وقد احتفى بنا - جزاه الله خيراً، وحضر الافتتاح.

٢) كان وصولنا إلى القاهرة لافتتاح المدرسة يوم الجمعة السابع عشر من هذا الشهر. وكان الوفد يتكون من الأخ الدكتور إبراهيم الشدي، وعبدالله الطويل، وعبدالله العثمان الخويطر. وكان في استقبالنا السيد وزير التربية والتعليم، وقد سكنا في فندق شيراتون القاهرة، وكنت في الجناح (٢٠٧٤).

٣) مؤتمر المنظمة:

أقامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مؤتمرها، ولم أذهب لهذا المؤتمر، ورأس وفدنا إلى هناك سعادة وكيل الوزارة الدكتور عبدالعزيز الثنيان.

٤) شراء بيت:

تم شراء بيت في حي الريان، شرقي شارع الشيخ عبدالرحمن الناصر السعدي، وقد سكنت فيه الأبنة عبير وأسرتها.

٥) الغراب والحية لُسْ:

هذه قصة سبق أن قرأتها، ولعلي استفدت منها في بعض كتاباتي، وآتي بها اليوم؛ لأنها مرت بي في هذا الشهر، واخترت أن آتي بها لما فيها من صور، ومواعظ، وحسن حبك

للقصة:

"لاحظ نبي الله سليمان، عليه السلام، أن أحد الغربان يأتي إلى المائدة آخر الطير، وينهض منها أولها، فعجب من أمره، واستدعاه، وسأله عن أسباب هذا التصرف.

فقال: يانبي الله لي والد معمر، وقد سقط ريشه، وأخاف عليه من الطير أن تأكله؛ لأنه قطعة لحم، وأنا أجلس عليه أحميه حتى تذهب الطير، وأعود إليه بأكله قبل أن تعود الطير.

فقال سليمان: احضروه. فأحضر الغراب المعمر، فلما رآه سليمان سأله:

ما أغرب ما مرّ بك في حياتك؟

قال: يانبي الله، سأقص عليك أغرب ما مرّ بي:

وقعت يوماً على ســـور مدينة، مبني من لبنـــات من ذهب، ورأيـــت بيوتها مبنية من ذهب، وبينما أنا أنظر وأتعجب رموا أمامي ناقة مذبوحة؛ ضيافة لي. فغبت عنهم سنة، ثم عدت، فوجدت أنها تغيرت، ,أصبح بناؤها من فضـــة، وضيفوني بقرة. ثم غبت ســـنة، وعدت، ووقعت على سورها فوجدت الفضة قد أصبحت نحاســـاً، ورموا لي شاة، ضيافة لي، ثم غبت سنة، وعدت فوجدت البناء قد أصبح طيناً، وضيفوني دجاجة، ثم غبت سنة، وعدت، وبمجرد أن وقعت على السور رماني أحدهم بنبلة، ليصطادني قوتاً، ففقأت عيني فطرت هرباً.

وعرفت فيما بعد أن سبب تدهور حالهم أن

الله سلط عليهم حية عظيمة، أكلت مواشيهم، وأنعامهم، وأتت تدريجاً على مزارعهم، حتى لم يبق لهم شـــيء، وانتهى بهـــا الأمر إلى بئر واسعة، تطوّت فيها تأكل الرمال، التي سفتها الرياح على هذه البئر، وهي هناك إلى الآن.

فطلب منه سليمان أن يريه الأرض المدفونة فيها البئر وفيها الحية، فلما رآها سليمان وجد كثبـــان الرمال عليها، فنادى الرياح الأربع، فقال لواحدة، ولعلها الشرق: انفخي الرمال حتى تظهر البئر. فقالت: يانبي الله، إني قوية في أول الأمر، ولكن سرعان ما يخونني جهدي.

فقال لريـــح الجنوب: انفخـــي. فقالت: يارسول الله إني ضعيفة لا أفيد.

وقال للغربية: انفخي. فقالت: يارســـول

الله إني متقطعة.

قال لريح الشـــمال: انفخي. قالت: سمعاً وطاعة. فأخذت تنفخ باستمرار وبقوة حتى أزالت الرمال من فوق البئر، ومن داخلها.

فقال سليمان للحية: اخرجي.

قالت: أخاف أن تقتلني.

قال: اخرجي ولا تخافي.

فبدأت تخرج من صلاة الظهر حتى قرب العصر، فملأت الأراضي الفضاء، وسليمان يسألها بين آن وآخر: متى يخرج رأسك؟

وتقول: لم يأت الأوان، وسيخرج عندما تخرج اللسعة الزرقاء، التي عند رقبتي.

وعند أذان العصر خرجت اللسعة الزرقاء، فسل سيفه، وأهوى به على رأسها.

فقالت: أين العهد والأمان، يانبي الله؟

فقال عليه السـلام: خذ عدو الله بأمان الله.

فصارت هـذه الجملة مثلاً، ومثلها كلمة "اللسعة الزرقاء"، فالناس إذا طال انتظارهم لأمر ما، وتسـاءلوا متى يتـم؟ أو متى يأتيّ؟ فيقال عندما تظهر اللسعة الزرقاء.

ثم استخلص سـليمان الرأس من الجسم، وقال للغراب: ما اسـم الحيـة؟ قال اسمها: "لُسْ".

فأخرج ناباها، وأخذهما للشـام، وجعل النابان بوابـة لمدينة بناهـا، وسميت المدينة "نابلس".

هذه خرافة مركبـة، حوت أموراً كثيرة،

فيها مواعظ، وفيها قدرة سـليمان - عليه السلام - في الاسـتفادة من تسخير الله له الريح.

والريح التي سخرها الله لسليمان بن داوود - عليه السلام - تنسج عليها خيالات لا تكاد تحصى، من هذه الحكايات القصة الآتية:

جاء رجل إلى سـليمان - عليه السلام - وقال له: أسـتجير بك يـا نبي الله من ملك الموت، أجده دائماً أمامي، ومقطب الجبين.

فسأله سـليمان - عليه السلام - وماذا تريدني أن أعمل لك؟

قال: أأمر الريح أن تنقلني إلى الصين، فقال عليه السـلام: ياريح خذيه إلى حيث يريد، فأخذتـه إلى الصين، وأنزلتـه على أرضها،

فوجد ملك الموت أمامه مبتسـماً مبتهجاً، يقف أمامه.

فقال لـه الرجل: ما لك الآن مبتسـماً وبالأمس كنت مقطباً.

قال ملك المـوت: كنت مقطباً بالأمس، لأن الله – سبحانه وتعالى – قد قدر أن تموت اليوم وفي الصين، فكنت مهتماً كيف يتم لي هذا وأنت في الشام، وتحتاج إلى سفر أشهر حتى تصل الصين. والآن أنا مبتهج لأن مهمتي سهلت، وسوف أنفذها.

هذه القصة، وهي خرافة، تحمل درساً لابن آدم ليعرف أن المقـدر يقع في الوقت الذي قدره الله.

قصة "لس" سبق أن ذكرتها في أحد كتبي،

ولكن إعادتها هنا تبين أني أقرؤها للمرة الثانية في هذا الشـــهر، فهي الآن ملك لمذكرة هذا الشهر.

٦) كنا في الطائـــرة في رحلة من الرياض إلى مســـقط لحضور اجتماع وزراء الثقافة في الخليج، وكنا خمسة أنا والأخ عبدالرحمن الشـــويعر، والأخ عبدالرحمن العِلّيق، والأخ محمد الشدي، والأخ عبدالله الطويل.

وقص الأخ محمد الشـــدي بعض قصص "قنيّ"[(١)]، المعروف بذكائه وفراسته، وحسن

(١) بعد أن كتبت، في هذا الجزء، عن قني، رواية عن الأخ محمد الشـــدي، وجدت أن عندي كتاباً عنه خطه يراع الكاتب المجيد الأخ الشيخ محمد الناصر العبودي "أخبار قني"، وفيه ترجمة وافية له، وفيه ذكر للحوادث الغامضة التي ساهم في كشف مبهمها، واسمه الحقيقي: عبدالكريم بن عثمان العبيد. ولد في بريدة في عام: (١٢٧١هـ) وتوفي عام (١٣٥٩هـ).

تصرفه، وكشفه للمجرمين، ومن هذه القصص القصة التالية:

"قني" رجل من مواليد بريدة، نائب" ويبيع الحب (القمح)، وهو رجل قصير، ولكن لذكائه وفراسته تستعين به الإمارة وغيرها لكشف غوامض الجرائم، خاصة تلك التي لا يفيد فيها "المري" متتبع آثار الأقدام.

جلس قني في قهوة أحد الموسرين، ودخل عليهم شخص، وأخذ يبحث عن حذائه الجديد.

فقال له قني: إنه في الدلة الكبيرة، والدلة هي وعاء القهوة.

ولما سئل فيما بعد كيف عرف هذا، ومن السارق؟

قال إن السارق العبدُ الذي يصنع القهوة؛ وإني عرفت ما عرفت عندما أخذ ينظر شزراً إلى الدلـــة عندما ســـأل صاحب الحذاء عن حذائه.

٧) مختارات:

أ – القصـــة الآتية، وقد اخترتها عن خالد القسري، وقد اســـتغل فصاحته، ليقفز من موقف إلى ضده، مع تبرير لهذا الموقف المنتقد. هذه القصة ذكرتني بموقف مررت به في لندن عندما كنت أدرس للدكتوراه في السبعينات الهجرية، الخمسينات الميلادية.

كان سفيرنا في لندن الشيخ حافظ وهبه، وهو عميد السفراء لدى بريطانيا، لطول المدة التي قضاها سفيراً للمملكة العربية السعودية،

وكنت أزوره على الأقل مرة كل أسبوعين؛ لأني أجد منه حســـن استقبال، ورعاية، ولا تخلو الجلســـة عنده في مكتبـــه من التطرق للتاريخ القديم والحديث، خاصة تاريخ الملك عبدالعزيز، الذي ألـــف عنه كتاباً، يعد من أهم المراجع في تاريخ الملـــك عبدالعزيز - رحمه الله.

جئته زائراً بعد قيام الثورة المصرية بأسبوعين تقريباً، وتطرقنا إلى الثورة، وقال - رحمه الله - هؤلاء لن يفلحـــوا، ولن يأتي منهم خير، اذهب إلى الغرفة المجـــاورة، ففيها صحف صدرت قبل شـــهر، كانت تمتدح فاروق، وتوصله بالمدح إلى الســـماء، واليوم تقدح فيـــه، بما فيه وما ليس فيه، وتمدح الثوار قبل

أن تعرف سياستهم، وما سوف يأتي منهم.
إن مصر لن تجني خيراً من اليوم فصاعداً. ألا يستحي هؤلاء مما كانوا يكتبونه، على الأقل لا يذموا فاروقاً، ولا يغالوا في مدح هؤلاء، ولكن للأسف هي الصحف، تقول اليوم ما تنقضه دون حياء في اليوم التالي.

هذا مؤدى تعليقه - رحمه الله - وهذا كما قلت ذكرني بموقف خالد بن عبدالله القسري، وهذه قصته، كما وردت في كتاب زهر الآداب: ٢/٥٩:

صعد خالد بن عبدالله القسري المنبر يوم الجمعة، وهو إذ ذاك على مكة، فذكر الحجاج، فحمد طاعته، وأثنى عليه خيراً.

فلما كان في الجمعة الثانية ورد عليه

كتاب سليمان بن عبدالملك، يأمره فيه بشتم الحجاج، ونشر عيوبه، وإظهار البراءة منه.

فصعد المنبر، فحمـد الله، وأثنى عليه، ثم قال:

إن إبليـس كان ملكاً من الملائكة، وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلاً، وكان الله قد علم من غشه وخبثه ما خفي على ملائكتـه. فلما أراد فضيحته أمره بالسجود لآدم، فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم، فلعنـوه. وإن الحجاج كان يظهر من طاعـة أمير المؤمنين ما كنا نرى له به فضلاً، وكان الله قـد أطلع أمير المؤمنين من غشـه وخبثه ما خفي عنـا؛ فلما أراد الله فضيحته أجرى ذلك على يد أمـير المؤمنين، فلعنه،

فالعنوه، لعنه الله.

ثم نزل.

إن فصاحة خالـــد، ومقدرته على تلمس وســـائل الإقناع أقدرته على مناقضة نفسه أمام حشـــد المصلين يوم الجمعة، دون تردد أو تلكؤ.

والحجاج ترد النصوص بمدحه، وإخلاصه لولي أمره وحزمه، ومقدرته على ضبط أمور العراق، وهو أمر ليس من الســـهل أن يتقنه كل أحد. وترد نصوص تذم الحجاج، وتتهمه بالقسوة والجبروت، والبعد عن العدل. وبعض النصوص في هذا المجال تســـقط صحتها، لما فيها من مغالاة، ومن تصنع ومغالاة لا يقبلها العقل.

المستمع للخطبة، هل يصدق خالداً في الجمعة الأولى، أو يصدقه في الثانية؟ إن خالداً كان كاذباً، على الأقل،في إحدى الخطبتين، فأيهما الخطبة التي كان كاذباً فيها كذباً صراحاً؟

رحم الله الحجاج، فقد ثبّت حكماً كان مضطرباً، في بلاد إلى يومنا هذا الأمور فيها غير مستقرة، نتيجة الحكم، وطبيعة الشعب وفئاته ومذاهبه. تداركه الله من عنده.

ب – ردّ مقنع:

قيل لعبدالله بن عباس:

أين تذهب الأرواح إذا فارقت الأجساد؟

فقال:

أين تذهب نار المصابيح عند فناء الأدهان؟

الجواب جاء بصيغة سؤال، القياس فيه يوجب القناعة، وقد اختاره ابن عباس حتى لا يدخل في أمر تعددت فيه الأقوال، مما أوجب سؤال السائل.

(أدب الدنيا والدين: ١٥).

ج - رد مفحم:

الرد السابق من عبدالله بن عباس - رضي الله عنه - نحا منحى يليق بالسؤال. وهناك رد رمزي جاء على لسان نبي الله عيسى عليه السلام، وقد نحا فيه منحى آخر، ولكنه مقنع لمن يسمعه وملجم لمن سأله. والنص كما يلي، كما ورد في كتاب: (أدب الدنيا والدين: ١٥، والكشكول: ٢/٢٧٨):

حُكي عن إبليس - لعنه الله - أنه حين

ظهر لعيسى بن مريم - عليه السلام، قال:
ألست تقول إنه لن يصيبك إلا ماكتبه الله عليك؟

قال: نعم.

قال: فارم نفســـك من ذروة هذا الجبل؛ فإنه إن يقدر لك السلامة تسلم.

فقال له: يا ملعون، إن لله أن يختبر عباده، وليس للعبد أن يختبر ربه.

د - يقول أهل نجد في أحاديثهم أن رجلاً طلب من ابنه أن يأخذ راحة من العمل؛ لأنه رآه يجهد نفسه، فلم تدعه عاطفة الأبوة إلا أن يطلب منه الراحة بين ساعات العمل، وفي نهاية حديثه الذي قد يكون شعر أن ابنه غير مقتنع بـــه، لأن الابن محب لعمله، ويرى أن

عمله ليس جهداً وتعباً، ولكنه هواية، بقدر ما يزيد في خوض معاركهـــا فيها لذة تغريه بالاستزادة منها؛ لما رأى منه عدم الانصياع لنصيحته أخذه بيده ووقف عند إحدى المقابر، وقال له: ليس من بين سكان هذه المقبرة من أنهى عمله قبل موته.

ذكرني هـــذا نصّاً وجدته في "كتاب أدب الدنيـــا والدين: ٥١"، قال قثم بن حبيبة بن عبدالقيس، من معاصري الفرزدق وجرير:

نـــروح ونغـــدو لحاجاتنـــا
وحاجـــة من عاش لا تنقضي
تمـــوت مـــع المـــرء حاجاته
وتبقى لـــه حاجة مـــا بقي

إنه قول صـــدق، لم يتعد الواقع، ولم يبعد

عن الحق، جاء نتيجة مشاهدة متأنية، وتبصر عميــق؛ فالعمل في الحياة، ورغبة الإنســـان فيه لا تحدها حـــدود، فمن أمر مهم إلى أمر طفيف، وفي كل أمر من هذا ما يوجب العمل الدؤوب، والسعي الملح.

هـ - الوقـــت ثمين، ولا يعرف قدره إلا مـــن هداه الله إلى الاســـتفادة من كل دقيقة فيه، والوقـــت في نظري أمانة وضعت في يد الإنســـان، وعليه أن يرعاها، ويحافظ عليها، ففي رعايتها الفائدة المتكاملة، وفي إهمالها، أو الاستهانة بها فوات فوائد جمة، لا يعرف مدى فائدتها للمرء إلا بعد أن يفوت وقتها؛ فيندم المضيِّع، ويتحسر المتهاون، ولا تنفع الندامة حينئذ، فهـــي لا ترد ما فات، ولا تعوض ما

درج.

والحديث عن أهمية الوقت هو في مقدمة ما تهتم به الآداب، وينبه إليه حكماء الأمم، فلا تجد حضارة من الحضارات، ولا ثقافة من الثقافات، ولا لغة من اللغات، ليس فيها تنبيه إلى أهمية الوقت، ووجوب إمضائه فيما ينفع، وأن لا يضاع منه شيء؛ والتلميحات كثيرة تجاه المهمل في هذا الجانب، وتوبيخه على التفريط في الوقت.

أقول هذا بمناسبة نصٍّ يؤكد ما ذهبت إليه في قيمة الوقت، وهذا النص ورد في كتاب "أدب الدنيا والدين: ٦٣":

قال بعض البلغاء (وأزيد الحكماء):

"من أمضى يومه في غير حق قضاه، أو

فــرض أداه، أو مجد أثله، أو حمد حصّله، أو خير أسّســـه، أو علم اقتبسه، فقد عقّ يومه، وظلم نفسه".

إن هـــذا الحكيم رأى أن الاســـتفادة من الوقت أمر مســـلّم به، فــراح يختار الأمور الشريفة، والأعمال النبيلة، والتصرفات التي تجلب الشـــرف أو الثواب، وتساهم في بناء سعادة المجتمع.

لم يقـــل هذا البليغ الحكيم، أن من لم يمض وقته في هذه الأمور النبيلة الشريفة، مخطئ، أو حتى آثم،وإنما استعمل كلمة عاق، وهو ما يذكر بفداحة عقوق الوالدين. واختيار هذه الكلمة توفيق من الله.

و – في كتابي: "في طرق البحث"، تحدثت

في فصل "كتابة البحث" المتفرع منه "تبويب المعلومات" ذكرت كيف يسير الباحث في كتابة نتيجة بحثه، وقلت في بعض ما قلت:

"وعلى العموم، فالباحث، دائماً، يدرك أن كل حقيقة، تقريباً، تخضع لمظاهر ثلاثة:

أحدها: الحادثة نفسها.

وثانيها: سببها.

وثالثها: نتيجة هذه الحادثة.

وأكملت شارحاً كيف يكون هذا (ص: ٦٤).

وصدفة، وأنا أقرأ في هذا الشهر كتاب: "أدب الدنيا والدين"، في صفحة (٦٤)، وجدت ما يتماشى مع ما ذكرته في كتابي، وهذا هو نص ما قرأت:

"المعنى لا يخلو من ثلاثة أقسام:

إما أن يكون مستقلاً بنفسه، أو أن يكون مقدمة لغيره، أو يكون نتيجة من غيره".

وما ذكرته في كتابي "في طرق البحث"، لم آت به من عندي، ولكني سمعته من أستاذي الدكتور علي عبدالواحد وافي، إذ كان يدرسنا المنطق في كلية دار العلوم، في جامعة فؤاد الأول في القاهرة. والدكتور علي خريج السربون، وكان ضليعاً في تخصصه، فالفكرة منطقية، ولهذا درجت ونالت القبول.

٦) كلمات عامية:

أومير: ثُمّ، (ثِمّن، هِمّن).

إبرد: تقال لمن جاء مندفعاً، ثم تبين خطؤه يقال له "إبرد". فيخجل.

بخّ: بمعنى أفزع، كأن يكون شخص سائراً غافلاً فيفاجؤه آخر عند منحنى الطريق، ويقول بصوت عال "بخ" فيفزعه.

بزم: أي أغلق فمه.

تِقِل: أي مثل.

تبلتا: أي تراخى بعد تعب.

يندعس: أي يدخل نفسه، اندعس تحت السرير.

يتدعس: أي يكرر إدخال نفسه، تجده في الحرم يتدعس بين المصلين. أو بين الصفوف.

شهر رجب ١٤١٣هـ / ديسمبر ١٩٩٢م

اللجنة العامة:

عقــدت اللجنة العامة جلســتها المعتادة الساعة العاشرة من يوم السبت الثاني من شهر رجب. وقد أنجزت من المعاملات ما ســوف يعرض على مجلس الوزراء، بعد أسبوعين، أو ثلاثة، إذ لابد أن يكــون عند الأمانة العامة رصيد واف مما أنجزته اللجنة العامة.

واللجنة العامة لها لجنة فرعية تقوم بدراسة المعاملات قبل أن تعرض على اللجنة العامة، فإما أن تبت فيها، أو يشار إلى عرضها على اللجنة العامــة، واللجنة الفرعية تحيل أحياناً مباشرة بعض المعاملات لهيئة الخبراء، وفيما

بعد إنشاء مجلس الشورى صارت بعض المعاملات تحال إليه رأساً، وهذا قرار اللجنة الفرعية، أما الإحالة رسمياً لمجلس الشورى فتتم عن طريق اللجنة العامة استجابة لرأي اللجنة الفرعية.

مقابلة سفير ليبيا:

طلب سفير ليبيا مقابلتي، فقابلته في مكتبي الساعة العاشرة صباح يوم الأحد، الرابع من شهر رجب، وهي مقابلة مجاملة دار البحث فيها عن أشياء عامة، خاصة وأن ليبيا برئاسة قائدها ليس لديها أي أمر بناء.

وصول ضيف:

وصل سمو ولي عهد دولة قطر الشيخ حمد

ابن خليفة يوم الأحد الرابع من شهر رجب (٢٧ ديسمبر) وكان وصول سموه عند الساعة الثالثة ظهراً، وقد استقبله صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء.

وكان لي شرف مرافقة سمو الشيخ حمد، واصطحاب سموه إلى مقابلة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، ثم حضور حفل العشاء الذي أقامه صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله عند الساعة التاسعة مساءاً للضيف الكريم.

أنظمة مجلس الشورى:

اجتمعت لجنة دراسة أنظمة مجلس الشورى،

برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير نايف ابن عبدالعزيز، وزير الداخلية، بعد العشاء، وذلك يوم الأحد الثالث من شهر رجب، ولم أتمكن من حضور الاجتماع لارتباطي مع الضيف الكبير.

سفر سمو الشيخ حمد:

سافر صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة، ولي عهد دولة قطر يوم الاثنين عند الساعة الحادية عشرة صباحاً.

مجلس الوزراء:

نحن الآن في الرياض، واليوم الاثنين الرابع من شهر رجب، وهو موعد اجتماع مجلس الوزراء المعتاد، وقد تم الاجتماع بعد ظهر

هذا اليوم.

عزاء:

انتقل الشيخ إبراهيم الحديثي إلى رحمة الله، وقد قمت مساء يوم الاثنين بزيارة أبنائه للعزاء.

مجلس القوى العاملة:

عقد مجلس القوى العاملة، اليوم، الثلاثاء، الخامس من شهر رجب (٢٩ ديسمبر) جلسة، عند الساعة الواحدة ظهراً في مكتب صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز، وزير الداخلية، وبرئاسة سموه.

عشاء:

في مســـاء يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع تناولنـــا طعام العشـــاء عند الأخ ســـليمان العليان، بصحبة العم صالح الشملان، ومعالي الأخوين الدكتور سليمان السليم، والمهندس عبدالعزيز الزامل وأخيه عبدالرحمن.

الغداء:

لقد وصل معالي الأخ الأستاذ ناصر الحمد المنقور إلى الرياض، وسوف يكون محل تكريم أحبائه، طوال إقامته، والغداء اليوم، الخميس، السابع من شهر رجب، عند الأخ عبدالرحمن المرشد.

اجتماع:

في يوم الأحد العاشـــر من شـــهر رجب،

عقد اجتماع عند الساعة الحادية عشرة قبل الظهـــر، في مكتب صاحب الســـمو الملكي الأمير ســـعود بن فيصل، وزير الخارجية عن اليمن، والمواضيع التي ســـوف تعرض على مجلس التنسيق في اجتماعه القادم.

اجتماع:

عُقـــد اجتماع في مكتب معالي وزير المالية الأخ الأستاذ محمد أبا الخيل، يوم الأحد، العاشر من شـــهر رجب، عن الميزانية، وقد حضره معالي الأخ الأستاذ محمد العلي الفايز، ومعالي الدكتور عبدالوهاب عطار، ومعالي الاستاذ عمر فقيه، ومعالي الأستاذ هشام ناظر، وكان قد أمر باجتماع هـــذه اللجنة خادم الحرمين

الشـــريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلسة بحثت فيها أمور الميزانية، في يوم الاثنين الحادي عشر من شهر رجب (٤ يناير)، (برج الجدي).

مقابلة:

في صباح يوم الاثنين من هذا الأســـبوع قابلت شخصاً أرسله صاحب السمو الملكي الأمـــير عبدالعزيز بن فهد، وموضوعه يخص مدرسة الألب الإسلامية في نيس، وقد طلب كتباً من الوزارة، ممـــا يغطي بعض المناهج، وأجيب طلبه.

مقابلة:

قابلت صباح يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع، عند الساعة العاشرة، ممثل المعهد البريطاني، ومقابلاته تأتي بين آن وآخر، إما أن يكون هناك ضيف عن قريب سوف يأتي لزيارة المعهد، أو أن هناك طلباً لميزة من الميزات، أو تكون زيارة مجاملة.

سفر سمو ولي العهد:

سافر صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله ابن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس الوزراء، عند الساعة الثانية عشرة ظهر يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع، إلى الخارج، وقد ودعنا سموه. ومواعيده – حفظه الله – دقيقة،

ولهذا نحرص على المجيء إلى المطار في الوقت المحدد، ونحسب حساب المرور الذي أحياناً الإعاقة تأتي منه.

الغداء:

تناولنا الغداء يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع عند معالي الأخ إبراهيم العنقري، على شرف معالي الأخ ناصر المنقور.

العشاء:

تناولنا العشاء يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع عند أسرة الإخوان الكرام آل الجميح على شرف معالي الأســـتاذ ناصر المنقور، وذلك عند الساعة الثامنة مساءاً.

العشاء:

كان الاتفاق أن نتناول طعام العشاء، يوم الجمعة من هذا الأسبوع عند معالي الأخ محمد أبا الخيل على شرف معالي الأخ ناصر المنقور، إلا أن الموعد أجل، ولا أذكر الأسباب، وقد يكون هذا التأجيل بسبب ذهاب معالي الأخ ناصر إلى الأحساء لزيارة أخيه سعد، وسيعود يوم السبت.

الغداء:

الغداء يوم السبت السادس عشر من شهر رجب (٩ يناير)، عند الشيخ عثمان الناصر الصالح على شرف معالي الأخ ناصر المنقور.

كأس سمو ولي العهد:

جرى السباق على كأس صاحب السمو الملكي ولي العهد، عصر يوم الأحد، في ميدان سباق الخيل بالملز، بعد صلاة العصر من هذا اليوم.

حفل العشاء:

أقام صاحب السمو الملكي الأمير سلطان ابن عبدالعزيز، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، في بيت سموه، حفل عشاء على شرف اللواء خالد نزار وزير الدفاع الجزائري، عند الساعة الثامنة من مساء يوم الأحد، السابع عشر من شهر رجب.

اللجنة العامة:

لوجود الحكومة في الرياض، عقدت اللجنة العامة جلستها المعتادة كل أسبوع، يوم الاثنين عند الساعة العاشرة صباحاً في الرياض.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلسته الأسبوعية المعتادة يوم الاثنين من كل أسبوع، واليوم الاثنين الثامن عشر من شهر رجب، برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، رحمه الله.

اجتماع لجنة التنسيق:

اجتمعت اللجنة السعودية اليمنية للتنسيق، وذلك يوم الاثنين من هذا الأسبوع في المساء،

وبحثت الأمور التي تقدم بها الجانب اليمني، تمهيداً لعرضها على مجلس التنسيق عندما يجتمع.

الغداء:

حضرنا حفل الغداء الذي أقامه الأخ عبدالعزيز العريعر على شرف معالي الأستاذ ناصر المنقور.

في المستشفى العسكري:

ذهبت، عند الساعة الحادية عشرة ضحى يوم الثلاثاء لمراجعة الدكتور العطار، ولا أذكر الشكوى المرضية التي أوجبت أن أذهب إلى المستشفى.

وكان المستشفى راقياً، ولا يزال، ويراجعه

العسكريون في المقام الأول، ولكن غير العسكريين يمكنهم مراجعته بإذن، أو عن طريق الطوارئ، ولسمعته فإن الازدحام عليه أكثر من طاقته، وقد خف عنه حمل المدنيين بعد أن أنشئ مستشفى الملك فيصل التخصصي، ثم المستشفى الخاص بالحرس الوطني، وهذه المستشفيات الثلاثة تشخيصها يعد من مصادر الاطمئنان الصحي.

عشاء:

سبق أن ذكرت أنه كان هناك موعد يوم الجمعة الماضية لتناول العشاء عند معالي الأخ محمد العلي أبا الخيل على شرف الأستاذ ناصر الحمد المنقور، ولكنه ألغي، وقد تقررت

إقامته مساء يوم الأربعاء، العشرين من شهر رجب (١٣ يناير).

موعد:

التقيت بالأخ عبدالعزيز العبدالعزيز المنقور صباح يوم الأربعاء من هذا الأسبوع، عند الساعة التاسعة، للذهاب لكاتب عدل لتسجيل أرض مشتراه من الأخ عبدالعزيز - رحمه الله.

الغداء:

الابن سامي العثمان الخويطر دعانا على الغداء، نحن ووالده، في بيته وذلك يوم الخميس من هذا الأسبوع. وهو جارنا في حي الريان، حيث يسكن بيتاً في المربع الذي

يسكن فيه والده وإخوانه.

طلعة للبر:

طلعنا يوم الجمعة الساعة العاشرة والنصف صباح يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رجب، نحن وبيت الأخ عثمان الخويطر، ابن عمنا، إلى شعيب غيلانة، وقد حملنا معنا غداءنا، وبقينا هناك إلى الساعة الرابعة والنصف عصراً.

العشاء:

دعا معالي الشيخ عبدالعزيز العبدالمحسن التويجري معالي الأخ الأستاذ ناصر المنقور على العشاء في بيته يوم الجمعة من هذا الأسبوع. ومجلس أبي عبدالمحسن مليء

بالفوائد التاريخية، لمعاصرته لفترة مهمة من تأسيس المملكة، وعمله في موقع رسمي مهم في المجمعة في مطلع حياته.

العشاء:

تناولنا طعام العشاء يوم السبت الثالث والعشرين من شهر رجب لدى معالي الأخ الدكتور فايز بدر على شرف معالي الشيخ محمد بن جبير، وزير العدل - رحمهما الله.

اجتماع:

في صباح يوم السبت من هذا الأسبوع، عقد اجتماع عند الساعة العاشرة والنصف، في مكتب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - رحمه الله - ولكني لم أحضره، ولا أذكر السبب

لهذا الغياب عن هذا الاجتماع.

الغداء:

دعا معالي الأخ عبدالله العلي النعيم معالي الأخ ناصر المنقور على الغداء، يوم السبت من هذا الأسبوع. ودعا على شرفه الأصدقاء خاصة موظفي وزارة المعارف القدامى، وكان الحاضــرون جمعاً تربط بعضــه ببعض زمالة وصداقة أو قرابة.

العشاء:

تناولنا طعام العشــاء مســاء يوم الأحد الرابع والعشرين من شهر رجب (١٧ يناير) في بيت الأخ الدكتــور عبدالرحمن الصالح

الشبيلي، على شـــرف معالي الأخ الأستاذ ناصر المنقور.

العشاء:

دعانا معالي الأخ عبدالعزيز العبدالله الزامل، على العشـــاء يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر رجب، على شرف صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالعزيز - حفظه الله.

مقابلة:

قابلت عند الســـاعة العاشرة صباح يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع السيد سراج أنجاي، مستشار الرئيس عبده ديوف، عن مستشفاهم الذي سبق أن طلبوا المساعدة فيه.

الغداء:

تناولنا طعام الغداء يوم الأربعاء، السابع والعشرين من شهر رجب، عند الأخ الأستاذ عبدالمحسن الصالح، ولا أذكر المناسبة فقد تكون الدعوة على شرف الأستاذ ناصر المنقور.

العشاء:

تناولنا طعام العشاء عند جارنا الأستاذ أحمد الدامغ، وذلك مساء يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر رجب.

مذكرة آخر شهر رجب / يناير

١) من أهم حوادث هذا الشهر أن القوات الحليفة قصفت بشدة بعض المواقع العسكرية داخل العراق، وذلك في نهاية مدة عمل بوش الأب.

٢) في آخر أسبوع من هذا نجح كلينتون في الانتخابات وأصبح رئيس أمريكا، بعد أن أخفق بوش.

٣) أنهى الملك فهد النزاع الذي كان بين المملكة وإحدى دول المنطقة، وتم ذلك بين جلالته ورئيس الدولة الخليجية.

٣) في تلك الأيام لم يتعمق التليفزيون ومستلزماته في البيوت، وكانت إحدى

المشاكل تركيب "صحن" لالتقاط الإرسال التليفزيوني. وقـــد ركبنا صحناً يلتقط بعض المحطات، ومن بينها محطة سي إن إن.

٤) كثرت الأمطار في هذا الشهر، وعمت مناطق المملكة كلهـــا، وكان أغلب الوقت "ديمة" في نزوله على الرياض، مما ساعد على عدم جرف التربة.

٥) شهد هذا الشهر اعتماد الميزانية المالية للسنة القادمة.

٦) دخلت الجيوش الأمريكية إلى الصومال، لمنع الفوضى، والمذابح التي ســـادت في تلك الفترة.

٧) لا يزال موضوع الهرســـك والبوسنة يزيد حدة بمرور الوقت، والصرب لا يزالون

في غيهم.

٨) نعود إلى "قني"، وقصص فراسته ونباهته، وهي ما أتحفنا به الأخ الأستاذ محمد الشدي، في رحلتنا إلى عمان، وعودتنا منها:

كان هناك أحد جنود الأتراك المتخلفين في نجد على أثر انكسار جيش الأتراك، الذي جاء نجدة لابن رشيد ضد الملك عبدالعزيز، وكان هذا التركي يأخذ من أصحاب الدكاكين ما يحتاجه من مؤونـــة، دون أن يدفع مقابل ما يأخذه.

وكان هذا التركي متزوجاً من أهل المنطقة، وســـاءت حاله، وركز على أحد أصحاب الدكاكين حتى تحقق عليه مبلغ كبير، فضاق منه صاحب الدكان، وأخذ يلاحقه بإصرار

علـــى دفع ثمن ما أخذ منه، والتركي يواعده ويسوِّف.

في يوم من الأيام قـــال التركي لصاحب الدكان: إني حصلت على بعض المبالغ، وما عليك إلا أن تمـــر بي غداً في البيت. ثم حفر حفرة في مخزن الفحـــم المجاور لمكان إعداد القهوة.

فلما جـــاء الرجل على الموعد، أدخله، ثم قتله، ودفنه في الحفرة، المعدة في مخزن الفحم، وأعاد الفحم لمكانه، زيادة في التعمية. ورأته امرأته، فهددها، إن هي تكلمت أن يلحقها به. فاضطرت إلى السكوت، ولم تخبر أحداً.

فلما لم يعد الرجل إلى بيته، ولم يفتح دكانه، أخبر أهلـــه الإمارة بغيابـــه، فبذلت الإمارة

جهدها للعثور عليه، فلم تفلح؛ فاستعانت بقني، فأخذ قني دفاتر الرجل، ورأى أن التركي مدين له بمال غير قليل؛ فهذا أعطاه بصيصاً من النور في أن للتركي ضلعاً في غياب الرجل؛ فحقق معه، ولم يقر بشيء، ولكن قني متأكد أن التركي له دخل في اختفاء الرجل، فأمر بحبسه، ثم حقق مع زوجته، فأنكرت أنها تعرف شيئاً في الأمر.

لجأ قني في نهاية الأمر إلى حيلة، أمل أن توصله إلى شيء؛ فاتفق مع أحد "خويا" الإمارة أن يقف في ميدان المدينة، فإذا أعطاه قني إشارة أن يطلق رصاصة في الهواء طلقة واحدة من بندقيته.

جاء قني إلى زوج التركي، وحاول أن

يقنع المرأة، ويغريها. قال لها: إن أفدتينا فيما يكشف الغموض، فهذا سوف يخرج زوجك من السـجن، حتى إذا كان هناك شيء فلا أكثر من الدية. فأصرت على الإنكار.

فقال لهـا: إني جئت إليك في آخر لحظة، وأنهم سيقتلونه الآن، فأصرّت.

أعطى قني الإشارة دون أن تدري الزوجة، فأطلق "الخوي" الطلقة المتفق عليها.

فقام قني، وقال لها: قُضِي الأمر، وعليك الآن أن تحـادِّي، فقد قتلَ زوجك، فإن كان عندك شـيء الآن، فاخبريني به تنجي، وإلا فإنـه قد أقر لهم، وإلا لم يقتلوه، فأخبرهم بما عندها، وإنها لم تسكت إلا خوفاً منه، إذ قد هددها، أما الآن وقد مـات فلم يعد هناك

داع للخوف.

٩) الحديث عن الملك عبدالعزيز لا ينتهي، وقد كتب عنه مجلدات، ولا يزال هناك كثير مما لم يكتب، مما يظهر شخصيته - رحمه الله.

حدثني الشيخ عبدالعزيز بن عبدالعزيز ابن ماضي - رحمه الله - في زيارة لي له في فندق حياة ريجنسي في جدة، وقد تطرقنا في الحديث إلى جوانب عدة في الحياة، ورجل مثله من رجال الملك عبدالعزيز لابد أن يكون لديه ذكريات عن الملك عبدالعزيز، وقد قص عليّ قصة قد لا يكون قد سبق أن دونت عن الملك عبدالعزيز؛ ولذا فمن الواجب عليّ وقد سمعتها أن أسجلها، خاصة وأنها تبين جانباً من تصرفات الملك عبدالعزيز

عندما يفاجؤه أمــر، وكيف بعد المراجعة لا يكابر، ويجـــد أن "منصوبه"، لإخلاصه، ألحّ فيما أراد من الملك عبدالعزيز أن يوافق عليه، وســأروي بعد هذه قصتين أخريين، تتسمان بالسمة نفسها، رفض، ثم رفض ثم موافقة.

والقصة التي رواها الشـــيخ عبدالعزيز بن ماضي قال فيها:

"لقـــد كنت أميراً في ضِبَا"، في الشـــمال الغربي مـــن المملكة، وهـــي منطقة مجاورة لشرق الأردن، ويسكنها قبائل متعددة منها "الحويطات".

حدث أن عدداً من رجال إحدى القبائل قطعـــوا الطريق علـــى بعض رعايـــا الملك عبدالعزيز، ودخلوا الأردن، فاستعنت بالشيخ

(م. أ) شيخ الحويطات، للاحتيال لجلبهم إلى المملكة، وتم هذا، وقبضنـــا عليهم، وأبرقنا للملك عبدالعزيز، فأمر أن تقطع أيديهم.

راجعته في الأمر، فأصرّ على رأيه، فراجعته مرة ثانية، فأصر على رأيه الســـابق، وأغلظ عليّ. فراجعته مرة ثالثة، وشرحت له أننا إذا قسونا عليهم، فلن يســـاعدنا شيوخهم بعد ذلك، لأن الجناة يفقدون ثقتهم في رؤسائهم في المستقبل، ومشاكلنا كثيرة في هذه المنطقة، وقد يلجأ قاطع الطريق إلى القتل مســـتقبلاً، ولا يكتفي بالسلب والنهب.

اقتنع الملك عبدالعزيز - رحمه الله - برأي أميره ابن ماضـــي، مما جعله يبرق له في نهاية الأمر بالموافقة على رأيه.

والقصة الثانية شبيهة بالأولى، رواها الأخ الأستاذ حمد الصغير، قال: إنه سمعها من (ف. ف):

قال (ف. ف):

كنت أميراً في الضفير في غامد في عام ١٣٥٦هـ، وكان المفروض أن يكون اتصالي بالملك فيصل، نائب الملك في الحجاز؛ إلا أني كنت اتصل بالملك عبدالعزيز رأساً، ويأتيني الجواب منه بسرعة، ويبدو أن هذا لم يكن يسر الأمير فيصل - رحمه الله - ولكنه لم يبد شيئاً من هذا.

وحدث مرة أن أخاً قتل أخاه، وحكم على القاتل بالقصاص. ورفعتُ المعاملة للملك عبدالعزيز، فجاءتني أم القتيل تبكي

وتســـتعطف، وهي أم القاتل، وقعدت ببابي، ومعها طفلان للقاتل. وقالت:

إني فقدت ابناً، فـــإذا فقدت الثاني، فمن يعول هذين الطفلين؟

وأخذت تتبعني في كل مكان؛ إن دخلت البيت انتظرتني حتى أخرج. وإن ذهبت إلى المســـجد انتظرتني حتى أخرج من المسجد، فأبرقت للملك عبدالعزيز أشـــرح له أمرها. فجاء الرد بقتله يوم الجمعة القادمة.

وكان المعتاد، في إمارة غامد، أنهم يقيمون حد القصاص أثناء الخطبة، فيخرج الناس وكل شيء قد انتهى؛ واختيار هذا الإجراء تفادياً لقيام فتنة، لأن الناس كلهم مسلحون.

ويقول الأمـــير (ف. ف): إني نبهت على

السياف بإنهاء مهمته وقت الخطبة، ودخلت المسجد، فلم أعقل السنة؛ لأن المرأة كانت أمامي في ذهني، وأمرها يشغلني، فأمرت السياف ألا يفعل شيئاً.

ثم أبرقت بعد الصلاة للأمير فيصل، فجاء رده: "إنك أدخلت نفسك في أمر فاخرج نفسك منه".

يقول (ف. ف): فأبرقت للملك عبدالعزيز مرة أخرى، وشرحت له الأمر، واسترحمته، فجاء الرد من الملك بإطلاق سراح الرجل، وكسوته، وتسليمه لأمه.

المتأمل في هذا النص يخرج بعدة فوائد:

الأولى: سعة صدر الملك مع "مآميره"، والإيحاء إليهم بمراعاة المصلحة الوطنية في

حقبة التأسيس هذه.

الثانية: شجاعته في التراجع عن رأي أبداه فيــه قطع رقبة، ولعله - رحمه الله - فكر في جانــب لم يتنبه له في المــرة الأولى، وهي أن أمه، وهي من يمكنها أن تطلب القصاص، قد سمحت. هذا بجانب الحالة وما تستدعيه من رحمة لها وللطفلين.

الثالثة: أنه - رحمه الله - لم يوافق على عدم قتله فقط، بل أمر بإطلاقه حالاً،وكســوته، وهذه، دون تصريح، فيها تقدير للأمير.

الرابعــة: أدب الأمير فيصــل، ومراعاته لوالده، لم يوقف اتصال (ف. ف) من مخاطبة الملك مباشرة، وتجاهله الرفع له، وهو رئيسه المباشــر، ولكنه تركه، لتربيه الأيام. ولعل

في ذهن الأمير أنه مـا دام أن الملك، عندما يرفع له (ف. ف) أمراً يجيب عليه وبسرعة، فهو راض عن تصرفه هـذا، وما دام الملك راضياً، فلا مجال لسخط الأمير فيصل، النابه المؤدب.

الخامسة: أن القتل قصاصاً أمر عظيم لابد فيه من الرفع للملك، ليوافق عليه، أو يوجه الأمر وجهة أخـرى. وهو تقليد نبيل عظيم يتبعه أبناؤه الملوك إلى اليوم. أدام الله عليهم توفيقه.

والقصة الثالثة عن الملك عبدالعزيز، في هذا الاتجاه، قصة لعلّي سـبق أن رويتها في كتابي هذا "الوسـم"، وهي قصة رواها لي الشيخ محمد الحمد الشبيلي، وهي كالآتي:

"غاب الذي يعــرض الأوراق على الملك عبدالعزيز، فقمت بالعرض عليه - رحمه الله - وكان مـــن يعرض الأوراق عادة يعرضها كما وردت.

يقول أبو ســـليمان - رحمه الله - فخطر ببـــالي أن أكتب ملخصـــاً، وأبدي رأيي في الأمر، فبدأت عرض الأوراق، وعليها رأيي، فأول معاملـــة عرضتها كان لي رأي مختصر، فنهرني - رحمـــه الله - وقارنني بمن هو أولى مني بالتعليق، وقال: لو أنك فلان أو فلان.

فقال أبو ســـليمان (محمد الحمد الشبيلي) فتمنيت أن الأرض تبتلعـــني، ليس من أجل هذه، ولكن من أجل الثانية الآتية، التي شرحت عليها شرحاً وافياً؛ لأنها تخص قاتلاً في منطقة

جازان. أخذت أقرأ تعليقي، مقدّمة للمعاملة، فأخذ الملك – رحمه الله – يصغي باهتمام تام، ويقول بصوت خافض: أحسـنت ياولدى، أحسنت، جزاك الله خيراً، وأكاد أرى الدمع في عينيه. فكأني أعطيت الدنيا وما فيها.

هـذه صورة أخرى له – رحمه الله – تُري أنه يزن الأمور بميزان دقيق، ولا يضع قاعدة تحكمه، بـل يحكم هو القواعد، ويخرج عنها بشـجاعة تامـة عند اللـزوم، دون تردد، ولايني يظهر استحسانه لما يأتي من المخلصين المجتهدين.

وذلك آت من إحساسـه بأعباء الحكم، وما يجب أن تكون عليه، حتى يسود الأمان والاطمئنان، وتتقدم البـلاد تقدماً يليق بما

يؤهله لها - رحمه الله.

١٠) مختارات:

أ - الاهتمام بالعلم، ومظاهر الثقافة أخذ من السابقين جل تفكيرهم، لما للعلم من تأثير على حياة الأفراد والمجموعات، وهذا ظهر في بعض ما باحوا به من داخل أنفسهم، أو جاؤا به في أفعالهم، فشوهد فيهم ومنهم، وفي القول الذي سأنقله هنا شيء من هذه الفكرة السائدة في زمن من قالها، وهي عصارة فكر ناضج:

حكي أن عبيد الله بن سليمان رأى على بعض ثيابه أثر صفرة، فأخذ من مداد الدواة، فطلاه به، ثم قال:

المداد بنا أحسن من الزعفران. وأنشد:

إنما الزعفران عطر العذارى

ومداد الدُّوِيّ عطر الرجال

(أدب الدنيا والدين: ٧٤).

ومدى تعلقهم بالعلـــم، وتقديره، وأخذه من أفكارهم كل مأخذ، ما جاء على ألسنتهم شاملاً جوانب هذا الموضوع، ومما جاء في هذا على لسان أحد العلماء المرموقين، والأدباء البارزين، الذين يُعطَى لما ينطقون به اعتبار، يسجل، وتحمله الركبان، ما قاله الشعبي:

"العلم ثلاثة أشبار:

فمن نال منه شـــبراً شمـــخ أنفه، وظن أنه ناله.

ومن نال الشبر الثاني صغرت إليه نفسه، وعلم أنه لم ينله.

وأما الشبر الثالث فهيهات، لا يناله أحد أبداً".

(أدب الدنيا والدين: ٨٤).

هذا قول حق، وقد ورد على ألسنة عدد من طـــلاب العلم، بعبارات مختلفة، وأخذوه مـــن زوايا متعددة، وأكدوا أن العلم بحر، لا قاع له، ومهما غرف الإنسان منه فلن يصل إلى منتهاه، ولهذا فالإنسان متعلم طوال عمره، إما بالأخذ من تجربة من ســـبقه ممن تركوا في العلم إرثاً مفيداً، أو باستفادته من التجارب التي مر بهـــا، وتدبرها، وما جاء بها، وما هي عليه، وما نتائجها، وما يمكن أن يستفاد منها بتكريرها، أو البعد عنها.

ب – المعارك الفكرية، خاصة في أيامنا هذه

في بلادنا، حامية بين الرجال والنســـاء، كل من الطرفـــين اختار زاوية لهجومه، أو مصداً لهجوم جاءه من الطرف الآخر، وأمامي الآن نص ألقي، وفيه روح التحدي، ووضع الكرة في مرمى النساء، وما عليهن إلا ضرب الكرة بضربة أقوى من ضربة الرجل، وأنا أقف على مرتفع أرقب تبادل الصواريخ بين الفريقين، وقد بحثت الأمر مع صديـــق، فقال لي: ألا تقف مـــع الضعيف، فقلت له: كيف أعرف الضعيف، ولكني إن وقفت بجانبه ســـحقتني قوة القوي، فخير لي أن أقف بعيداً وأراقب، وهذه سياســـة حمدتها، لأن أحدهم ونحن قبل سنوات نشهد مباراة كرة القدم على كأس الملك، سألني هل أنت نصراوي أو أهلاوي؟

فقلت: انتظر حتى تنتهي المباراة، وأخبرك، فلما انتهت سألني، فقلت أنا مع الغالب أياً كان. ورجوت أن لا يؤذيني الفريق المنتصر والمنهزم عندما ننصرف من الملعب بما يحدث من تصرفات الغالب والمغلوب.

لقد أبعدت عن النص الذي أدى إلى ما قلت.

والنص مستقى من كتاب "حفنة من الذكريات" للدكتور عبدالسلام العجيلي، (ص ٧٧) قال:

"منطوق هذه الحكمة كان ما يلي:

لا يمكن للمرأة أن تتساوى والرجل، فرجل واحد يستطيع أن يأتي بألف ولد من ألف امرأة، وامرأة واحدة لا تستطيع أن تأتي

من ألف رجل بغير ولد واحد".

أرجو أن تلاحظوا أن الدكتور عبدالسلام كان حذراً، وجاء بهـذا النص على أنه ذيل لحكمة ذكرها، ليكـون بإمكانه أن يقول: إنما نقلت ما قاله الآخرون، ولولا سـلوكه هذا المنحى، لخشي عليه من معارك، مبتدؤها عنده في بيته.

ج - مررت في هذا الشـهر بالبيت الآتي للشريف الرضي:

وما شرب العشاق إلا بقيتي
ولا وردوا في الحب إلا على وردي

(رجال من التاريخ: ١٦٩).

فتذكرت أبياتاً سـبق أن اقتبستها في أحد كتـبي، قيل أنها لعشـرقة المحاربية؟ عجوز

حيزبون زولة:

جريت مع العشاق في حلبة الهوى
ففقتهمو اسبقا وجئت على رسلي
فما لبس العشاق من حلل الهوى
ولا خلعوا إلا الثياب التي أبلي
ولا شربوا كأسا من الحب مُرّة
ولا حلوة إلا شرابهموا فضلي

ترى هل مرت أبيات عشرقة على ناظري الشريف الرضي، أو على سمعه، وسأحاول أن أجد إن كان هذا البيت في ديوانه أو أن له بقية. أما إذا لم تمر أبياتها بالشريف الرضي، فهل القدم وطأت على أثر القدم؟

د – في الجزء الرابع والعشرين من كتابي: "وسم على أديم الزمن"، صفحة (٢٤٤)،

ذكرت تحـــت عنوان طريفة، ليلة قضيتها في حرب مع بعوضـــة، ووصفت ما عانيته منها حقيقة، خطوة خطوة، فما ذكرته كان وصفاً لواقع، وفي هذا الشهر كنت أقرأ في كتاب: "التوابع والزوابع"، لابن شـــهيد، ووجدت وصفاً للبعوضة، رأيت من المناسب أن أنقله هنا، ولا أدري إذا كان ابن شـــهيد ذكر ما ذكر عن تجربة ومعاناة مثلي، أو أنه استحضر في هذا ثقافته العامة:

"البعوضة مليكة، لا جيش سواها، تحقرها عين من يراها، تمشي إلى الملك بندبها، وتضرب في بحبوحة داره بطبلها، تؤذيه بإقبالها، وتعرّفه بإراقة دمه مالهـــا؛ فتعجز كفّه، وترغم أنفه، وتضرج خده، وتفري لحمه وجلده، زمجرها

تســـليمها، ورمحها خرطومها؛ تذلل صعبك إن كنت ذا قوة وعزم، وتســـفك دمك وإن كنت ذا حلف وعسكر ضخم؛ تنقض العزائم وهي منقوضة، وتعجز القوي وهي بعوضة؛ ليرينا الله عجائب قوته، وضعفنا عن ضعف خليقته".

(التوابع والزوابع: ص ٥٣).

هذا يؤكد أني أنا لست الوحيد الذي لوّعته بعوضة، فأطارت نومه، واســـتحلبت حيله، وقضت وقتاً وهي ترقص رقصة المتوحشين، قبل الإجهاز على الضحية، وتمتعت بالمقبلات قبل الوجبة الرئيسة، وتفننت في تعداد هذه المقبلات، فمن موسيقى لا يُعرف جهة مأتاه، إلى وقوع على الجلد مضلل، إذ ليس الوقوع

أحياناً لأخذ الوجبة، ولكنه مأتى اســـتفزاز، ومصدر متعة لها، عرفته من قبل أو اخترعته الآن، وأقسمت إلا أن تأتي به كاملاً.

ولا شـــك لدى أحد منا أن المعانين منها كثيرون، ولكنهم لم يدونـــوا معاناقم مثلنا، ولن يكون لهذا الأمـــر نهاية، فحيثما كانت هناك رطوبة، وجو مناســـب لتناســـل هذه المخلوقة، فســـوف تبقى المعاناة، والعون من الله – سبحانه وتعالى.

١١) الكلمات العامية:

تمر بي كثير من الكلمات العامية، وأحرص على تدوينها، وأحياناً تمر وأنا مشغول بأمر آخر، فيفوت عليّ تدوينها، فآمل أن تمر مرة أخرى، فاقتنصها.

والكلمات العامية، عند التمعن، فيها متعة، لأن لها جذوراً يحاول المرء الوصول إليها، وكيف جاء التحوير أحياناً من اللغة العربية أو من غيرها.

وإليك ما اخترته مما مرّ بي في هذا الشهر:

حتن: أي وقت، كل شيء له حتن.

تحلطم: أي أخذ يهمس بكلمات غضب لشيء أزعجه.

حزة: أي وقت، ويقول المثل:

إن كان عندك شيء فهاته فهذه الحزة من حزاته.

دلعب: انصب، فتح الصنبور فدلعب الماء.

دَرهم: وصف لسير من سير الإبل، يميل إلى

السرعة ويستعار للإنسان، وكذلك درعم.

ذرّ: أي وضع شـــيئاً مطحوناً، ذرّ الابزار علـــى وجه الأكل، ذر الزعفران، أو الحبحر (الفلفل الحار).

شنق: جانب، شنق البيت أي جانب منه.

تشعبط: تســـلق. أو تمسك. تشعبط من السيل بطرف حبل. ورأى خصمه فتشعبط به، وأخذ يستغيث.

صنق : القدر مصنق أي مصدي، فيه صنق أي مصدي.

صمّ: بمعنى ضم، صم يده أي ضم أصابعه عليها.

صاق: غضب، ودخل البيت وصاق على كل واحد.

ضبطه: أي أتقن صنعه، أعطيته ساعتي فضبطها.

عيني عينك: أو إياي وإياك: تحذير مثل: عيني عينك تمر من هذا الطريق، أو إياي وإياك أشوفك بهذا المكان.

عبس: نوى، في القصيم عبس، في الحجاز فصي، وفي بعض المناطقٍ عجم.

عروة: يد الإبريق مثلاً.

غبص: غير واضح، هذه المشكلة غبصه أي غامضة أو معقدة.

شهر شعبان ١٤١٣هـ / يناير ١٩٩٣م

بدء زكام:

رغم أني سبق أن أخذت التطعيم عن الزكام، إلا أنه بدأ معي اليوم الأحد الثاني من شهر شعبان. والله المعين عليه، وأرجو أن يكون للتطعيم أثر في تخفيفه، لأنه إذا جاء في المعتاد يأتي عنيفاً.

مع الدكتور كتاب:

الدكتور كتاب هو مدير المستشفى العسكري، ولي معه محادثة لتنظيم موعد مع طبيب في المستشفى العسكري في جدة، ورغم أن الدكتور كتاب في الرياض إلا أنه سوف يساعد في هذا - جزاه الله خيراً. وتم

هذا يوم الأحد من هذا الأسبوع.

رئيس وزراء تركيا:

وصل يوم الثلاثاء الرابع من شهر شعبان (٢٦ يناير) رئيس وزراء تركيا، عند الساعة الرابعة إلا عشر دقائق بعد ظهر هذا اليوم. وعينت مرافقاً له.

الزكام:

خف الزكام اليوم الثلاثاء - والحمدلله، ولعل للتطعيم الذي أشرت إلى أني أخذته دخل في تخفيف حدة الزكام، خاصة وأني سوف أكون مرافقاً للضيف. والزكام مثلما يقول التعبير العامي "علة الرخوم"، أي لا يشكو منه إلا الضعيف، ويقولون كذلك:

"العلة التي لا تنشــكي ولا تنبكي"، ويعلم الله أنها تهد الحيل، وتثير الصداع، وتســيل الرشح، وتحرك السعال، وتنهك الرئة، وهذا قليل من كثير، مثل انعدام الشــهية، وما إلى ذلك من اختلال فيما كان ســليماً قبل هذه الوافدة، التي إذا حلت رُفعت الأيدي بالدعاء أن ترتفع، فإذا ما ارتفعت طرب الجســم، وبدا فيه قوة كأنها لم تكن من قبل. وإذا كان الزكام عادة يطيل بقاءه معي فأنا ســوف لا أعطيه مجالاً ليتمكن من أخذ حيز من الورق هنا. وأكتفي بما مر.

من برنامج الضيف:

ذهبت مع الضيف للحي الدبلوماســي،

وأخذ جولة فيه، ولا أتذكر إذا كانت السفارة التركية قد بنيت هنـــاك في ذلك الوقت أم لا.

تناول الضيف الغداء على مائدة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء. الساعة الثانية ظهر يوم الأربعاء الخامس من شـــهر شعبان.

ثم ســـافرنا إلى المدينة المنورة عند الساعة الرابعة، وقد ودعه في المطار صاحب السمو الملكي الأمير ســـلطان، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء.

ومن المدينة المنورة سافر الضيف إلى جدة ثم إلى دولة قطر، وذلك مساء يوم الأربعاء.

وقد عدت إلى الرياض بعد سفره من جدة وتوديع سمو أمير منطقة مكة المكرمة له.

تعزية:

ذهبت لتعزية الأخ حمود البراك بوفاة ابنه، وذهبت لعزاء الأخ عبدالرحمن الحمد القرعاوي بوفاة والدة زوجه.

وصول رئيس وزراء بريطانيا:

وصل يوم الخميس السادس من شهر شعبان (٢٨ يناير) رئيس وزراء بريطانيا السيد ميجر، إلى الرياض قادماً من الهند. وقد تناول طعام العشاء عند خادم الحرمين الشريفين الملك فهد.

ثم اجتمعا بعد العشاء للمباحثات، وحضرت

هذا الاجتماع.

وأذكر في أول هذه الجلســـة أو جلســـة أخرى في مناسبة أخرى، قدم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد وفد المملكة الذي حضر الاجتمـــاع، وعندما قدم وزيـــر المالية قال: وهذا الرجل لا يحبه أحد من الوزراء، فهلل وزير الخزانـــة البريطاني فَرِحاً، وقال: ظننت أني الوحيد المكروه من الوزراء في إنجلترا.

سفر الأهل:

سَـــافرت والدة الابن محمد والابنة لمي إلى الكويت، لزيارة بعض الأقارب هناك، وذلك يوم الخميس من هذا الأسبوع، والزيارة لمدة أسبوع، وقد عادت والدة محمد يوم الجمعة

الرابع عشـــر من شهر شعبان، وبقيت الابنة لمي إلى يوم الجمعة القادم.

سفري إلى اليمن:

عند الســـاعة الرابعة عصراً سافرت يوم الجمعة السابع من شـــهر شعبان إلى اليمن، حاملاً رسالة خطية من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بـــن عبدالعزيز – رحمه الله – إلى الرئيس اليمني علي صالح.

وقابلـــت الرئيس في يوم الســـبت التالي، عند الساعة الحادية عشرة صباحاً، وسلمته الرسالة.

وظهر هذا اليـــوم تناولت طعام الغداء في فندق الشيراتون، مع معالي وزير التربية.

وغادرت صنعاء عند الساعة الثالثة بعد الظهر، عائداً إلى الرياض.

السفر إلى جدة والعودة:

سافرت عند الساعة التاسعة مساء يوم الأحد إلى جدة لمراجعة طبيب العظام الألماني في المستشفى السعودي الألماني. ثم عدت إلى الرياض الساعة الحادية عشرة مساء يوم الأحد.

اللجنة العامة:

رجعت اجتماعات اللجنة العامة إلى الانعقاد يوم الاثنين إلى ما كانت عليه، عند الساعة العاشرة صباحاً.

مجلس الوزراء:

وعقد مجلس الوزراء جلسته المعتادة يوم الاثنين من هذا الأسبوع عند الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - رحمه الله.

الوفد الهنقاري:

وصل إلى الرياض وفد هنقاري يوم السبت الثامن من شهر شعبان (٢٠ يناير)، قادماً من الكويت، ومن ضمن الوفد زميل لي اسمه "جيزا" كان يدرس معي في جامعة لندن، كلية الدراسات الشرقية والأفريقية، وكانت رسالته للدكتوراه عن المنبر الإسلامي.

وكانوا طلبوا مني أن أوصل رغبتهم في فتح سفارة عندهم، إلى صاحب السمو الملكي

الأمير ســـعود، وزير الخارجية، وقد أبلغت سموه بذلك عند اجتماعنا بمجلس الوزراء في هذا الأسبوع.

اجتماع:

كان هناك موعـــد للاجتماع مع صاحب الســـمو الملكي الأمير سلطان - رحمه الله - يوم الثلاثاء الحادي عشر من هذا الأسبوع، وقد أجل الاجتماع إلى يوم الثلاثاء القادم. وقد ذهبت عند الساعة الحادية عشرة صباح هذا اليوم للسلام على سموه، بعد أن تأكدت أنه ليس عند سموه ارتباط.

سفري إلى إيران:

سافرت يوم الأربعاء الثاني عشر من شهر

شعبان عند الساعة التاسعة صباحاً إلى إيران، لتسليم رسالة إلى السيد الرئيس الإيراني.

سكنت في فندق الاستقبال (هيلتون سابقاً). وقد غادرت طهران عند الساعة الثانية والنصف ظهراً بتوقيتنا (الواحدة بتوقيت طهران)، وذلك يوم الخميس الثالث عشر من شهر شعبان.

اجتماع عن مجلس الشورى:

عند الساعة السابعة مساء يوم السبت الخامس عشر من شهر شعبان تم اجتماع عن مجلس الشورى برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان، وفي مكتب سموه.

واجتمعنا في اليوم التالي، في لجنة مختصرة،

عند الساعة الثامنة مساءً عن الموضوع نفسه.

اللجنة العامة:

اجتمعت اللجنة العامة يوم الاثنين السابع عشر من شهر شعبان عند الساعة العاشرة صباحاً.

مجلس الوزراء:

واجتمع مجلس الوزراء في اليوم نفسه عند الساعة الثانية والنصف بعد ظهر يوم الاثنين، برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، النائب الثاني رئيس مجلس الوزراء، لأن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، رئيس المجلس، في البر في روضة

التنهات فالوقت شتاء، ونزهة الشتاء الذهاب إلى البر، فالشهر شهر فبراير. ولابد أن أمطاراً غزيرة قد سـقطت في هذا الوقت مما جعل النبت البري يزهو.

اجتماع:

اجتمعنا يوم الثلاثاء، الثامن عشر من هذا الشهر في مكتب صاحب السمو الملكي الأمير سلطان، عند السـاعة الواحدة بعد الظهر، لبحث بعض المواضيع عن اليمن.

عودة سمو ولي العهد:

عاد صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله ابن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء عند الساعة الرابعة عصر يوم الثلاثاء

الثامن عشر من شهر شعبان، بعد إجازته في المغرب، وفي طريقه عائداً إلى المملكة مرّ بكل من سوريا ومصر.

اجتماع لجنة الشورى:

كان مقــــرراً أن تجتمع اللجنة التي تبحث أمور مجلس الشــــورى، يوم الثلاثاء الحادي عشر من شهر شعبان، ثم أجل إلى يوم الثلاثاء الثامن عشر من هذا الشهر، إلا إننا لم نجتمع لأن معالي الأســـتاذ إبراهيم العنقري تعرض لوعكة صحية.

زيارة:

زارني في مكتبي يوم الأربعاء التاسع عشر من شهر شعبان، عند الساعة الحادية عشرة

صباحاً، فضيلة الشيخ بكر أبو زيد، ولا أذكر موضوع هذه الزيارة، وكان يزورني بين آن وآخر، ويثير بعض الأمور المفيدة.

رحلة إلى الجافي:

الجافي من الوديان الجذابة، وهو قريب بعيد، وكنا كثيراً ما نمر منه إلى فرشة خويش، وهي روضة زاهية في أوقات الربيع، عندما تكون السنة مخصبة، وقد ذهبنا إليها عدة مرات مع الإخوان، وبقينا فيها من عصر يوم الأربعاء إلى عصر الجمعة.

والوادي ليس سـهل العبور إذا جرى فيه السيل، وأذكر أنه في إحدى السنوات وقف سداً منيعاً دون عبور من هو في جهته الشمالية

إلى ضفته الجنوبية، ووجدنـــا عندما وصلنا بعض الإخوان يســـاعدون الناس على عبور هذا الوادي، وعلى رأسهم الأخ عبدالرحمن اليوسف السالم، وكان عملهم مجيداً، وعمله هو متميزاً.

في يوم الخميس العشرين من شهر شعبان ذهبت مع محمد ووالدتـــه إلى الجافي، ولعله كان ســـائلاً مما أغرانا بالذهاب لرؤياه، فهو يستحق الرؤية. وعدنا قبل المغرب.

نزهة في البر:

يوم الجمعة الواحد والعشـــرين من شهر شـــعبان ذهبنا أنا وعثمان العبدالله الخويطر، وابني محمد، والأخ علي المحمد القرعاوي،

إلى الرمحية، في أحد الشعبان القريبة منها، ثم انتقلنا إلى الخفس إلى ما بعد العصر، ثم عدنا إلى الرياض.

ومن المؤكد أن رئة كل واحد منا قد نظفت من الجو الجميل، والهــواء العليل، وجددنا طاقاتنا في يوم العطلة هذا.

الغداء:

الغداء يوم الســبت الثاني والعشرين من هذا الشــهر في بيت معالي الأخ عبدالوهاب عبدالواسع، على شــرف معالي الأخ ناصر المنقور، إلا أني لم أتمكن من الحضور لارتباطي في الوقت نفســه بعمل رسمي، وهو حضور لجنة في وزارة الداخلية.

اجتماع:

في يوم السبت من هذا الأسبوع، عند الساعة الواحدة بعد الظهر، عقد اجتماع عن اليمن، في مكتب صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبدالعزيز، نائب وزير الداخلية.

مقابلة:

قابلت صباح يوم السبت هذا في مكتبي، عند الساعة التاسعة سعادة سفير الجزائر.

اجتماع:

بعد مقابلة السفير الجزائري ذهبت لحضور اجتماع في مكتب معالي الشيخ محمد بن إبراهيم بن جبير - رحمه الله.

على كأس الملك:

أقام نادي الفروسـية مبـاراة على كأس الملك، عند السـاعة الرابعة والربع، وبعدها تناولنا العشاء في النادي.

لجنة الشورى:

في يـوم الأحد من هذا الأسـبوع، عند الساعة الواحدة والنصف عقدت جلسة عن مجلس الشورى.

زيارة مفاجئة:

فوجئنا يوم الأحد الثالث والعشرين من شهر شـعبان بوصول مدير عام اليونسكو، ولم تدر وزارة المعارف عن هذه الزيارة، مع أنها صاحبة الصلة الرئيسة مع اليونسكو. ولا أذكر الآن

عنها شيئاً، وقد يكون جاء بدعوة شخصية.

اللجنة العامة والمجلس:

اليوم الاثنين، وهو موعد اجتماع اللجنة العامة ومجلس الوزراء، وقد عقدت اللجنة في وقتها عند الساعة العاشرة صباحاً.

عقد مجلس الوزراء كالمعتاد جلسته بعد صلاة الظهر، برئاسة صاحب السمو الملكي عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، ولم يحضر صاحب السمو الملكي الأمير سلطان هذه الجلسة لقيامه بجولة في شمال المملكة، وصاحب السمو الملكي الأمير نايف كان في المغرب. وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد، لا يزال في

روضة التنهات.

لجنة الشورى:

اجتمعت اللجنة الـــتي تبحث أمر مجلس الشورى عند الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الأربعاء، لمناقشة الأسماء.

وفاة:

انتقل إلى رحمة الله تعالى الشيخ مقبل الغانم، يوم الخميس من هذا الأســـبوع، وقد صلي عليه في مســـجد الراجحي شرق الرياض، ودفن في مقبرة النسيم هناك.

الذهاب إلى البر:

ذهبنا الساعة الثامنة والنصف صباح يوم

الجمعة الثامن والعشرين من شهر شعبان (١٩ فبراير) إلى البر، مــع الأخ عثمان الخويطر والأخ صالح الحميدان، واتجهنا إلى الخفس، وروضة نــورة، والبلِدي، وانتهينا بالطيري، وتغدينا هنــاك، وبقينا إلى ما بعد العصر، ثم عدنا إلى الرياض.

وكانت رحلــة ممتعة، رغم كثرة الارتحال فيها، ولكن هذه الأماكن تختلف رؤياها كل سنة عن الأخرى، بحسب ما جاءها من سيول، والوقــت الذي تزار فيه. ولكن على العموم فيها متعة من الصعب أن توصف.

العشاء:

العشاء مساء هذا اليوم الجمعة، عند الأخ

الأستاذ محمد السليمان الشبل، أحد العاملين المتقدمين في الإدارة في وزارة المعارف،وأظنه ترك الرياض بعد التقاعد، وسكن مسقط رأسه عنيزة. وقد ذكرت في "وسم على أديم الزمن"، أن والده درسني في عنيزة عندما فتحت المدرسة السعودية في عنيزة عام (١٣٥٦هـ).

ومحمد السليمان الشبل شاعر رقيق الشعر، ومبرز، ولا أدري هل لا يزال يتحف من حوله بقصائد جديدة أم لا.

اجتماع:

في يوم السبت التاسع والعشرين من شهر شعبان (٢٠ فبراير)، عند الساعة الثانية

عشـــرة والنصف، اجتمعت مع معالي الأخ إبراهيم العنقــري - رحمه الله - في مكتبه، لمتابعـــة بعض الموضوعات الـــتي وجه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بدراستها.

وصول مندوب:

في يوم الســبت من هذا الأســبوع عند الساعة الثانية والنصف، استقبلت في المطار معالي وزير النفط اليمني السيد صالح أبو بكر بن حســـنون، قادماً من جدة، ومعه رسالة لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد.

ولم يتمكن مـــن مقابلة خـــادم الحرمين، فقابل في اليوم التالي (الأحد) صاحب السمو الملكي الأمير ســـلطان بن عبدالعزيز وسلمه

الرسالة التي أحضرها من الرئيس علي عبدالله صالح.

اجتماع:

في صباح يوم الســـبت هذا، عند الساعة العاشرة عقدت لجنة الشورى جلسة.

مذكرات آخر شهر شعبان / فبراير

١) سبق أن ذكرت رحلتي إلى إيران. وكنت أحمل رسالة خطية من خادم الحرمين الشريفين للرئيس هاشمي رفسنجاني.

وصلنا يوم الأربعاء، الثاني عشر من شهر شعبان إلى طهران وأقمنا ليلة. وكان سفير المملكة عبداللطيف الميمني، ومن بين أعضاء السفارة سعود الزايدي.

سكنت في فندق الاستقبال (هيلتون سابقاً)، جناح (١٥٢٠). وكان معي في هذه الرحلة الأخ الدكتور إبراهيم الشدي.

٢) وصل يوم السبت التاسع والعشرين من شهر شعبان وزير البترول اليمني، يحمل

رســالة خطية لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد من الرئيــس علي عبدالله صالح. وكان الملك في البر، فقيل له: سوف يستلم الرسالة منه صاحب الســمو الملكي الأمير سلطان يوم الأحــد. ويبدو أنه جديد على مثل هذه المهمات، ويبدو كذلك أنه حاول أن يتصل باليمن، ليعرف هل يســلم الرسالة لصاحب السمو الملكي الأمير سلطان، وكان الاتصال من الســفارة اليمنية، عند زيارته لها. ولكنه أخفق في الاتصال. وأخبرني أنه لا يســتطيع تســليم الرســالة إلا للملك، وكان الموعد مع سمو الأمير ســلطان عند الساعة العاشرة والنصف، إلا أنه لم يعد من السفارة إلا عند الساعة الثانية بعد الظهر. وقال لي إنه إذا لم

يتمكن من تسـليم الرسالة، فسيعود بها إلى اليمن، ويُحدد موعد بعد رمضان.

وبعد أن تناول غداءه في السـفارة، يبدو أنه وجه بتسليم الرسـالة لصاحب السمو الملكي الأمير سـلطان، وقلنا له سوف نرى الوقت المناسب لسـموه. فقال إنه لابد أن يسافر الساعة الثامنة إلى جدة.

وعند حوالي الساعة السابعة أنزل "عفشه"، ليسـافر إلى جدة؛ فوصلنا مكالمة من رئيس المراسم السـعودية، وأخبر السفير أن الملك سوف يقابل المندوب غداً.

بقي المندوب إلى يوم الاثنين، غرة رمضان، وقد استقبله الملك السـاعة الحادية عشرة مساءاً في مقر أمانة مجلس الوزراء، قبل عقد

جلسة المجلس، وتسلم جلالته - رحمه الله - منه الرسالة.

وفي اليوم التالي، الثلاثاء، عند الساعة الواحدة ظهراً سافر الوزير إلى اليمن على الطائرة اليمنية، وكان السفير أفهمني أنهم سوف يتركون الضيافة عند الساعة الواحدة، وكان عليّ أن أمر عليهم وأصحب الوزير إلى المطار، إلا أنه ترك الفندق عند الساعة الثانية عشرة، فسارعت إلى المطار، وودعته.

٣) نعود إلى قصص قني. وهذه إحدى قصص فراسته ونباهته:

كان قني جالساً في دكانه يكيل قمحاً لنساء تجمعن أمام دكانه، وفجأة توقف قني عن كيل القمح، وترك أحد الزبائن الذين

يكيل لهم، ونزل ضرباً متتالياً على امرأة من القاعدات، فقامت المضروبة وهربت بعيداً؛ فعاتبه المشتري على ضربه امرأة لم ير منها ما استوجب ذلك.

فقال قني للرجل: تعـــال معي، وذهبا في الطريق الذي سلكته المرأة المضروبة، متتبعة التواءات الطريق، فرأوها تخلع عباءتها، وثياب النساء التي كانت ترتديها. وتبين أنها رجل لا امرأة.

فقـــال الرجـــل لقني: كيـــف عرفت أنه رجل، وهو يبدو مثل بقية النساء التي اندس بينهن؟

قال قني: عرفته من جلســـته، إذ لم تكن جلسة امرأة.

قـــوة الملاحظة، وقوة الفراســـة، والنباهة هبات من الله ســـبحانه، وقد ثبت وجودها في أشـــخاص في العصور المختلفة، وكثيراً ما ينسب إليهم ما لم يصدر منهم، وما تميزوا به يصبح مشـــجباً يعلق عليه ما يتناسب مع ما شـــهر عنهم، ولكنهم منه براء، وأقرب مثل في الذهن جحا، وأبو العيناء وغيرهما.

لهـــذا فقد لا يكون ما قيـــل عن قني كله صحيحاً، أو حدث له أو منه. ويشفع له فيما روي عنه قرب زمنه من زمننا.

٤) سمعت هذه الإضاءة تروى عن الملك عبدالعزيز، وصديقه الشيخ محمد نصيف.

عندما دخـــل الملك عبدالعزيز جدة، كان من بين المقربين إليه الشيخ محمد نصيف، العالم

السلفي، البارز في مجتمعه، المبجل في محيطه، الرزين في عقله، صاحب الرأي الصائب، والفكر الثاقب. وهو صاحب المكتبة المشهورة التي ضمت نوادر المخطوطات والكتب في جدة.

من إكرامه للملك عبدالعزيز، وإكرام الملك عبدالعزيز له، أن الملك عبدالعزيز عند دخوله جدة سكن في بيت الشيخ محمد. وتقدير الملك عبدالعزيز له يزداد بمرور الأيام، وكان يراه نعم الجليس.

صادف أنه كان جالساً في مجلس الملك عبدالعزيز - رحمهما الله - وجاء المسؤول عن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقال للملك عبدالعزيز:

إن الناس في مكة تعودوا على التساهل في أمور الدين، التي توجب الحدود، مثل الخمر، فهم بجانب التساهل في شربها، لا ينتقدون شاربها، بل إن منهم من يقطع الخمر في مكة؛ ولا يصح أن يكون من يشربها في مكة مثل من يشربها في الطائف، فهو في مكة يشربها بجوار بيت الله الحرام، واقترح أن يكون حدها في مكة والمدينة القتل.

وعادة الملك عبدالعزيز أنه يستشير، ويتوسع في الاستشارة، حتى ينور فِكره تجاه ما يقابله من أمور طارئة؛ لهذا التفت - رحمه الله - إلى الشيخ محمد نصيف، وقال له ما رأيك يا شيخ محمد؟

فقال الشيخ محمد، يا طويل العمر،

حدود الله واضحة، وكتاب الله وسنة رسوله واضحان؟ ولابد من الرجوع إليهما، وعدم الحكم بالهوى، أو الاجتهاد ما دام النص واضحاً. وقبلك من هو خير منك، محمد - صلوات الله عليه، وخلفاؤه، لم يخرجوا عنها، أو يميزوا الجزاء حسب البقعة، أو المكان، والله - سبحانه يقول، عن من تعدى حدود الله، البينة في سورة البقرة (٢٢٩):

﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾.

وقال في سورة الطلاق (١):

﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾.

فقال له الملك عبدالعزيز: صدقت، جزاك الله خيراً.

٥) القانونيون:

في إحدى زيارات صاحب السمو أمير دولة الكويت، كنت جالساً مع الأخ اللواء عبداللطيف بن فيصل الثويني، المستشار بمكتب سموه، وكنا في قصر الضيافة بالناصرية، وجاء الحديث عن القانونيين، واختلاف نظرهم إلى ما يطلب منهم أن يفتوا فيه.

فقص سعادة اللواء عبداللطيف قصة مسؤول أراد أن يستفيد من قانوني لما يأتيه من أمور تحتاج إلى رأي فيه. فطلب أن يحضر له من القانونيين ثلاثة؛ ليختار منهم. فأحضروا، ليعرضوا عليه واحداً بعد آخر.

فسأل الأول: ١ + ١ كم يساوي؟ فقال: يساوي اثنين. قال: انهض فأنت لا تصلح

لي.

ثم أحضر الثاني، وسـألـه السؤال نفسه، فأجاب: أن ١ + ١ يساوي ١١. قال انهض فأنت لا تصلح لي.

وطلب الثالث، وسـألـه السـؤال نفسه. فقال: كم تريده أن يساوي؟ فقال له: ابق، فأنت نافع.

وفي هذه القصة الرمزية فائدة عملية، لأن الأمور التي مطلـوب الفتوى حيالها، لا يهم فيها المنطق بقدر ما يهم الوصول إلى الهدف، فالثالث يقول ما عليك إلا إعطائي اتجاهك، وأنا أجد الحيلة القانونية لإعطاء رأيك الدثار القانوني، هذا مستعد أن يتعب وأن يبحث، وأن يلوي الحقائـق. أما الآخران فلم يفهما

فلسفة القانوني الناجح.

٦) مـــا دام الحديث مع أخ من الكويت، فهناك قصة رواها الشيخ سالم الصباح السالم الصباح، في زيارة للرياض مع صاحب السمو الشيخ سعد العبدالله.

كنـــا معاً في الغرفـــة في قصـــر الضيافة بالناصرية؛ فقص الشيخ سالم قصة تري مدى الخسارة التي تأتي من التهاون، وعدم الحزم، وهذه هي القصة:

قتل كلب نعجة أحـــد الناس، فنُصح أن يذبح الكلـــب، فلم يفعل ظنّاً بالكلب. ولن يعيد قتلُ الكلب النعجة. وعوض صاحبها.

فهجم سبع على بقرة، فقيل اقتل السبع، فلم يفعل؛ لأن الجهد المضني في هذا لا يساوي

الفائدة. وقد نفقت البقرة.

واختطف رجل بنتاً، فلم يقل أحد: اقتلوا الخاطف؛ لأن جرأة الناس استبدت وانتشرت، والقتل سـوف يحدث فتنة لا بد من تفاديها بالحيلة والفكر. ولو قتل الكلب لاتقى الناس ما حدث.

وكنـت في أحد كتبي تكلمت عن الحزم، وكيف أنه يكون - بإذن الله - سبباً للأمن، واطمئنان الناس، وذكرت أنه في زمن المماليك وحربهم مع المغول والصليبيين، كان هناك ملك قوام ملكه قلعة في جنوب الشام، وكانوا إذا جاؤا إليه بقاطع طريق قاتل، يقول: إطلقوه فالحي خير من الميت. هـذه جملة براقة، قد توحـي لمن يريد أن يبرر هذا القول، أن هذا

القاتل، قاطع الطريق إذا أطلق فسوف يفيد في الحرب مع العـــدو، والواقع أنه من قبائل لا صلـــة لها بالحرب، فهي من شمال الجزيرة، وينتهـــز قاطعوا الطريق الفرصة فيســـلبون ويقتلون.

مات هذا الملك وحـــل محله آخر حازم، وينظر إلى الأمور نظرة عميقة وبعيدة. فلما أخبر عن قاطع طريق، مســـك قادة القبيلة التي في الجوار، وأعطاهم مدة يحضرون فيها القاتل، وإلا سوف يقتلهم. فأحضروا القاتل، وأمن الطريق بعدها.

٧) مختارات:

أ — الشعبي شخص معروف في زمنه بالعلم، وفيه صراحة، وردوده، ومداخلاته، لا تخلو

من طرافة، وفي القصة الآتية يروي عن نفسه الهفوات التي مشى إليها بقدمه.

والقصة تري مدى ثقافة الخليفة، ومقدرته على تربية مـــن يتصلون به، وتربيتهم تحتاج إلى تعديـــل، وهي قصـــة إذا صدقت، فهي ذخيرة ذهنية وعمليـــة. ولا عجب فالخليفة عبدالملك بن مروان قبل أن يختار خليفة كان ملازماً للدراسة في الحرم المكي، ويشار إليه في معرفته بأمور الفقه، وهذه هي القصة:

قال الشعبي:

دخلت على عبدالملك بن مروان، فصادفته في ســـرار مع بعض من يقرب منه، فوقفت ساعة لا يرفع إلي طرفه.

فقلت:

يا أمير المؤمنين، عامر الشعبي.

فقال: لم نأذن لك حتى عرفنا اسمك.

فقلت: (في نفسي) نقدة، والله، من أمير المؤمنين.

فلما فرغ مما كان فيه، وأقبل على الناس، رأيت في المجلس رجلاً ذا رَواء وهيئة لم أعرفه، فقلت من هذا، يا أمير المؤمنين؟

قال: الخُلفاء تَسأل، ولا تُسأل. هذا الأخطل الشاعر.

قلت في نفسي: هذه أخرى.

قال: وخضنا في الحديث، فمرّ له شيء لم أعرفه، فقلت: أكتبنيه، يا أمير المؤمنين.

فقال الخلفاء تَستكتِب، ولا تُستكتب.

فقلت: هذه ثالثة.

وذهبت لأقوم، فأشار إليّ بالقعود، فقعدت، حتى خفّ من كان عنده.

ثم دعا بالطعام، فقُدِّمت إليه المائدة، فرأيت عليها صحفة فيها مُخّ، وكذا كانت عادته أن يقدم إليه المخ قبل كل شيء.

فقلت: هذا، يا أمير المؤمنين، كما قال الله عز وجل:

﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ﴾.

فقال: يا شعبي: مازحت من لم يمازحك.

فقلت هذه والله رابعة.

فلما فرغ من الطعام، وقعد في مجلسه، واندفعنا في الحديث، وذهبت لأتكلم، فما ابتدأت بشيء من الحديث إلا استلبه مني فحدّث الناس به، وربما زاد على ما عندي،

ولا أنشدنه شعراً إلا فعل مثل ذلك.

فغمني ذلك، وانكسر بالي له؛ فمازلنا على ذلك بقية نهارنا. فلما كان آخر وقتنا، التفت إليّ، فقال:

يا شعبي، قد، والله، تبّينت الكراهة في وجهك لما فعلتُ. وتدري أي شيء حملني على ذلك؟

قلت: لا يا أمير المؤمنين.

قال: لئلا تقول: لئن فازوا بالملك أولاً لقد فزنا نحن بالعلم؛ فأردت أن أعرفك أنا فزنا بالملك، وشاركناك فيما أنت فيه.

ثم أمر لي بمال، فقمت من عنده، وقد زللت أربع زلات".

(مجالس العلماء: ٢٠٨).

(المصون: ١٩٧).

ب - أن يــذرع الإنســانَ البولُ أمر يمر بالإنســان في حياته، في ظروف لا يستطيع أمامها إلا أن يتصرف التصرف الذي لا يوده، ولكنه مجــبر عليه، ويزيد الأمر تكراراً كلما تقدم الإنسان في الســن، وتضخمت عنده البروســتاتا. وأحياناً يذرع البول الإنسان، وهو شاب، نتيجة شــرب السوائل، خاصة المدرة منها.

أذكر قبل ما يقرب من عشرين سنة، أو أكثر، وكان الوقت شــهر رمضان، وكنا مجتمعين في الطائف، في قصر خادم الحرمين الشــريفين الملك فهد - رحمه الله - بعد صلاة التراويح، وفي رمضان بعد الإفطار

يكثر الصائم من شـــرب الشاي، وهو من مدرات البول، وتقدم الليل، فبدأت أشعر بالحصر، وبدأ الأمر يزيد، فانتهزت فرصة الوقفة بين موضوعين، لأقـــل من دقيقة، فاستأنت جلالته - رحمه الله - في الذهاب إلى الحمـــام، فأبدوا كلهـــم مثل رغبتي، وذكـــروا أنهم كانوا مســـتحيين أن يبدو رغبتهم. فرفضـــت أن أذهب قبل من هو أولى مني، وبقيـــت إلى أن وصلني الدور، وكان هذا مدار حديث لنا بعد أن استرحنا من شاغلنا، وصار كل واحد يدلي بقصص تعـــرض لها، مثلما تعرضنا له الآن، أو سمع عنها.

جاء هذا إلى ذهني، وتذكرته عندما رأيت

نصاً في كتاب "رجــال من التاريخ" صفحة (١٤٠)، والنص واف بصورة "الزنقة" التي يمكن أن يمر بها "المحصور"، بل هي من أبرز الصور وأوضحها، خاصة وأن الداعي للتحمل إعتاق رقبة، إلى أن بلغ السيل الزبى، وبلغت الروح الحلقوم، فتصــرف صاحبها، واتخذ أقرب حلّ، ورغم أنه مخجل، خاصة وأن من اكتشــفه الخليفة، إلا إننا نرجو أن لا يحرم صاحبه من ثواب الله – سبحانه وتعالى:

وهذه هي القصة:

"غضــب المعتصم مرة على رجل من أهل الجزيرة، وجاء به ليقتل على ذنب أتاه.

فتكلم فيه ابــن أبي دؤاد، ثم غلبه البول، فخاف إن خرج ولم يستوف الكلام أن يقتل

الرجـــل؛ ولم يعد يطيق الصبر. وكانت ثياب تلك الأيام كثيرة؛ فجمـــع ثيابه تحته، وبال فيها، وأنقذ الرجل.

فلما قام، قال المعتصم:

ما لثيابك مبتلة؟

فسكت، فأعاد عليه. فأخبره الخبر.

فكاد يغشى عليه من الضحك.

ج – معن بن زائدة من علية القوم، واشتهر بالكرم، خير صفة عند العرب. وقد غضب منه الخليفة المنصور، غضباً جعله يختفي، فيجد البحـــث عنه، ووعد من يقبض عليه أو يدل على مكانه مبلغاً مجزياً من المال.

مررت بقصة ممتعة عنه، تستحق أن يطلع عليها القارئ، لما فيها من صور مبهجة، تدل

على صفاء بعض الأنفـــس، دون النظر إلى سواد الجلد أو بياضه.

وهذه هي القصة:

قــال معن بن زائدة الشـــيباني عن حادثة حدثت له وقت اختفائه:

فارقت مرة بغـــداد، متوجهاً إلى البادية، لأقيم بها، فلما خرجت من باب حرب، وهو أحد أبواب بغداد. تبعني أسود، تقلد بسيف، حـــتى إذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل، فأناخه، وقبـــض على يدي، فقلت له:

وما بك؟

فقال: أنت طلبة أمير المؤمنين.

فقلت: ومن أنا حتى أطلب؟

فقال: أنت معن بن زائدة.

فقلت له: يـــا هذا اتّقِ الله - عزّ وجل - وأين أنا من معن؟

فقـــال: دع هذا، فإني، والله، لأعرف بك منك.

فلما رأيت منه الجد، قلت له:

هذا عقد جوهر، قد حملته معي، وهو يقدر بأضعاف ما جعله المنصور لمن يجيئه بي، فخذه ولا تكن سبباً لسفك دمي.

فقال: هاته.

فأخرجته إليه، فنظر فيه ساعة، وقال:

صدقت في قيمته، ولست قابله حتى أسألك عن شيء، فإن صدقتني أطلقتك.

فقلت: قل. قال:

إن الناس قد وصفوك بالجود، فأخبرني هل وهبت مالك كله قط؟

فقلت: لا.

قال: فنصفه؟

قلت: لا.

قال: فثلثه؟

قلت: لا.

حتى بلغ العشر، فاستحييت، وقلت: أني فعلت هذا.

قال: ما أنت بعظيم. أنا، والله، رجل فقير، ورزقي من المنصور، كل شهر، عشرون درهماً. وهذا الجوهر قيمته ألوف الدنانير، وقد وهبته لك، ووهبتك لنفســـك ولجودك المأثور عند الناس، ولتعلـــــم أن في هذه الدنيا من هو

أجود منك، فلا تعجبك نفســـك، ولتحقر، بعد هذا، كل جـــود فعلته، ولا تتوقف عن مكرمة.

(نهاية الأرب ٣/ ٢١١. الفرج بعد الشدة ٤/ ٢١. رجال من التاريخ ٢٤٩).

ولاكتمال صورة معـــن في ذهنٍ القارئ، أسوق موقفاً له، فيه رد أصبح مثلاً:

قال الخليفة المنصور لمعن بن زائدة:

ما أكثر وقوع النـــاس في قومك، يا معن قال:

يا أمير المؤمنين:

إن العرانين تلقاها محسّـــدة
ولن ترى للئام الناس حسادا

(رجال من التاريخ: ٣٥٠).

بعض هذه الكتب التي اســتقي منها هذه النصوص، تكــون قراءتها في هذا الشــهر للمرة الثانية، أو الثالثة، وقد يكون أحد هذه النصوص، التي اخترتها هنا، سبق أن وردت في أحد كتــبي، ملائمة لفكرة هناك، تختلف عن الفكرة هنا.

د - كثيراً ما أتطرق إلى بعض الفكر التي تمر بنا من وقت لآخــر، متماثلة في تصرف قائليهـــا، أو فاعليها، وأبدي حيرتي هل هذه الفكرة ســارت من بلد إلى بلد، ومن زمن إلى زمن، وسمعها التالي فاســتفاد منها، أو أن القدم وطئت على القدم، فكان هذا فعل عقل الإنسان في أي بلد وأي زمن. وكنت أعطي مثلاً بقصة الخليفــة، الأموي مع الخارجي،

واليوم آتي بها هنا من مصدرها الذي سبق أن أخذتها منه، بنصها.

والقصة كما يلي:

أتي الوليد بن عبدالملك برجل من الخوراج، فقال له:

ما تقول في أبي بكر؟

قال: خيراً.

قال: فعمر؟

قال: خيراً.

قال: فعثمان؟

قال خيراً.

قال فما تقول في أمير المؤمنين عبدالملك؟

قال: الآن جاءت المسألة. ما أقول في رجل الحجاج خطيئة من خطاياه؟

(المجتبي: ٥٥).

هذه الجملة: "الآن جاءت المسألة" هي تماماً جملة شكسبير المشهورة: "هذا هو السؤال"، فهل ترجمت الجملة واستفاد منها شكسبير في روايته، أو أن الحافر وطأ على الحافر عن طريق العقل الإنساني.

وسبق، وأنا أتحدث عن هذا الموضوع، أن أثرت حادثة أخرى تماثل هذه، وملخصها:

إمبراطور النمسا لم يكن على وفاق مع المستشار بسمارك، ووجد أن الفرصة مواتية، في أن يهينه، أملاً أن يظهر ذلك أنه فشل من المراسم الإمبراطورية، عندما كان هناك دعوة رسمية، وجه فيها الإمبراطور، أن لا يكون مقعد المستشار على المائدة الأولى.

ووُضع المستشار على المائدة الثانية، ويبدو أن الإمبراطور يريد ألا تضيع الفرصة، فأردفها بأخرى، إذ حرص، عند مغادرته المائدة، أن يمر بالمائدة التي عليها بسمارك، فخاطبه مبدياً أسفه أن المراسم لم تستطع أن توجد له مقعداً في المائدة الرئيسة.

فرد بسمارك: المائدة الرئيسة، يافخامة الإمبراطور، حيث يكون بسمارك.

قيل هذا الرد بهذه الجملة قبل قرون، قيل لأحد كبار رجال الدين، وقد دخل على القاعة التي سوف يجلس فيها الخليفة، وقد جلس في أول القاعة، فقيل له:

تقدم إلى صدر المجلس، فقال: صدر المجلس حيث أجلس.

الحيرة في ذهني لا تزال قائمة.

٨) الكلمات العامية:

صاق: بمعنى حمق، أو غضب.

صندّحة: مظهر الجبهة، انظر صندحته تعرف من هو.

صرقعانه: تعمل من أصل القنا، ويبذح جانباها، لتخرج صوتاً عندما تهز. ويوصف الشخص غير (التاكن)، غير الثقيل بأنه صرقعانه.

دِلكمّة: متجمع في جلسته، وعسير الفهم.

دلبح: انحنى.

يخكر: يحكي كلاماً طويلاً غير مفيد، والخكري: تصرفاته يغلب عليها الحياء،

وعدم الإقدام.

خرِطي: كلام فــارغ، يخرط: يقول قولاً طويلاً لا فائدة منه.

خمع: عثر.

جدع: قذف، رمى.

جِزْ: بمعنى تُب، اتــرك ما أنت فيه مما هو منتقَد. أو قف عن هذا التصرف.

حِسّ: صوت: حس رعد، أي أسمع صوت رعد.

حرجم: جعل أشياء بعضها فوق بعض.

من ضيع افتقد: مثل يقال لمن أهمل حفظ شيء فضاع عليه وافتقده.

شهر رمضان ١٤١٣هـ / فبراير ١٩٩٣م

تصوير:

كان هناك اجتمـــاع في مكتبي عن كتب وزارة المعارف، وطلبت هيئة تطوير الرياض تصويره، وأرســـلتْ مصوراً من أجل ذلك، ولا أتذكر السبب الذي ربط بين الاجتماع عن الكتب وهيئة تطوير الرياض.

اجتماع:

اجتمعنا في مكتب صاحب السمو الملكي الأمير ســـلطان، يوم الأربعاء، عند الساعة الواحدة ظهراً، عن أمر يخص اليمن، والتحضير لاجتماع قادم لمجلس التنســـيق السعودي اليمني.

اجتماع:

اجتمعنا يوم السبت السادس من شهر رمضان، عند الساعة العاشرة مساءاً، في مكتب صاحب السمو الملكي الأمير سلطان، لبحث عدة أمور متجمعة، ووقت رمضان فيه بركة سعة الوقت، فما لم نتمه في النهار يمكن إكماله في الليل.

اللجنة العامة:

اجتمعت اللجنة العامة في موعدها يوم السبت، إلا أن الوقت تأخر بدؤه إلى الثانية عشرة والنصف بعد صلاة الظهر، وبهذا يكون لدينا وقت أطول قبل أذان العصر. والاجتماعات في النهار مرغوبة لأن فيها ما يمرر الوقت دون التفكير في الوجبات.

مقابلة سفير:

قابلت يوم الأحد، السابع من شهر رمضان، عند الساعة الحادية عشرة والنصف صباحاً، سفير فلسطين، وبحثنا أمور الطلاب الفلسطينيين، وطلبه بعض الاستثناءات لهم.

لجنة:

اجتمعت مع معالي الأخ إبراهيم العنقري - رحمه الله - في مكتبه في الديوان الملكي، لبحث بعض الأمور المحالة لنا من المقام السامي.

وبعض هذه الاجتماعات يمكن إعطاء الرأي فيها بعد جلسة واحدة، يكتب في نهايتها محضر، أو يؤجل البت فيها حتى تتوفر معلومات رؤي أهميتها للبحث.

وكان الاجتماع عند الساعة الواحدة ظهر يوم الأحد من هذا الأسبوع.

اجتماع:

تم اجتماع اليوم، الأحد السابع من شهر رمضان (٢٨ فبراير)، عند الساعة العاشرة مساءاً في مكتب صاحب السمو الملكي الأمير سلطان، وهذه لجنة فرعية، تبحث أمراً يخص اليمن.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلسته الأسبوعية المعتادة عند الساعة العاشرة مساء يوم الاثنين، الثامن من شهر رمضان. وقد وصل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد قبل بعض

الأمراء والوزراء، وسرعان ما اكتمل العقد وبدأت الجلسة.

الإفطار في البر:

لجمال البر في هذه الأيام خرجت أنا والأخ عثمـــان إلى روضة نورة، وهي روضة جميلة، طالما ذهبنا إليها، وأحياناً نبقى فيها أو فوقها يومين أو ثلاثة.

وكان ذهابنا إليها يـــوم الخميس الحادي عشر من شهر رمضان (٤ مارس). وبعد أن أفطرنا هناك عدنا إلى الرياض.

وقد قضينا وقتاً ممتعاً بين الخضرة والأزهار، المختلفـــة الأشـــكال والألـــوان والرائحة: والتنظيم الطبعي الأخّاذ، مما يجعل الإنســـان

يفكر في هذه الأجــواء، الجميلة، التي لابد أنها تتكرر منذ آلاف السنين، والأرض تنبت وقت الإنبات، وتخزن داخلها، بحنان، البذور التي تبقى إلى العام القادم، فتبتســـم لمصافحة مـــاء المطر لها، فتزدهر مـــن جديد، وهكذا طوال الســـنين، وكلما أنهكت سنين القحط هذه البذور، بأن كشفتها الرياح، والتقطها الطير، أعادت وفرتها ســـنوات الخصب. إنه كون متقن – فسبحان خالقه وحاميه.

إفطار آخر في البر:

لقد أغرانا ما رأيناه أمساً من جمال الطبيعة، والبهجة في المنظر، وفي النســـيم، فجعلنا هذا نعيد الكرة اليوم الجمعة، ولكن في هذه المرة معنا

الأهل، أهلي وأهل الأخ عثمان – رحمه الله – خبير البر، ورياضه، وشعبانه ووديانه. وأنسب الأماكن للأسر، حتى لا يكون هناك ازدحام من آخرين أو مضايقة، مع توخي الأماكن الآمنة للأطفال، ولبراءتهم، وحبهم للانطلاق هم خير من يبتهج بمثل هذه "الخرجات".

وقد غادرنا الرياض عند الساعة الثانية ظهراً، وأول مكان قصدناه "روضة نورة"، "مسدحنا"، و"مردحنا" أمس، ثم انتقلنا إلى غدير ماء عند مفرق "رويغب"، حيث أفطرنا قبل العودة إلى الرياض.

اللجنة العامة:

عقدت اللجنة العامة جلستها المعتادة

يوم السبت الثالث عشر من شهر رمضان، عند الساعة الثانية عشرة، وأمامنا متسع من الوقت.

اجتماع:

عند الساعة التاسعة والنصف مساء يوم السبت الثالث عشر من شهر رمضان (٦ مارس) اجتمعنا في بيت صاحب السمو الملكي، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع والطيران والمفتش العام؛ وهذا الاجتماع عن مجلس الشورى.

اجتماع:

عند الساعة الواحدة ظهر يوم الأحد الرابع عشر من شهر رمضان اجتمعت أنا والأخ

الدكتـــور خالد العنقري، في مكتبي، لإعطاء معاليـــه فكرة متكاملة عـــن جامعة الخليج، وظروف إنشـــائها، وما مرّت به من تراكم ديون عليهـــا، وعن ما مرّ من تعيين المديرين لها، وصلتها بمكتـــب التربية لدول الخليج، لأن مسؤولية الجامعة الآن انتقلت إلى وزارة التعليم العالي.

ولم نكمل الحديث في هذه الجلســـة، وإنما أعقبناه بجلسة أخرى يوم الثلاثاء السادس عشر من شهر رمضان، عند الساعة الواحدة.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلســـته الأســـبوعية المعتادة يوم الاثنين من هذا الأســـبوع، عند

الساعة العاشـــرة مســـاءاً برئاسة صاحب السمو الملكي، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء.

اجتماع:

تم لقاء مع معالي الأخ الدكتور عبدالعزيز ابن عبدالله الدخيـــل، مدير جامعة البترول، يوم الأربعاء السابع عشر من شهر رمضان، عند الساعة الحادية عشرة صباحاً.

الطقس:

اليـــوم الأربعاء من هذا الأســـبوع (١٠ مارس) أصبح الطقس، فجأة دافئاً، مما أحوجنا إلى أن نلبس ثياب الصيف، وهذا أمر لم يكن متوقعاً.

نزهة برية:

في يوم الجمعة التاسع عشر من شهر رمضان، ذهبت مع الأخ عثمان الخويطر، وصالح المساعد - رحمهما الله -، بعد الظهر، إلى روضة خريم، عن طريق خريص البدائي القديم، وكانت الروضة في هذا الوقت جنة الله في أرضه، في زهوها وخضرتها ونباتها وأزهارها.

وذهبنا خطفة إلى المزيرع بعدها، وكان الماء فيه واسعاً وكثيراً، تحت سلسلة الجبال خلفه، ثم عدنا إلى شعيب فوق "بُوَيب"، وأفطرنا هناك.

اللجنة العامة:

يوم السبت من كل أسبوع هو موعد عقد

اللجنة العامة، إلا إنــه لقرب بدء الإجازة، وســفر بعض الإخوان، رؤي عدم عقدها، بعــد التأكد أن هناك من المعاملات ما يكفي للعرض على مجلس الــوزراء، ولهذا لم تعقد يوم السبت من هذا الأسبوع، العشرين من رمضان.

مجلس الوزراء:

قُدِّم عقد مجلس الوزراء هذا الأسبوع يوم الأحد الواحد والعشرين من شهر رمضان، بــدلاً من يوم الاثنين كما هو المعتاد. لوجود صاحب السـمو الملكي الأمــير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهــد، نائب رئيس مجلس الــوزراء، في مكة المكرمــة؛ لأن وفداً من

أفغانستان قد وصل. وعقد المجلس في مكة المكرمة، برئاســة الملك عند الساعة العاشرة مساءاً.

وكان سفرنا من الرياض لحضور الجلسة في مكة المكرمة، عند الساعة السابعة والنصف مساءاً، إلى جدة، ثم إلى مكة.

سفر بعض الأهل:

ســـافر بعض أفراد الأسرة إلى جدة ليبقوا هناك إلى اليوم التاسع والعشرين من رمضان، وهم محمد العريني، وزوجه وابنه.

اجتماع في مكة:

لم نعد إلى الرياض بعد اجتماع مجلس الوزراء يــوم الأحد، وإنما بقينــا في جدة، وحضرنا

اجتماعاً عقد برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير ســلطان في منزل سمــوه في العزيزية، وكان الاجتماع عن مجلس الشــورى، وهو آخر اجتماع عن الشورى، وقد أعد محضر واف ضاف بما تم.

بقائي في جدة:

بقيت في جدة يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر رمضان. وقررت السفر إلى الرياض يوم الأربعاء، الرابع والعشــرين من شــهر رمضان عند الساعة الثالثة والنصف، بطائرة الخطوط، ولكن عارضاً غير مجرى الرحلة:

هــذا العارض هو أن ســائقاً صدم باب العفش الخاص بالطائرة التي ســوف نسافر

عليها. وصادف أن معنا الأخ الأستاذ علي الخلف، فدبّر لنا طائرة من رئاسة الطيران، وسافرنا معه عليها، ومن جملة من استفاد من هذه الرحلة الإخوان عبدالعزيز العجلان من وزارة العمل، وعبدالرحمن الجميح، ومحمد الجميح، وسفير تونس، ومعه ثلاثة آخرون.

فلما وصلنا الرياض تبين أن البرد قد عاد، وأن الناس منذ يومين لبسوا ثياب الصوف.

وفي يوم الأربعاء هذا وصل الابن محمد إلى جدة، ولعل ما أغراه بالمجيء وجود بعض أفراد الأسرة ومنهم أخته أم عبدالعزيز العريني.

سفر الأخ عثمان:

سافر عثمان العبدالله الخويطر مع زوجه إلى مصر، وذلك لقضاء إجازة العيد هناك.

بهذا سوف نحرم من الطلعات للبر في الإجازة أو في العيد، لأن البر بدون أبي عبدالله ينقصه أشياء مهمة، أهمها معرفة الأماكن المناسبة، والتي قد لا نكون طرقناها من قبل.

وكان سفرهما يوم الخميس الخامس والعشرين من رمضان.

الأيام التي تلت:

منذ يوم الخميس الماضي إلى يوم الثلاثاء، لم أدون في المفكرة أي نشاط، وأول ملاحظة كتبتها هي عن:

رؤية الهلال:

في يوم الثلاثاء الثلاثين من شـــهر رمضان حســـب التقويم ثبت أنه يوم العيد، وحسب الرؤية، وقد جاء الخبر مســـاء أمس مبكراً قبل صلاة العشاء، ثم أذيع الخبر بعد الصلاة مباشرة.

الطقس:

كان الطقس بارداً حتى إننا اضطررنا للبس ثياب الصوف والمشالح المتينة، ونحن ذاهبون في قبلة المسجد لتناول طعام العيد.

مذكرة أحداث شهر رمضان ١٤١٣هـ

١) في هذا الشهر توالت الانفجارات في نيويورك وتركيا وكلكتا ومصر.

٢) شغلت وسائل الإعلام مشكلة يولسن مع برلمانه.

٣) الانفجار الكبير في نيويورك في المركز العالمي التجاري.

٤) عواصف ثلجية غير اعتيادية اكتسحت أمريكا.

٥) لا يزال موضوع البوسنة والهرسك مع الصرب يأخذ حيزاً من اهتمام العالم.

٦) آن الأوان أن نأتيَ هنا بقصة من قصص نباهة قني، وقوة فراسته، واستعماله عقله

في تتبـــع الأدلة التي لا يتنبه لها إلا شـــخص عنده قوة ملاحظة، وسداد تفسير. وهذه هي القصة:

"سافر إلى الشام ثلاثة "مُغَرّبة"، وهم فقراء يبحثون عن الرزق، فلمـــا وصلوا إلى هناك سكنوا في بيت واحد، كما هو متوقع، وبقوا لمدة ســـنتين أو ثلاث. وكان اثنان منهم على قلب واحد، أما الثالث فلم يكن لصيقاً بهم.

وعندما جمعوا بعض المال قرروا العودة إلى بلادهم، اكتشف الثالث أن المبلغ الذي جمعه قد اختفى في الليلة التي ســـوف يسافرون في اليوم الذي بعدها. فضاقت الدنيا عليه، ولم يدر ما يفعل، إذ لم يجد أثراً لســـارق جاء من الخارج، فباب البيت لم يكســـر، ولم تسمح

له نفسه أن يتهم أحد زميليه؛ فاضطر أن يسكت على مضض، وترك أمره لله. فهو نعم الوكيل.

وجد نفسه بين نارين، فهو إن سافر صفر اليدين فماذا يقول لأهله إذا عاد، وقد تطلعوا إلى عودته وماكسبه في هذه السنوات التي قضاها في بلاد الغربة؟ وإن هو لم يعد، واختار البقاء، فسوف يقلق أهله عليه. أخيراً قرر أن يعود، وأن يترك أمره بيد الله - عز وجل.

عاد إلى بلده، وأسر لأحد أصدقائه المقربين بما جرى له، فنصحه صديقه هذا بأن يستشير قني، فذهب إليه، وسأله قني عما إذا كان يشك في صديقيه؟ فقال: إنه لا يشك.

وسأله عن كسبه وكسبهم؟

فأخبره، وأخبره أن السارق لم يكسر باباً، ولم يفترس طريقه إلى البيت.

دأب قني علـــى مراقبة الاثنين، فرأى أنهم يشترون دون تحرز، أو اقتصاد، وهذا لا يتفق مع ما يفعله من كد وكدح، ليكسب مبلغاً زهيداً، يعود به لسد خلة أهله.

صار قني يسألهم بعض أسئلة عن زميلهما الثالث، فيجيبون بحـــذر. وفي يوم من الأيام طلب من أحدهما أن يمر به في دكانه، في وقت معـــين حدده له، وطلب من الثاني منفرداً أن يمر به في الوقت نفسه، وذهب ودخل داخل دكانه، وأغلق على نفسه الباب.

جاء كل واحد منهما في موعده، ودهش كل واحد من وجود الآخر. فاعتراهم الشك

أن قني يدبر لهما أمراً، فحذّر كل واحد منهما الآخر، وأكدّ كل واحد منهما على الآخر أن يكون متنبهاً، فلا يرمي القول على عواهنه، أو يناقض نفســـه، فينكشف المستور، ويقع المحذور، ونقع فيما نصبه لنا هذا الرجل من شباك صيد.

خرج قني عليهما فجأة من دكانه، وأجبرهما على دفع المبلغ له، فأخذ المبلغ لصاحبه. فسأله الرجل: أين وجدته؟

قال له: مالك وعاد إليك، فلا داعي لمزيد من الأسئلة".

إن قني لا يتسم بالفراسة وصواب الحيلة، فقط، ولكن عنده عقل متين، ولا أدل على هذا من أنه أخفى المصدر الذي استرجع المال

منه، ولو كشف عن المصدر فقد يحدث فتنة، وتشـــويه سمعة، وهو في غنى عن هذا، ولعله بهذا رجـــا أن يبقي الله عليه نعمة الفراســـة والعقل.

٧) كان الحديث يدور بيننا ونحن جلوس في الصالون الملحق بالجناح المخصص لصاحب السمو أمير دولة الكويت، الذي يزور المملكة حينئـــذ، ومن جملة الحديـــث أن بعض ما لا يعجب الإنسان قد يكون فيه بعض الفائدة، وذكرتُ جملة يرددها الإنجليز، وهو: أن كل سحابة ســـوداء لا تخلو من بطانة فضيّة (أي بيضاء).

فأكد الشيخ سالم الصباح السالم الصباح بأنه فعلاً، العمل الإيجابي قد يوجد في العمل

السلبي، وضرب مثلاً لذلك: إن الساعة الواقفة عن العمل، تصدق في اليوم والليلة مرتين. وهذا في منتهى الصدق.

٨) قصة علك:

قص علينا رجل ذو قيمة عظيمة في مجتمعه، قصة عن العلك، وأنه بعد الحادثة التي وردت في القصة، لم يمضغ علكاً، حتى في الطائرة، ومضغ العلك محمود، ويُحث عليه، وينصح به، ويقدم للركاب مع الشيكوته، بعد طلوع الركاب إلى الطائرة مباشرة، وقبل نزولها، لأنه يساعد على عدم انسداد الآذان عند الارتفاع والانخفاض.

يقول هذا الرجل المبجل:

كنت في صغري أشرب الدخان، ولأجل

أن أضيـــع رائحته، حـــتى لا يعرف أحد أني أشربه، أمضغ علكاً. فصادف يوماً أني، وأنا أمضغ العلك، دخل علينا والدي، وهو من هو في هيبته، فلاحظ والدي، وهو رجل لماح، أني مطبق فمي، فسألني: ماذا في فمك؟

فقلت له: علك.

فأنبني بقوله:

ألا تعرف أنه لا يمضغ العلك إلا النساء، فلم أمضغ علكاً منذ ذلك اليوم".

هذه القصة تبين مدى التأثير النفسي على الإنسان، فبمجرد أن رسم الوالد صورة المرأة، المخصص لها مضغ العلك، ارتسمت في ذهن الابن الرهبة من التشبه بالنساء، والبعد عن صفات الرجال.

والوالد عرف كيف يدخل إلى عمق نفس ابنه، لأن ابنه معروف برجولته، إذا ما دامت هذه الصفة مسقط الاعتزاز، فيجب أن تُحمى من أي اهتزاز.

٩) هذه قصة قد أكون قصصتها من قبل في أحد كتبي. وهي قصة طريفة، تستحق أن تروى هنا، خاصة وأن رواتها ثقاة، وليس لهم هدف، والقصةورواتها جرت كالآتي:

روى سمو الشيخ عيسى بن سلمان، حاكم دولة البحرين لمعـــالي الأخ الدكتور غازي القصيبي، قوله:

كان بعض الناس يتقدم إلى الملك عبدالعزيز في مجلسه، ويطلب منه أن يسمعه قصيدة قالها في جلالته، أملاً بالمســـاعدة، وقد عرف عن

الملك عبدالعزيز عندما يقوم الشاعر بعرض قصيدته يعفيه الملك من إلقائها، ويعطيه الرفد المناسب.

جـــاء رجل للشـــيخ عبدالرحمن القصيبي وأبدى رغبته في أن ينال شيئاً من رفد الملك عبدالعزيز، الذي كان يزور المنطقة الشرقية حينئذ، فقال له الشـــيخ عبدالرحمن: هناك عقبة تحول دون رغبتك، وهي أنك لســـت شاعراً، والذين يفدون للرفد يعرضون عليه أن يســـمح لهم بإلقاء ما أعدوه من قصائد؛ لهذا، فالرفد لا يـــأتي إلا من قصيدة، ولكن للملك عادة، وهي أنه إذا عرض عليه شاعر قصيدة ليلقيها، يعفيه من إلقائها. فاقتنع الرجل بالفكرة، وقرر أن يسير فيها وينفذها.

في اليوم التالي، والملك جالس في مجلسه، المليء بالرجال، تقدم الرجل، طالب الرفد، وقال للملك عبدالعزيز: يـــا طويل العمر، عندي قصيدة.

قال الملك: قلها.

فألجـــم على الرجل، فكـــرر الملك عليه: قلها.

فقال الرجل: حسبي الله على القصيبي.

قال الملك: لماذا؟

فقص عليه القصة، فضحك الملك عبدالعزيز وأمر أن يعطَى الرفد المقسوم".

١٠) هناك قصة سمعتها من فضيلة الشيخ ناصر بن حمد، مرتين، في مجلســـين مختلفين في وقتهمـــا، أولاهما عـــام (١٣٩٣هـــ). قال

الشيخ ناصر:

إن حادثة قطْع طريق حدثت للشيخ محمد ابن عبدالوهاب، في إحدى رحلاته من حريملاء إلى العيينة، وذلـــك أن قاطع طريق من أهل حريملاء اسمه ال (م)، من قبيلة ســـبيع، سئل مرة بعد أن تاب عـــن أغرب ما مرّ عليه في عمليات قطع الطريق. فقال:

اعترضـــت طريـــق الشـــيخ محمـــد بن عبدالوهاب، في إحدى المرات، عند شعيب يسمى "حرقان". وطلبت منه أن يعطيني ثوبه، مخاطباً له بجملة: "يالمطوع"،(ولعله اســـتدل على أنه من رجال الدين من لباسه).

طلب منه الشـــيخ أن يتركه وسبيله، وأن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، فأبى، وأصر

على طلبه. فتماسك معه الشيخ محمد وقهره، وكتّفه، وحمّله كتبه، وأخذ بندقيته.

فلما شارفا سدوس، رجا (م) من الشيخ أن يفك قيده، ويخلي سبيله؛ لأن بينه وبين بعض أهل سدوس بعض الثأر، ويخشى إن هم عرفوه أن يأخذوا ثأرهم منه.

فتركه الشيخ، وذهب لحال سبيله.

ويقول الشيخ ناصر - رحمه الله - أنه سأل ابنا ل (م)، وهو إمام في أحد مساجد الرياض، واسمه (س) فأكد القصة، وما رواه الشيخ. وأعطى بعض التفاصيل الجديدة على الرواية الأولى.

١١) مختارات:

أ- تمرّ بالقارئ، أو السامع، نصوص مفيدة،

أو مبهجة، وتمر به مر الكرام، ولكن بعضها يوقف القارئ، أو السامع، ويطلب ويلح، أن تُعطى حيزاً وافياً من التفكير، وحرصاً على التدوين، والاختيار. هي نصوص تقف القدم عندها، لا تريد التحرك، حتى تستوعب ما فيها، مما أوجب الوقفة عندها.

وقد تتجمع من هذه المختارات حصيلة توجب الرغبة في إشراك قراء آخرين في الاستفادة منها، أو المتعة بها. فتخرج في كتاب يكون بغية الطالب، ومحل فرحة المثقف.

لي وقفات أمام بعض النصوص، التي فيها الصفات التي ذكرتها، وهي من حصيلة هذا الشهر بطريقة أو أخرى:

المازني الكاتب الكبير المعروف المشهور،

كاتب مجيد، وعلى ما يكتبه إقبال ملحوظ، يتخاطف القراء كتبه، ويتابعون مقالاته؛ لما في ذلك كله من سلاسة أسلوب، وقوة عبارة، وعمق أفكار، وروحه طربة فيما يكتب إبداعاً أو اقتباساً من الغرب، والمرح لا يفارقه سواءً كان ذلك فيما يقول، أو فيما يفعل، واقتبس مثلاً واحداً لمرحه العملي.

هو صديق حميم لمحمود عباس العقاد، والعقاد طويل، والمازني قصير، قال المازني للعقاد يوماً:

أنا عندما أمشي بجانبك أجعل لك قيمة، فبدلاً من أن تكون رقم واحد (١) تصبح رقم عشرة (١٠)، لمن يأتي وراءنا.

فيرد العقاد:

ولكنك تصبح صفراً على الشمال إذا أقبل من الأمام علينا (١٠).

وصدق الاثنان؛ لأنهما مصريان، وتكون النكتة وقفاً على المصريين، فما بالك إذا كان كاتبين عملاقين!

القصـــة الآتية تمثل المـــازني حقاً، ونهجه في الكتابة، وســـيطرة روحه المرحة على ما يكتب، وردت كما يلـــي، في كتابه البديع "حصاد الهشـــيم" ص: ٢٢٥، والمقالة تحت عنوان "جيئة وذهوب"، ويقول المازني مقدِّماً للقصة:

"تعجبني قصيـــدة لتوماس هاردي، أيضاً، يتهكم فيها ويســـخر، عنوانها: "أتحفر فوق قبري". وهذا بعضها.

والسائل هنا سيدة دفينة:

- أهذا أنت يا حبيبي تحفر فوق قبري؛ لتغرس غصناً؟

- كلا، لقد ذهب أمس، وتزوج فتاة صبيحة، ربيبة غنى، وقال (عنك) إنها لا يمكن أن يسوءها الآن ألا أكون وفيا.

- إذن من يحفر فوق قبري؟ أهو أدنى أقربائي؟

- كلا، إنهم يجلسون، ويقولون: أي جدوى من غرس الأزهار؟ إن العناية بقبرها لا تخلص روحها من شباك الموت.

- ولكن من الذي يحفر فوق قبري؟ أهي عدوة لي.

– كلا، إنها لما سمعت أنك اجتزت الباب، الذي يوصد على كل حي، عاجلاً، أو آجلاً، لم ترك، بعد ذلك، أهلا للبغض، ولم تعد تعبأ بك، أو بمرقدك.

– إذن من الذي يحفر فوق قبري؟ خبرني؛ فإني لم أحسن التخمين.

– إنه أنا ياسيدتي العزيزة، كلبك الصغير، الـــذي لا يزال يعيش قريباً منك، وأرجو ألا تكون حركاتي تزعجك!

– آه، أنت تحفر فوق قبري، كيف لم يخطر لي، أنني خلفت قلباً وفياً ورائي؟ أي إحساس في الإنسان يضارع وفاء الكلب؟!

– سيدتي، لقد حفرت فوق قبرك؛ لأدفن عظمة تكون ذخراً لي إذا جعت، وأنا أطوف

بقرب هذا المكان، وإني لآسف، ولكني نسيت أن هذا مرقدك"[1].

والمازني مغرم بأمثال هذه الصور، وذلك لما فيها من جاذبية، وموعظة، وجوانب حضارية، والغريب أن قصته الآتية التي قرأها في أحد كتبه، في وقت سابق، وهي عن كلب كذلك، الخصها فيما يلي من الذاكرة:

كان عند رجل كلب، وكان يعزه ويقدره، ويعتني به، وأفرد له في بيته غرفة خاصة.

وفي يوم من الأيام اضطر إلى سفر مفاجئ، فسافر، ونسي الكلب في الغرفة، موصدة

---

(١) إن روح الكاتب إبراهيم عبدالقادر المازني قد رُكزّت في مقدمة كتابه: "حصاد الهشيم"، وفي العنوان: "خاتمة" في آخر الكتاب. وكتابه مليء بالصور التي ترسم جوانب روحه المرحة، وحسن اختياره لمواضيعه، ومقدرته على معالجة ما ورد فيها باقتدار ممتع.

الباب، فلما عاد وجد الكلب قد مات، من الجوع والعطش، فحزن عليه حزناً عظيماً، ووضعه في تابوت، ثم ذهب إلى المقبرة، وعمل له ضريحاً متميزاً، كتب على شاهده، ما معناه:

هذا قبر كلبي العزيز، الذي نسيته في غرفة مغلقة، لمدة أسبوعين، فلما عدت وجدته قد مات، فحزنت عليه، وكفنته ووضعته في هذا الضريح، وكتبت على شاهده أن هذا الضريح هو ضريح كلبي العزيز، وذكر ما قاله أعلاه، وبقي يكرر الجملة، كلما أنهاها.

أليس في هذه القصة ما يشي بروح المازني؟

ب – العقل نعمة من نعم الله على المرء،

يبقـــى معه نوراً يضيء لـــه طريقه في الحياة، والعقـــل الرزين الصائب يبقى مع المرء رفداً له أمام صروف الزمن، وفي القصة الآتية مثل صادق لهذا، والقصة كما يلي:

"روَى العتبي عن أبيه قال:

صوت رجل عند عمـــر بن الخطاب، في المســـجد (أي أظهر ريحاً لـــه صوت، وبهذا انتقض وضوؤه إن كان متوضئاً)، فلما كانت الصلاة (أي وجبت) قال عمر:

عزمت علـــى صاحب الصـــوت إلا قام فتوضأ.

فلم يقم أحدٌ.

فقال جرير بن عبدالله:

اعزم علينا كلنا أن نقوم فنتوضأ.

قال: صدقت. ولا علمتك إلا سـيداً في الجاهلية، فقيهاً في الإسلام.

قوموا فتوضؤا.

(تأديـب الناشـئين: ٤١، العقد الفريد: ٤٢٦/٢).

نور العقل الذي تعود جرير بن عبدالله أن يسـير في ضوء هداه، بتوفيق الله، هو الذي أوحى إليه بهذه الدرة من الفكر. لا أشـك أن أول من سعد بهذا الحل هو الرجل الذي انتقض وضوؤه. وقد أنقذه جابر من الحرج، الذي جعله لو لم يكن هذا الحل، يصلي بدون وضوء، ثم أعاد الصلاة في بيته، دون تعرض للإحـراج، والله غفور رحيـم، وهو أعلم بمواقف خلقه.

ومثلما أعجب عمر برأي جرير، فمدحه على رؤوس الأشهاد، المجتمعين للصلاة لابد أنهم بهروا بما لم يفكروا فيه، وما فكر فيه جرير، دون تردد، وبسرعة بديهة.

هذا الفقيه العملاق، الذي سوّده عقله في الجاهلية، لابد أنه هو الذي هداه إلى الدخول في هذا الدين الذي أعطاه نعمة قوة الفقه.

ج – ما دمنا في الحديث عما يتصف به سادة العرب، فهناك رجل يشار إليه بالبنان في هذا الصدد، وهو قيس بن عاصم المنقري، الذي بقيت فطرة السّؤدد تتوالى في عقبه إلى اليوم بشهادة الواقع، ولعل أوضح مثل ما نصح به أولاده، وهي نصيحة من لؤلؤ وجواهر وذهب. التزم أبناؤه بهذه النصيحة

فنفعتهم، وزادت في قدرهم، والقصة، كما وردت في كتابي "تأديب الناشئين (٥٤)" وكتاب "العقد الفريد (٢/٤٢٩)":

روى الهيثم بن عدي، عن عامر الشعبي، قال:

دخل الأحنف بن قيس على معاوية، فأشار إلى وسادة، فلم يجلس عليها.

فقال له: ما منعك يا أحنف أن تجلس على الوسادة؟

فقال: يا أمير المؤمنين، أنّ فيما أوصى به قيس بن عاصم ولده أن قال:

لا تسع إلى السلطان حتى يملك.

ولا تقطعه حتى ينساك.

ولا تجلس له على فراش، ولا وسادة،

واجعل بينك وبينه مجلس رجل أو رجلين".

إن هذه النصيحة عقد منظوم من الدرر، لم يترك قيس بن عاصم المنقري أمراً يخص مجالسة الملوك، مع الحشمة والأدب إلا ذكره.

إن الكتاب الأوائل حرصوا على تسجيل مثل هذه النصائح الغاليـــة، حتى لا تضيع، ويطويها الزمن، وليســـتفيد منها الناشــئ المتأدب، والشادي الذي لا يخفى عليه ما فيها من هدي يدرج النّاشئ والشادي في مدارج الرقي، ومصاعد الرفعة.

إنّ نفعها واضـــح، وقد أفادت الأحنف، ثاقب اللؤلؤ الخبير، فممارستها تملأ نفس المرء بالرقى، وتزيده حرصاً على بقائه عليها.

د – في بعض الجلسات يتطرق الحديث بين

الجالسين إلى أمر إسبال الثياب، أو المشالح، أو تقصيرها، وكل يدلي بدلوه فيما يراه الأوفق، وقد عثرت في هذا الشـــهر على نص حول هذا. هذا هو:

"وقال معمر:

رأيت قميص أيوب الشختياني يكاد يمس الأرض، فسألته عن ذلك؟

فقال: إن الشـــهرة كانت فيما مضى في تذييل القميص، وإنها اليوم في تشميره".

(تأديب الناشئين: ١٧٢).

(العقد الفريد: ٢/٣٧٢).

إذاً الأمـــر لم يكن وقفاً علـــى زمننا، بل كان قديمـــاً قبل عدة قرون، وهو إن هدأ في فترة مـــا، أو في بلد ما، أو منطقة ما، لا يفتأ

ينشط من جديد، لأن الأمر يلمس جانباً من حياة الإنســـان اليومية، ومقامه، ووضعه في المجتمع، فمثل هذا الأمر يبقى سجالاً بين فئة وأخرى.

في هذين الكتابين من الفوائد، ومن الأقوال الحكيمة، والأراء الصائبة، ما يجعل المرء يحرص على قراءهما.

هـــ – عن الأسبال:

إذا كانت القصة السابقة حدثت في زمن مضى بعيد، فهناك قصة إسبال حدثت معي في يوم جمعة من عام: (١٤٢٤هــ).

عندما يكبر الإنسان، ويتقدم به العمر، يبدأ الضمور في جسمه، سنة بعد أخرى، وهذا ما حدث معي، مما جعل مشـــلحي يقترب من

الأرض، مما يوجب عليّ تقصيره ســـنوياً، أو بعد كل سنتين.

وصادف مرة أن ذهبت إلى صلاة الجمعة فلاحظ رجل كبير السن، ولكنه أصغر مني، أن مشلحي، في نظره، طويل، فأخذ يؤنبني، ويشدد في التأنيب، وكان ذلك على مسمع من الأخ الأســـتاذ أحمد بن عبدالله الدامغ، جاري في السكن، وفي المسجد؛ فكتب أبياتاً يصف فيها ما حـــدث ويذكر أني بعد تلك الجمعة لم ألبس المشلح للصلاة. يقول فيها:

بِحُسنِ اللباس تُخصّ الجُمَع
وســـن المجيء لها في البكور
بخطـــو وئيد وســـير بطيء
وفيها يُفضل مَـــسُّ العطور

وقد رابني مـــن أديب أريب

وصاحب جـــاه بكل الأمور

ومـــن علية القـــوم في حقبة

تبـــارك موقعهـــا في الدهور

أتـــى للصلاة بلا "مشـــلح"

وما تلـــك عادته في الحضور

فقال: خلعته.. أرضي الذي

دعـــاني لنبذ لبـــاس الوقور

وبالغ في النصح عن لبســـه

وقال: اســـبالاً ورمز غرور

ولـــو كان يعلـــم أني بريء

من الخيلاء وأهل الشـــرور

لوفّر النصح لمن يســـحبون

"مشالحهم" طمعاً في الظهور

وحُـــبَّ التعالي بما يلبســـون
ليخفوا بـــه ما بهم من قصور
وتَابَـــع النصـــح برفق بهم
يَـــدُلّ بأنـــه ذاك الغيـــور
علـــى دينه ما اســـتطاع له
من الأمر.. لا يعتريه الفتور
وغـــاص إلى اللب في نصحه
وعاف التوقف عند القشور
وأصبـــح بالوعـــظ في نعمة
وخـــصَّ بوعظه أهل الفجور
لـــكان بذلـــك أجـــدى له
لـــدى مـــن يقابلـــه بالنفور

١٢) الكلمات العامية:

طَرَف: طرف عينه، أي لمس داخلها عنصر غريب.

طــرّف: أي قرب، طرّف الماء ينضب أي أوشك أو قرب.

طِبَع: تقال للصغير: أي تاب، أو أقلع عن عادة من العادات المنتقدة.

ضهد: أي لــوّع، أو ضر أو آلم، ضهدني ظلم فلان.

شِغية: طرف شيء، يكون نحيفاً أو رفيعاً، شغيَة خشبة، أو شلاّفة.

شِلاّفة: حجر متوسط الحجم، طرفه حاد مثل السكين، أرســل عليه شلافة شجت وجهه.

رَفلاء: لا تحسن عمل شيء. وهناك مثل: "حوفلك يا الرفلاء كليه).

إذا خبزت المـــرأة خبزاً، وطلع عجيناً أو محترقاً، قيل لها هذا المثل.

رنق، لون، (ولعله فارسي)، أو صنف.

رشم: رشم ثوبه الماء، أي طش عليه وبلله. (ولعله مرّ قبل ذلك).

رضّخ: بمعنى كسّـــر، رضّاخ العبس، أي مكسِّر النوى، وهناك مثل يقال لمن يُستأجر لعمل ما، فإذا لم يكمله فلا حق له في الأجر، ولهذا يقولون في المثل:

"مثل رضاح العبس أوقف العمل عندما لم يبق إلا واحدة".

شهر شوال ١٤١٣هـ / مارس ١٩٩٣م

معايدة:

ذهبت لزيارة الأخ إبراهيم السجا، يوم الأربعاء، غرة شهر شوال، لتهنئته بالعيد، وسعدت أن وجدت عنده الأخ عبدالرحمن الحسن العمران – رحمهما الله –.

رحلة برية:

في هذا الوقت (٢٥ مارس) (برج الحمل) الطقس جميل، ويغري في وقت الإجازة هذه بالذهاب إلى الصحراء، والتمتع بجوها البديع، ونبتها الزاهي، ونسيمها العليل.

ذهبنا أنا ووالدة محمد، والسبط فهد بن عبدالعزيز الثنيان، يوم الخميس الثاني من

شهر شـــوال، ثاني أيام العيد، وقت الغداء إلى أعلى "العرمـــة"، وتناولنا الغداء هناك، وبقينا هناك إلى قرب صلاة العصر، ولم يكن معنا أحد من البنات، لأنهم ســـبق أن رتبوا ارتباطـــات حكمتهم. وكانت أم فهد حاملا بابنها سعود. ولهذا فضلنا أن تبقى في البيت؛ لأن بعض الطرق وعرة.

عودة محمد:

ذكرت ســـابقاً أن محمد، ابني، ذهب إلى جدة، حيث يقيم عمه حمد، ومعه ابنه ريان، وسنه متقارب مع ســـن محمد، وقد عاد إلى الرياض، معهم، اليوم السبت الرابع من شهر شوال (٢٧ مارس).

رحلة مع محمد إلى البر:

يوم الأحد الخامس من شهر شوال ذهبت أنا والابن محمد إلى البر، وكان هو الذي يقود سيارة الجيب التي أقلتنا، وقبل الرمحية بعشرة كيلومترات تقريباً، دخلنا شعيباً إلى يسارنا، وهو شعيب معشب مزهر. تغدينا هناك، ومشينا إلى آخر الشعيب على أقدامنا.

ذهبنا من ذلك المكان إلى "روضة خريم"، ثم اتجهنا إلى "المزيرع"، وكان الطريق إليه سهلاً منبسطاً، وفجأة ارتفعت السيارة في الهواء ثم أهوت إلى الأرض، ولعل أن هناك منخفضاً، أخفته الأتربة، كان لنا بالمرصاد.

سرنا ولم نلحظ شيئاً، ثم بدأت ألاحظ أن سير السيارة فيه بعض الرجّة، فوقفنا،

ووجدنا أن عجلتين قد أعطبتا، فركبّنا العجلة الاحتياطية، مكان العجلة الأمامية المعطوبة ثم احترنا ماذا نفعل؟ وقررنا أن نسير على الحالة التي عليها السـيارة وأخذت السيارة تسير على "الجنط" حتى "لقمنا" على الأسـفلت، وذهبنا إلى رماح، واشترينا عجلة بدل التالفة تماماً، والتي لم يبق منها أثر.

أخذنا من هذا درساً، في أنه في الخرجات إلى البر لابد من سـيارتين على الأقل، وكل جهاز حديث يجب أن يكون منه اثنان، لأنه لا يعتمد على ما يعمل ميكانيكياً، أو كهربائياً، فجهاز دليل الطريـق، يجب ألا يعتمد على واحد، وإنما يؤخذ على الاقـل اثنان، فإذا عطب أحدهما قام مقامه الثاني.

بدء العمل:

بدأ العمل رسمياً يوم الاثنين السـادس من شهر شوال. ولن يكون هناك مجلس وزراء؛ لأن العادة جرت ألا يعقد المجلس أول اثنين بعد عيد الفطر أو عيد الأضحى.

تكريم:

عند الساعة الثامنة من مساء يوم الثلاثاء السابع من شهر شوال أقامت وزارة الخارجية، في مبناها حفل تكريم لمعالي الأسـتاذ عبدالله بشارة الأمين العام لمجلس التعاون الخليج.

إلى رويغب:

ذهبـت أنا ومحمد وريـان ابن عمه، يوم الخميس التاسع من شهر شوال (١ أبريل)،

على طريق رويغب، وبدأنا الرحلة بعد الغداء، وعدنا قبل أذان المغرب.

اللجنة العامة:

عقدت اللجنة العامة جلستها الأسبوعية المعتادة، يوم السبت من هذا الأسبوع، الحادي عشر من شهر شوال، عند الساعة الثانية عشرة والنصف بعد الظهر.

السفر إلى الكويت:

قرب عقد مؤتمر وزرا التربية لدول الخليج، في دولة الكويت، وهو المؤتمر الثاني عشر، ويبدأ غداً؛ لذا سافرنا عند الساعة الخامسة عصر يوم السبت الحادي عشر من شوال، ووصلنا الكويت الساعة السادسة والربع.

عندما هبطنـــا على أول المدرج خرج من مقدمة الطيارة دخـــان، فاضطررنا معه، أن ننزل من الطيارة في منتصف المدرج.

بدء المؤتمر:

بدأ المؤتمر الثاني عشر لوزراء التربية والتعليم لدول الخليج العربية، في يوم الأحد الثاني عشر من شهر شوال. وكانت جلسة الافتتاح عند الساعة العاشرة صباحاً، والجلسة الثانية عند الساعة السادسة مساءاً.

بقية برنامج الأحد:

تمت عند ظهر هـــذا اليوم مقابلة صاحب السـمو أمير البلاد، والغداء كان حفلاً في برج المياه، وبرج المياه في الكويت أحد المعالم

المميزة هناك، ويستحق أن يزار لما له من أهمية في جمـــال بنائه، والدور المهـــم الذي يؤديه، بجانب حمله للماء.

في يوم الاثنين:

في صباح يوم الاثنين من هذا الأســـبوع، عقدت جلسة عند الساعة التاسعة صباحاً، وبعدها أخرى خاصة.

زيارة:

عند الساعة الثانية عشرة والنصف من هذا اليوم قمنا بزيارة لسمو الشيخ سعد العبدالله، ولي العهـــد. ثم قمنا بزيـــارة لمركز البحوث التربوية، ثم زيارة لمركـــز البحوث العلمية، وفي هذا المركز تناولنا طعام الغداء.

ختام الجلسات:

عند الساعة الخامسة مساء هذا اليوم عقدت جلسة خاصة، تدولت فيها الأمور التي ذات طبيعة سرية، أو شرحت فيها أمور ليس من الصالح أن يقال رسمياً إنها بحثت، ولعل من بين هذه الأمور محاولة دولٍ ليست من دول الخليج الانضمام إلى مكتبِ التربية بدول الخليج، وهو ما لا تشجعه دولها.

بعد الجلسة الخاصة عقدت اللجنة العامة، ثم جلسة الختام. وسافرنا مساء هذا اليوم إلى الرياض.

عودة الملك:

عاد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن

عبدالعزيز، إلى الرياض من جدة، بعد سفره إليها في رمضان، وقضاء جلالته - رحمه الله - العشر الأواخر من رمضان في مكة المكرمة.

مهرجان الجنادرية:

افتتح صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله ابن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس الحرس الوطني، مهرجان الجنادرية السنوي يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر شوال، وتميّز هذا العام عن الأعوام السابقة بجودة التنسيق والتنظيم نتيجة التجارب في السنوات السابقة. وزاره عدد غير متوقع من الزوار؛ هذا عدا المحاضرات، واللقاءات الأدبية من البارزين في المملكة

وخارجها. وأصبح هــذا المهرجان من أبرز أنــواع النشــاط الأدبي والثقافي، وما يخص العادات والتقاليد، والحرص من المســؤولين على إظهارها بثوبها الطبعي القشيب، للجيل الناشئ.

مراجعة المستشفى:

بدأت قبل ثلاثة أيام حساسية على الجلد، وقد راجعت المستشفى لهذا، والذي تولى الكشف والمتابعة والعلاج هو الدكتور "سِك".

وقد زرته اليوم الأربعاء من هذا الأسبوع، ورأى أن استمر على أخذ الدواء: "تِلدين".

الغداء والعشاء:

تناولنا الغداء عند الأخ عبدالرحمن الحسن

العمران يوم الخميس السادس عشر من شهر شوال، على شرف معالي الأخ غازي القصيبي.

أما العشاء فتناولناه عند معالي الأخ محمد العلي أبا الخيل، على شرف الدكتور غازي بن عبدالرحمن القصيبي الذي كان يزور الرياض في هذه الأيام. وقد يكون مجيؤه لحضور مجلس إدارة المعهد الديبلوماسي، وهو عضو فيه.

الرحلة إلى بحيرات الحائر:

نسمع عن بحيرات الحائر مما جعلنا نقرر أن نذهب إليها، واتفقنا مع من رغب رؤيتها من زملائنا على أن نجتمع في منزل معالي الأخ محمد أبا الخيل، وانطلقنا يوم الجمعة من هناك

عند الســـاعة الرابعة عصراً؛ ووجدناها فعلاً تستحق الزيارة، لما لها من تأثير على المحيط هناك.

رئيس البوسنة:

وصل رئيس جمهورية البوسنة، يوم الجمعة السابع عشـــر عند الساعة العاشرة إلا ربعاً مساء هذا اليوم واسمه علي عزة بيجوفتش. وقد عينت مرافقاً له.

موعد واعتذار:

في يوم السبت الثامن عشر من شهر شوال كان هناك اجتماع عند الساعة التاسعة مساءاً في مكتب صاحب السمو الملكي الأمير نايف ابن عبدالعزيز، وزير الداخلية، إلا إني اعتذرت

عن الحضور لارتباطي مع الضيف الذي كان مقـــرراً أن يحضر حفل جائزة الملك، لأنه من بـــين المكرمين في هذه الليلـــة، وقد نال هذه الجائزة لما أداه من جهود إسلامية.

مؤتمر صحفي:

بعـــد حفل جائزة الملـــك فيصل، وتناول العشاء، عقد الرئيس البوسني مؤتمراً صحفياً، تكلم فيه عن شكره على الجائزة، وشرح عن البوسنة وكفاحها، وخططها للمستقبل.

زيارة أمير منطقة الرياض:

في يوم الأحد التاسع عشر من شهر شوال قام الرئيس الضيف، عند الســـاعة التاسعة والنصـــف صباحاً، بزيارة صاحب الســـمو

الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، أمير منطقة الرياض.

سفر الرئيس الضيف:

سافر رئيس جمهورية البوسنة اليوم الأحد التاسع عشر من شهر شوال إلى جدة، ومنها سوف يسافر إلى الإمارات، ولم أرافقه إلى جدة.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلسته المعتادة يوم الاثنين العشرين من شهر شوال (١٢ أبريل)، عند الساعة الواحدة والربع ظهراً، وعقدت برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء.

حفل زواج:

أقيم مساء يوم الأربعاء من هذا الأسبوع حفل زواج أســـرة الفهيد في قصر طويق في الحي الدبلوماســـي، والحي الدبلوماسي فيه قصران، تقام فيهما الأعراس، قصر الثقافة، وقصر طويق.

والقصران جاءا رفـــداً للفنادق، وقصور الأفراح المنتشـــرة في الأحيـــاء، في طرقها الرئيسة. ويضاف إلى ذلك الاستراحات التي أنشـــئت في ضواحي الرياض، في كل اتجاه منه.

الزواجات وحفلاتها أخذت في تطورها ما يقرب من القرن، فمـــن حفل لا يزيد على الســـاعة في بيت العروس يحضـــره الوالدان

والمُمَلِّك والشهود، إلى حفل أكبر، ولكنه لا يزال في البيت، إلى حفل، على استحياء، في قاعات الفنـــادق، إلى حفل جامع، إلى حفل ترافقه فرقة طرب سامري.

هذا للرجال، أما النساء فحدث ولا حرج، فـــإذا كان المدعو من الرجـــال، لا يبقى إلا القليل، أكثر من نصف ساعة، يهنئ ثم يغادر. أما النساء فمن العشاء إلى قرب أذان الفجر، وتلبس النساء أجمل ثيابهن، وأبهى مصاغهن. أما الرجال فيلبسون المشالح، والأغلب يأتون بدون مشـــالح، خاصة الشباب منهم، وكما يقول المثل العامي: "نعيش ونشوف".

زواج الفهيد لم أحضره للسبب التالي:

رئيس جمهورية أوكرانيا:

عند الســـاعة العاشرة مساءاً حضرت مع بقية الوفد السعودي: صاحب السمو الملكي الأمير ســـلطان بن عبدالعزيز، ومعالي الأخ هشام ناظر، ومعالي الأخ إبراهيم العنقري، مقابلة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز لرئيس جمهورية أوكرانيا، السيد ليونيد كوتشما، مع الوفد المرافق له. وكان ذلك يوم الأربعاء الثاني والعشرين من شهر شوال (١٤ أبريل).

زيارة:

زرنا البيت الذي ســـوف تسكنه الأبنة أم عبدالعزيـــز العريني، وكانـــت معي أم محمد

وأخوها فهد العبدالله العثمان. وكان الوقت عصر يوم الخميس من هذا الأسبوع.

طلعة للبر:

في يوم الجمعة الرابع والعشــرين من شهر شوال، طلعنا أنا والأخ عثمان العبدالله الخويطر لنزهة حول "الطوقي"، وتغدينا عند الحفنة عند الساعة الواحدة والنصف، ثم عدنا.

والبر لا يزال جذاباً ومزدهراً وجميلاً، وقليل من المتنزهين يصلون إلى هذا المكان فأغلبهم يكتفون بالذهاب إلى الثمامة أو صلبوخ.

وقد وجــدت في ابن عمي مــا يجذبني، فعقله رزين صاف، وفكره ثاقب، وحبه للبر لا يداينــه أحد، مع معرفــة تامة بالأماكن،

والصالح منها لكل وقت في السنة، فالبعيد له وقت، والقريب له وقت، والمتعة في مثل هذه الخرجـــات هو الاطمئنان، وهذا لا يتوفر إلا مع مثل هذا الخبير.

اجتماع:

اجتمعت مع صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصـــل، ومعالي الأســـتاذ إبراهيم العنقري، عند صاحب السمو الملكي الأمير ســـعود الفيصل، عند الساعة الحادية عشرة صباح يوم الســـبت، الخامس والعشرين من شهر شوال (١٧ أبريل).

اللجنة العامة:

اجتمعـــت اللجنة العامة بعـــد ظهر يوم

السبت، حسب الموعد المعتاد، في الرياض.

موعد:

زارني الأخ الأستاذ عبدالرحمن العليان، في بيتي، يوم السبت من هذا الأسبوع، ولعله لا يزال مدير التعليم في عنيزة، وكانت الزيارة بعد صلاة المغرب.

حفل عشاء:

أقام صاحب السمو الملكي الأمير سلطان ابن عبدالعزيز حفل عشـــاء، عند الســـاعة الثامنة والنصف من مســـاء يوم السبت من هذا الأســـبوع، على شـــرف وزير الدفاع المصري.

جمعية البر:

جمعية البر جمعية خيرية يرأس مجلس إدارتها صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز وهو منشؤها، وقد قطعت شوطاً بعيداً حول أهدافها التي أنشئت من أجلها، وأخذت تقوى، وتزيد مواردها كل عام، وجاء منها خير كثير للمحتاجين في مجالات مختلفة، ومن أوفاها الإسكان الخيري، الذي أقدمت عليه عندما وقفت على قدميها، وقوي أمرها، وعرفها أصحاب الخير، ورأوا نتائج أعمالها. وكان لنشاط سموه ومتابعته وتوجيهه الأثر الأكبر فيما وصلت إليه.

وقد عقدت الجمعية، برئاسة سموه، اجتماعاً مساء يوم الأحد السادس والعشرين من شهر

شوال، بمقر الجمعية، بجوار معهد العاصمة، إلى الشرق.

سفير تشاد:

في يوم الأحد السادس والعشرين من شهر شوال، قابلت في مكتبي، عند الساعة العاشرة صباحاً السيد آدم النمير سفير تشاد، وبصحبته السيد آدم كروي، الملحق الثقافي.

مع جيزا:

جيزا الآن هو سفير هنقاريا في الكويت، وهو متواجد الآن في المملكة، وقابلته اليوم عند الساعة التاسعة والنصف صباح يوم الاثنين السابع والعشرين من شهر شوال، في مكتبي.

وجيــــزا كان معي في كلية الدراســـات الشـــرقية والأفريقية في جامعة لندن، وكان يدرس للدكتوراه، وكان موضوع رســـالته "المنبر الإسلامي". وكان من الطلاب الجادين وكانت معه زوجه في لندن أثناء دراسته.

مجلس الوزراء:

عُقد مجلس الوزراء يـــوم الاثنين من هذا الأسبوع بعد الظهر، وكان برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء؛ لأن خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز – رحمـــه الله – لا يزال خـــارج الرياض في روضة التنهات.

مقابلة:

قابلـــت، في مكتبي، يـــوم الثلاثاء الثامن والعشـــرين من شهر شـــوال، عند الساعة التاســـعة والنصف الأخ الدكتور عبدالعزيز أبو زنادة.

افتتاح ندوة:

تم افتتاح ندوة الحياة الفطرية، عند الساعة العاشـــرة من صباح يوم الأربعاء التاســـع والعشرين من شهر شوال.

مطر غزير:

نزل على الرياض مطر غزير يوم الأربعاء من هذا الأســـبوع، وكان نزوله بعد عاصفة شديدة.

السفر إلى حائل:

دعا صاحب السمو الملكي الأمير مقرن ابن عبدالعزيز، أمير حائل حينئذ، مجموعة من الإخوان للمجيء إلى حائل، لزيارتها والتعرف على طبيعتها، وما حظيت به من إنجازات، وأثر الربيع هناك.

وقد استجبنا، مقدرين، لهذه الدعوة، وسافرنا صباح يوم الأربعاء، التاسع والعشرين من شهر شوال (٢١ أبريل)، وعندما وصلنا مطار حائل، غُمرنا بالحفاوة المتميزة من سموه ومن المستقبلين من الأهالي.

ذهبنا بعد ذلك إلى مخيم في البر، وتغدينا هناك، ولمسنا حقاً جمال الطبيعة، ونقاء الهواء، وحائل لها حظ وافر من الأمطار كل عام،

فلعلها أول المناطق التي تُقَبِّل أرضها الأمطار عندما يأتي موسمها، وتأتي البشرى لبقية المناطق مما يترل عادة على منطقة حائل.

وسموه خبير بالأرصاد والنجوم، ولا غرو فهو طيار حربي، وقد سـعدنا في الليل برؤية النجوم بالمرصد الذي نصبه - حفظه الله - لمتابعة سيرها وتحركها، مما يجعل الإنسان يزيد إيمانه بقدرة الله - سبحانه وتعالى - وحركة الكون المتقنة، التي هي من صنعه وخلقه.

أقام سموه حفل عشاء، أبهجتنا فيه العرضة، والروح الـتي كانت سـائدة في هذا الجو المنعش.

وعدنا إلى الريـاض في اليوم التالي، نحمل ذكرى عطرة، لأمير حبيب، ومنطقة جميلة،

ومواطنـــين كرمـــاء في عاطفتهـــم، وحماس استقبالهم. أدام الله عليهم نعمه.

مذكرات شهر شوال / أبريل

١) قد يكون فاتني، عند تدوين رحلتنا إلى مؤتمر وزراء التربية لدول الخليج، أن أذكر أسماء الوفد الذي حضر معنا هذا المؤتمر، وهم:

الدكتور عبدالرحمن الصالح الشبيلي.

الدكتور عبدالعزيز بن عبدالرحمن الثنيان.

الدكتور عبدالعزيز العبدالله الدخيل.

الأستاذ محمد بن عبداللطيف.

والأستاذ سعود الزامل الدريس.

والأستاذ عبدالله الطويل.

وأذكر أننا سكنا في فندق الإنتركونتنتال، وكنت في الدور السابع، جناح ٧٥٣-

٧٥٥.

في هذه الرحلة، عند مغادرتنا الكويت عند الساعة السـابعة والنصف، وعندما اقتربنا من الرياض، ولم يبق إلا خمسين ميلاً تقريباً، اضطررنا إلى العودة إلى الظهران، لأن عاصفة شديدة كانت على الرياض، وأمطاراً غزيرة كذلك، فمن غير الممكـن النزول في مطار الرياض والحالة بهذه الصعوبة.

بقينا في مطار الظهران ما يقرب من ساعة إلا ربعاً ثم غادرنا إلى الرياض، ووصلناها بعد ساعة والحمدلله سالمين.

٢) زملاؤنا في رحلتنا إلى حائل، استجابة لدعوة كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز، أمير حائل – حفظه الله

- وأدام عليـــه توفيقه، وكنا ذهبنا إلى حائل بطائرة تابعة لوزارة المالية، هؤلاء الإخوان:

معالي الأستاذ محمد أبا الخيل.

معالي المهندس عبدالعزيز العبدالله الزامل.

معـــالي الدكتـــور ســـليمان العبدالعزيز السليم.

والدكتور عبدالعزيز العبدالله العوهلي.

ومعالي الأستاذ صالح العمير.

والأخ الأســـتاذ عبـــدالله العبدالعزيز أبا الخيل.

٣) ظهر في أمريـــكا متنبئ، مختل العقل، وما أقلق السلطات منه هناك، أنه حجز أناساً معه، وتحصّن. فهاجمه البوليس، فشب حريق هائل لم ينج منه إلا ثمانية أشخاص.

٤) وفاة الرئيس أوزال، رئيس الجمهورية التركية، في هذا الشهر، وقد اختير صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل للذهاب للتعزية باسم خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد، والشعب السعودي.

٥) عودة خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد من المنطقـــة الغربية، وذهابه إلى روضة التنهـــات، خارج الرياض، لمدة أســـبوعين، وذلـــك بعد أن قضى في الريـــاض منذ عاد عشرة أيام.

٦) في هذا الشهر حدثت ظاهرة إغماءات لا أذكر ما كانت أسبابها، ولا ما كان حجمها، ومدى انتشارها، وسعة محيطها.

وفي هذا الشـــهر أطلق في مصر الرصاص

على وزير الإعلام السيد صفوت الشريف، وتحدثت الصحف عن هذا كثيراً، ونشطت التخمينات، والأحكام.

٧) عودة إلى حادثة المتنبي في أمريكا، هناك معلومات تضاف هنا إلى ما سبق أن ذكرتُ، وهي:

اسم الرجل المتنبئ هذا "ديفيد كوريش"، ويدعي أنه حامل رسالة المسيح، وقد تحصن في مكان، حاصرته الشـــرطة بعد ثلاثة أيام، لإخلاله ببعض جوانب القانون. اســـتعملت دبابة لفتح ثغرة في المبنى الذي هو فيه، وأطلقت عن طريق هذه الفتحة غازاً مسيلاً للدموع، فشب حريق التهم المبنى، ومن فيه؛ وكانت الحصيلة قتل ســـتة وثمانين، ولم ينج إلا تسعة

أشخاص، مات أحدهم فيما بعد. وبقي أمر الحريق غير واضح سببه، هل ديفيد كوريش هو الذي أضرمه، أو أن الحريق حدث من الاقتحام.

٧) شيء عن رحلتنا إلى حائل.

تركنا البيت الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم الخميس من ذلك الأسبوع، واستقلينا الطائرة الحوامة من المزرعة، وحلقنا على منطقة حائل. ومن جملة ما مررنا فوقه مياه غزيرة، أولها: "قاع الملح" ثم قاع "هوبان"، في نواحي بقعا، ثم "قاع عبدالرحمن"، ثم قاع "الجنجات"، ثم "قاع الأجفر"، وشاهدنا بلدة "الأجفر".

ثم نزلنا في مقر شركة حائل للتنمية الزراعية،

وأخذنا فكرة عن الإدارة، وأقسامها، ومرافق نشاطها، وخططها، وزرنا الملحقات بها.

وتناولنا الغداء، عند الشركة، ومن هناك انطلقنا بالطائرة إلى المطار، وعند الساعة الثانية بعد الظهر أقلعنا إلى الرياض، ووصلناها الساعة الثالثة بعد الظهر.

وكانت الرحلة مفيدة في كل ساعة من إقامتنا، وقد اكتملت ثقافتنا عن هذه المنطقة المهمة، وأحطنا بجميع النواحي التنموية، والإنجازات، والخطط للمستقبل، وكان امتناننا لصاحب السمو الملكي الأمير مقرن، وأهل حائل في أعلى درجاته، إذ إنه، بجانب إطلاعنا على كل صغيرة وكبيرة مما يستحق أن يحيط به الزائر، فهناك روح الإخاء والكرم

الأصيل، وما يعاب في هذه الرحلة إلا قصر الوقت المتاح.

٨) "خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً".

نسمع في أيامنا هذه قصة عن شخص شبه معاصر، فنذكر أنها قصة قديمة، مر عليها قرون وقرون، فتحتار: هل المعاصرون يعرفونها، وألبسوها ثوباً جديداً، أو أن حوادث الزمن تتكرر وتتماثل، ومساقط بناء نفس الإنسان تأخذ أشكالاً هندسية، تعاد مرات ومرات.

وأحياناً تُعجب بالقصة، ولم تكن قد سمعتها من قبل، أو رأيتها مكتوبة، فتقصها على آخرين، فيبتسم أحدهم ويقول: إن هذه قصة قديمة، وردت في بعض الكتب، ومنها الكتاب الفلاني القديم، وأن أسماء أبطال

القصة مذكورة هناك.

هذا يجعلك، بعد ذلك، تمشي بحذر، عندما تسمع قصة شائقة، وسير روايتها متقن. وتتساءل مع نفسك: هل هي جديدة، كما يدعي، أو إنها مجددة، ألبست دثاراً زاهياً، يجعلها تبدو كأنها ابنة اليوم؟

قص أحدهم رواية عن حادث حدث من شيخ قبيلة معروفة، ومهابة، وأن هذا الشيخ، وعصابة معه، كان يقطعون الطريق على الحجاج، الذين جاؤوا ليقضوا فرضهم في مكة المكرمة والمشاعر، وكان الزمن حينئذ عهد فوضى، وليس هناك حكومة مركزية، وقد اختار هذا الشيخ مكاناً له بعد الدهناء، ليضمن أن الحجاج سوف يكونون منهكين

بعد الدهناء بطولها وصعوبة رمالها.

حدث أن أخذ هذا الشـــيخ قافلة هؤلاء الحجاج، بعد صلاة العصر في رمضان، ونهب ما معهم، وكتف رجالهم، فحان وقت صلاة المغرب، وكان صائماً، فتنحّى، وأخذ يتناول طعام إفطاره، ثم قام وصلى المغرب.

استغرب أحد الأسرى من تصرفه المتناقض، فسأله عما فعله، وكيف ينهب حجاج بيت الله الحرام، وضيوف الرحمن، ثم يتبع هذا بالصلاة بعد الإفطار، وكيف يعصي الله بالاعتداء على خلقه الضعفاء المنهكين، ويظن أنه يرضي الله بالصيام والصلاة، هل كان يظن أن الصلاة تمحو الفحشاء والمنكر، بدلاً مما هو معروف بنص القرآن أنها تنهى ولا تمحو.

فرد عليه الشيخ: إني لا أريد أن أقطع جميع الحبال التي بيني وبين ربي، فأبقيت بعضها.

همس بأذني أحد الإخوان مخبراً:

إن هذه القصة قديمة، ومعروفة منذ قرون، ووردت في بعض الكتب القديمة، وهي مشابهة في مجراها، مختلفة في أسماء أبطالها. والقصة تقول:

إن أحد قطاع الطرق، التي يطرقها حجاج بيت الله الحرام، وهم آتون من العراق، سطا على قافلة لبعض الحجاج، ونهب ما معها، وشد وثاق رجالها. فلما حان وقت صلاة العصر، أمر أحد رجاله، أن يؤذن، فأذن، وأقام الصلاة.

فلما سلم من صلاته خاطبه أحد الأسرى،

مســـتغرباً ما رأى مما يخالف العقل والدين، وقال له: لقد خلطت عمـــلاً صالحاً وآخر سيئاً: أخذت القافلة، وهو مال حرام يدخل عليك، وآذيت حجاجاً في طريقهم إلى عبادة ربهم، وقضاء نسك حجهم؛ ثم حرصت على أداء الصلاة جماعة، وفي وقتها.

فقـــال: نعم، أردت أن أبقي بيني وبين الله - عز وجل - خيطاً ولو رفيعاً.

وبعد ســـنوات، وهذا الأسير، الذي كان يجادل قاطـــع الطريق، يطوف حول الكعبة، لمح هذا اللص يتعبد أمام الكعبة، وظهره إلى زمزم، فصلى الرجل ركعتي الطواف بجواره وسأله:

ألست فلاناً، قاطع الطريق؟

قال: نعم.

قال الحاج: لقد كنت من ضحاياك في سنة كـــذا، في وقت كذا، في مكان كذا، وذكره بالحديث الذي دار بينهما.

فقـــال: نعم، أرأيت كيف أن الله منّ علي بالتوبة، ومتّن ذاك الخيط الرفيع، فشدّني كلية إلى جنب الله.

وكنت أقـــرأ في رحلة ابن بطوطة، أو ابن جبير، فرأيت أنه حدث لصاحب الرحلة قصة مماثلة، إلا إن الحوار أخذ منحنى آخراً:

لما ســـأل صاحب الرحلة قاطع الطريق، وكان مثقفاً، عما فعله؟ قال له:

إني آخذ من هؤلاء التجار حق الله عليهم من الزكاة؛ لأنهم لا يؤدونها.

قال له: كيف تعرف أنهم لا يؤدونها؟

برهن لــه ذلك، بأن امتحنهم، وســألهم عــن أنصبة الزكاة في البضائع التي يحملونها، والأمــوال الــتي يملكونها. فتبــين أنهم لا يعلمون.

هذه أمور تســتحق الالتفات والتفكير، ومعرفة المجرى النفســي الذي تسلكه هذه الأمور، وعما إذا كانت تكراراً، أو مصادفة، أو تزويراً وتلبيساً.

٩) القرابة التي بيني والدكتور حمد العبدالله البسام، يعضدها صداقة توطدت بيننا. وكانت الموضوعات التي تــدور بيننا عفوية، وتدور حول الأدب والشعر والتاريخ، وكنت أحرص على تدوين بعض الأشعار النبطية، التي قيلت

منذ زمن غير بعيد، وهـــي تمثل حياة الناس والمجتمع. وكانت هذه الأشعار عن شعراء شُهد لهم بالإجادة، وحسن تصوير ما يدور بخلدهم، وأحدهم إبراهيم المحمد الإبراهيم القاضي، المشهور في عنيزة والمعترف به من أهلها اعترافاً كاملاً، وإنه لا يجاريه أحد في قوة شعره، وحسن اختياره للصور الاجتماعية في زمنه، وهـــذه قصيدة هي نموذج لما يأتي منه، وما يأتي به.

قال أمير عنيزة عبدالعزيز العبدالله السليم: ازرع يـــا إبراهيم، فقـــال إبراهيم الأبيات الآتية:

جتني نصيحة واحدٍ شاقي فيّه
وتعجّب منيٍ وراً مَالي أشغالِ

يريدني بالشِّـــبط والمربعانيه

أنزل بقصر بالشتا بالخلا الخالي

حتى إلى هبّت شمّال ونسريّه

والاي أدوِّر بالذرا الواهي ظلالِ

وغداي ما يدهن شعير ودقسيه

وعشاي مجمار عليه الطِّفَل سالِ

وأنـــا اتغدى بعنيـــزه حنينيّه

وعشاي فرفور على رز بنقالي

وأرقد على فرش الدواشق وزوليّه

من الثقل ما يقواه لو كم حمّالِ

همّن أقـــول الله يعمر الربيعيه

إلى قضت حاجتي وسّعت بالي

١٠) مختارات من الأدب القديم:

أ – يختلف القـــراء حول نص، فبعض

ينتقده من أحد جوانبه، وآخر يمتدحه، ومن ذلك الإطالة في الصلاة، يرى بعضهم أن في ذلك خيراً، لأن المسلم يعطي الفروض حقها، أما الدنيا فلن تضيع بذلك، وآخرون يرون تخفيف الصــــلاة، فبين المصلين من لا تســـاعده صحته علـــى إطالة الصلاة، إما لضعف الجهـــد في الوقوف، أو لحصر بول.

والذين يـــرون التخفيف يأتون بأدلة منها ينطلقــون إلى ما يؤملــون أن يقنع غيرهم، وبعضهم مثلاً، يستشهد بقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

"إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، ولا تبغض إلى نفســـك عبادة الله؛ فإن المنبت لا

أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى".

هذا جانـــب والجانب الآخر يلمس جانباً مهمـــاً في هذا المجال، فبعـــض الناس يفرح بالإرشاد، ويشكر من أرشده، وبعضهم تأخذه العزة بالإثم، فيرد رداً قد لا يقنع أحداً.

والقصة الآتية توحي بكل هذه الجوانب:

"صلى الأعمش في مسجد قوم، فأطال بهم الإمام، فلما فرغ قال له (الأعمش):

يـــا هذا لا تطل صلاتـــك، فإنه قد يكون خلفك ذو الحاجة والكبير والضعيف.

قال الإمـــام: "وإنهـــا لكبـــيرة إلا على الخاشعين".

فقال له الأعمش: أنا رســـول الخاشعين إليك أنهم لا يحتاجون إلى هذا منك".

(تأديب الناشئين: ١٧٤).
(العقد الفريد ٢/٣٧٣).

الأعمش اقترح خيراً، وقصد مصلحة المأمومين، ولكنه استثار الإمام، لأن الإمام لم تكن عنده الشجاعة أن يؤمن بصدق النصيحة، ويشكر الناصح، ولكن أخذته العزة بالإثم، ورد رداً يحفظ له اعتباره، وإن لم يكن في صلب الموضوع.

وعلى كل حال فهو رد يدل على ثقافة الإمام، رغم أنه إمام مسجد قوم، وهذا يعني أنه صغير وفي قرية، أو حي خارج المدينة.

أما عدم توفيق الأعمش فهو في إلقاء النصيحة على رؤوس الأشهاد، ولو قال ما قال سراً بينه وبين الإمام، فربما اختلف الأمر،

خاصة وأن ما قيل من الاثنين إنما أريد به وجه الله.

ب – أقوال مضيئة:

هذه أقوال مضيئة، بدلالتها الصادقة، التي جاءت نتيجة نضج عقل، وتجربة طويلة، ودراسة متأنية عميقة، وفهم لطبائع الناس واتجاهاتهم، وأحد هذه الأقوال:

"قالوا: ليس الفقه بالتفقّه، ولا الفصاحة بالتفصُّح؛ لأنه لا يزيد متزيد في كلامه إلا لنقص يجده في نفسه".

(تأديب الناشئين: ١٧٩).

صدق القائل، وهذا مشاهد في كل زمان، ولعل التعبير الحديث لذلك هو: "مركب نقص" أو أن صاحبه جائع مجد، فهناك أناس

يشــــعرون بضعتهم، فيحاولون أن يرفعوها بوسائل مصطنعة، وطرق مقتسرة، وهذا لا يخفى على من حولهم، وغالباً يكونون مضغة في أفواه النــاس، ومحل ســخريتهم. وربما تعرضوا لإهانات لم تخطر على بالهم، فمن قدر نفسه أكثر من قدرها، وجلس في غير المكان المخصص لأمثالــه، أهين بطلب الانتقال إلى مكان أقل قــدراً، وأكثر بعداً. ومن يتظاهر بالعلــم، وهو ليس بعالم، أو بالفصاحة، وهو أبعــد ما يكون عنها، ابتلــي بمن ينبهه على جهله، وعيّه بدلاً من فصاحته، ويكون هذا على رؤوس الأشهاد.

ج - روى العرب عــن الهند، في العصر العباسي، كثيراً من الحكم، والأقوال الصائبة،

والقصص الواعظة، وقد أكثر الرواة في ذلك العصر مـــن النقل من ثقافة الهند وحضارتها، حـــتى إن بعض الكتب المبدعة في تلك الأيام شُكّ أنها مستقاة من كتب هندية مثل كليلة ودمنة.

وهنا قول صادق، نُســـب إلى الهند، وفيه صورة صادقة، وبرهان ساطع على ما تقدم به قائله:

"وفي كتاب للهند:

إن الرجل السوء لا يتغير عن طبعه، كما أن الشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر إلا مراً".

(العقد الفريد: ٢٥٦).

فإن اعترضت بـــأن التربية والعلم تهذب

النفوس الشريرة، قيل لك: إن هؤلاء وأمثالهم ممن يهذبهم العلم والتربية لم يكونوا أشـــراراً بطبيعتهم، ولكنهم تعرضوا لما جعل عندهم رد فعل عنيف تجاه الظروف التي مروا بها، فما بهم إن هو إلا مرض عارض، يرتفع بالتربية، ويعالج بالعلم.

د - قيل قول حكيم، استقرى الحوادث، ووصل إلى زبـــدة، لا يختلف فيها اثنان، ولا يتناطح فيها عنزان:

"قالت الحكماء:

كل نعمة يُحسد عليها إلا التواضع".

(العقد الفريد: ٣/٣٥٨).

معروف لنا منذ الصغر القول المأثور: "كل ذي نعمة محســـود، وما زاد هنا نبّه إلى أمر

آخر، وهو درة تضاف إلى درة.

فالتواضع أمر لا يقدر عليه إلا ذوي العزم من الناس، وهو خلة ذات إشعاع، يقدم عليها من وفقه الله، والمتواضع ذو نفس نبيلة، تشجعه أن يترل عن مستواه برغبة ولذة. هو في مقامه العالي لا يميز نفسه عن غيره، يقعد معهم، ويشاركهم أمورهم بدرجة يتساوى فيها مع من حوله، مهما بلغ موقعهم المتواضع في مجتمعهم. إنه يكسب ولا يخسر، إنه يرتفع بهذا التواضع، فإن نزل عن مقامه درجة ارتفع عند نفسه وعند غيره عشر درجات، وفي هذا متعة ولذة، ورضى في داخله لا يعد له شيء. والتواضع قد يعد أمراً سلبياً في ظاهره، ولكنه عند ذوي العلم

والعقل إيجابي، لايدانيه غير ما يماثله.

هـ - الأصمعي والأعمش عالمان لهما في المحيط الأدبي مكان دافئ وواسع، وكل واحد يستحق أن تجرى عنه دراسة عميقة، ووافية الجوانب. وكلاهما اتسم ما يأتي منه بالغرابة، في جانب، وفي جانب آخر بالطرافة، فلا تكاد تقرأ شيئاً عنهما ليس فيه هاتان الصفتان، سواءاً ما يأتيانه، أو ما يرويانه.

وهنا نص وقفت أمامه طويلاً، لأنه يعطي صورة لأمر لم ينقطع منذ ذلك الزمان، فإذا نظرت إلى النص، وطبقته على بعض الحاسدين في عصرنا، لرأيت عجباً من تماثل الأمر في الزمنين، وهذا هو النص:

قال الأصمعي:

كان رجل من أهل البصرة بذيئاً شـــريراً، يؤذي جيرانه، ويشتم أعراضهم، فأتاه رجل فوعظه، فقال له:

ما بال جيرانك يشكونك؟

قال: إنهم يحسدونني.

قال: على أي شيء يحسدونك؟

قال: على الصلب.

قال: وكيف ذلك؟

قال: اقبل معي.

فأقبل معه إلى جيرانه، فقعد متحازناً.

فقالوا: مالك؟

قال: طرق الليلة كتاب معاوية أن أصلب أنا ومالك بن المنـــذر، وفلان وفلان. فذكر رجالاً من أشراف أهل البصرة.

فوثبوا عليه، وقالوا:

يا عـــدو الله، أنت تصلب مع هؤلاء، ولا كرامة لك.

فالتفت إلى الرجل، وقال:

أمـــا تراهم قد حســـدوني على الصلب، فكيف لو كان خيراً".

(تأديب الناشئين: ٢٠٩).

(العقد الفريد: ٣٢٦/٢).

و - خنشليله منطقة في جنوب الرياض، وكنت احتار في هذا الاسم، هل هو عربي، أو دخيل، وهل هذه الكلمة في الحقيقة كلمتان: خان كلمة، وشليله كلمة.

وقد عثـــرت على نص عربي جاء في بيت شعر، أزال بعض حيرتي، وأوحى بأن الكلمة

تعني "قويـــاً" أو خبيراً، ولعل صلابة الأرض في هذه المنطقة كســبت هذا الاسم بسبب صلابتها. وهذا هو البيت:

أيِّ بنصل الســيف خنشليل
لأتبعــن منكــم حليلــي
بصارم ليس ذي فلول[1]

١١) كلمات عامية:

أف: تقال للتأفف.

آه: تقال عند الألم.

الفْقَه: اسكت مع شدة في اللهجة ترادفها: إنْطم.

اصبط: اسكت.

يقال: أصبحنا وأصبح الملك لله: والصحيح

---

(١) انظر الملحقات ص: ٥٨٣.

أصبحنـــا والملـــك لله، لأن الملك لله في كل الأوقات، ولكن العادات تغلب.

أَثْره: تبين أنــه، وفي الحجاز أثاريه، يقال أبحث عن الشيء وأثره عندي.

شهر ذي القعدة / أبريل

العودة من حائل:

عدنا من حائل، وكان الإقلاع عند الساعة الثانية ظهراً، ووصلنا الرياض عند الساعة الثالثة.

وكانت هذه الرحلة لا تنسى لما لقينا فيها من محبة وإكرام، من أميرها الجليل، ومن أهلها النبلاء، وكان الطقس مواتياً في هذا الوقت، فلا هو بالوقت البارد، ولا بالدافئ. والعودة يوم الخميس، غرة شهر ذي القعدة.

نزول المطر:

في يوم الجمعة الثاني من شهر ذي القعدة (٢٣ أبريل)، نزل على الرياض مطر غزير،

طوال النهار، وكان يوماً جميلاً ســـرّ الناس بنزوله بهذه الكميـــة، وفي هذا الوقت، وقد أثر على الأشجار تأثيراً طيباً بغسلها وسقيها، وصفاء خضرة أغصانها.

نزل المطر:

نزل المطـــر غزيراً يوم الســـبت من هذا الأسبوع، واشـــتد نزوله قبل المغرب، وبقي ينزل طوال الليل، وحادثني أحد الأقرباء من القصيم، وقال: إن المطر عندهم طوال النهار، وأنه نزل غزيراً. ويقال كذلك أن حائل جاء عليها مثل ما جاء على القصيم، بل أكثر.

اللجنة العامة:

اليـــوم هو الســـبت من هذاالأســـبوع،

واجتمعت اللجنة العامة كالمعتاد، بعد صلاة الظهر مباشرة. ونحن الآن في الرياض.

إصلاح سيارة محمد:

تم إصلاح سيارة الابن محمد، ولكنها أعيدت للورشة لأن الأبواب لا تزال تحتاج إلى إصلاح، وذلك أثر صدمها من شاب في سن الابن محمد، وكانت سبباً في التعرف على والده، وفتل حبل صداقة معه. وكان الشاب هو المخطئ لحداثته في القيادة.

مقابلة سفير:

قابلت يوم الأحد الرابع من شهر ذي القعدة (٢٥ أبريل) عند الساعة العاشرة والنصف سفير هولندا، واسمه خيرين ما يهوايز.

استمرار المطر:

استـــمر نزول المطر في يوم الأحد من هذا الأسبوع، وكان نزوله بغزارة إلى الفجر.

موعد:

عند الساعة الخامسة عصر يوم الأحد كان هناك موعد لفني اسمه ســـليم، يقوم بتركيب "الدش" في بيت الابنة أم عبدالعزيز.

مجلس الوزراء:

اليوم الاثنين الخامس من شهر ذي القعدة، عقد مجلس الوزراء جلسته المعتادة، بعد الظهر، برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، وقد عقد المجلس في الرياض.

نزول المطر:

تابـــع المطـــر نزوله يوم الاثنـــين من هذا الأسبوع، وقد نزل عند المغرب غزيراً مهيلاً، واســـتمر تقريباً طوال الليل، يقوى ويخف. وهذا أبهج الناس، لأنه جاء في وقت لا يضير الناس أن يبقوا في بيوتهم، ولابد أن الأســـر رحبت بـــه، لأن أزواجها اضطروا أن يبقوا في البيوت، وبعـــض الناس يُجرّون إلى الجنة بالسلاسل. وهذا يؤكد أن المطر خير لا شرّ فيه. وأذكر عندما كنت في عنيزة أن الناس يتباشرون، رغم ما في المطر الغزير من خطر على البيوت؛ لأنها من اللبن، ولكن هذا ينسى عند فوائـــد المطر التي لا تكاد تحصى. وهذا الخطر يتمثل في تحيـــة الناس بعضهم لبعض،

عندما يتقابل اثنان، فيقول أحدهما للآخر:

"مبارك ها المطر، عســـى ما خالف عليكم شيء". أيْ أرجو أن لا يكون أتاكم بسببه ضرر في تصدع جدار، أو تســـرب ماء من السطح. ولهذا بعد مرور فصـــل الأمطار، يعمد الناس، ملاكاً، أو مستأجرين، إلى "تنعيل" سطوحهم، أي ترويبها بطين مخصص، يدخل بين المسام أو الفجوات التي أحدثها السيل، و"تشبّع" الجدران التي أصابها ضرب المطر أو "لَسْبه"، أو تساقط البَرَد، وهذا من أخوف ما يخاف منه الناس.

زيارة:

في عصر هذا اليوم، الاثنين، ذهبت مع الأخ عثمان العبدالله الخويطر، ابن عمي، ومعنا ابن

عمتي صالح الحمـــد القرعاوي، لزيارة خال عثمان، عبدالعزيز الصالح الدامغ، ولم نجده.

وعبدالعزيز الصالح الدامغ، ووالده كان لهما كُتّابان: الأب صالح مكانه ثابت في ردهة مئذنة المسجد الجامع، أما عبدالعزيز فكان، قبل أن يفتح كُتّابه، في المدينة المنورة، ثم عاد إلى عنيزة، وفتـــح هذا الكتّاب، وصار عليه إقبال، حتى إنه في أقل من سنتين، ترك كتابه في الجديّـــدة، إلى الحيالة. وقد تركت عنيزة وهو لا يزال هناك.

ووالده صـــالح لم يكن صغيراً، وكان إمام مســـجد الهفوف، وكان المســـجد قريباً من بيتنا، ولما عاد عبدالعزيز أخذ يصلي التراويح والقيام في رمضان، ليريح والده. وكان صوته

جميلاً، وصار هناك إقبال على هذا المسجد.

وأذكر أن لِوالده حجرة في المسجد، فيها أدوات التجليد، وقد جلد لي مصحفاً، ورأيت بعض خطوات التجليد، خاصة تنعيم أطراف المصحف بعد الانتهاء من "الحبك".

وإذا لم تخني الذاكرة، فإن "شـــحمة" أذن عثمان المقطوعة، كان سبب شرمها أن خاله عبدالعزيز – لحزمه – مســـك أذنه لتقصيره في الدراسة، أو لمشاغبة، وشده بها إلى أعلى، فانفصلت "طرطبتها"، شحمتها، من مكانها، وكانت واضحة لمن يراها بعد أن كبر.

مجلس الخدمة المدنية:

اجتمع مجلس الخدمة المدنية، يوم الثلاثاء،

الســـادس من شهر ذي القعدة، عند الساعة الثانية عشـــرة والنصف، وحضرت الجلسة نيابة عن معالي الأخ محمد أبا الخيل، إذ كان خارج المملكة، وأنا أقوم بعمله نيابة عنه.

اجتماع:

كان قـــد تقرر اجتماع يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع، عند الساعة الواحدة والنصف، في مكتب صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وحضر الاجتمـــاع أعضاء مجلس التنســـيق السعوديين. ولكنه أجّل إلى الأسبوع القادم.

أمطار:

نـــزل على الرياض صباح يوم الثلاثاء من

هذا الأسبوع مطر غزير، أضفى على جو الرياض البهجة، وفرح به الناس والأشجار.

مجلس الخدمة المدنية:

عند الساعة الثانية عشرة والنصف من يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع عقد مجلس الخدمة المدنية جلسة حضرتها نيابة عن معالي الأخ محمد أبا الخيل الذي كان خارج المملكة، وأنا أنوب عنه مدة غيابه.

والمواعيد التي تأتي بعد صلاة الظهر مريحة، لأن العضو في الاجتماعات هذه، يكون قد مرّ على وزارته، وأنهى ما قد يكون يحتاج إلى معالجة في ذلك اليوم، أو قابل من داخل الوزارة أو خارجها من احتاج إلى مقابلة.

ومن هـــذا الاجتماع يذهب الوزير إلى بيته، لأن المعاملات قد لا تكون قليلة، أو احتاجت إلى نقاش أخذ وقتاً.

زيارة:

الأخ إبراهيم الســجا أخ عزيز، وكنت أزوره أنا والأخ عثمان الخويطر، ابن عمي، وكان إبراهيـــم - رحمه الله - في تلك الأيام على كرسي، على إثر جلطة ألمت به، أثرت على إحدى يديه، وأعجزته عن السير. وفي مســاء هذا اليوم ذهبنا لزيارته، لأنه يجلس لأصدقائـــه في الليل فيزورونه، ويجتمع عنده بعض الزملاء، وكان أخوه ســعود - رحمه الله - متواجداً دائماً، وقد توفي قبل إبراهيم

عليهما رحمة الله ورضوانه.

وإبراهيم وصل إلى مرتبة عليا في سـلاح البحريـة، وأذكر أنه دعانا مـرة إلى رحلة بحرية في الخليج كانت ممتعة، وشرح لنا مهمة الدوريات، وأوقات التدريب، وما وصلت إليه البحرية في ذلك الوقت من قوة واستعداد.

مراجعة الطبيب:

عند الساعة الثانية عشرة والنصف من يوم الأربعاء السابع من شهر ذي القعدة، راجعت الدكتور "سـيك" في مستشفى الملك فيصل التخصصي، لأجل حساسـية تزعج بالحك، نتيجـة جفاف بالجلد، مع أن الأيام هذه أيام أمطار، والمتوقع أن يكون الجو رطباً، خلافاً

للأيام الأخرى في الصيف مثلاً، حينما تحوم درجة الحرارة حول نطاق الخمس والأربعين درجة.

زواج:

مساء يوم الخميس، الثامن من شهر ذي القعدة (٢٩ أبريل) زواج ابنة الأخ الحبيب عبدالله القبلان على منصور الإبراهيم الطاسان، وقد حضرته، في نادي الفروسية.

نذير إنفلونزا:

اليوم الجمعة من هذا الأسبوع، وفي المساء، ارتفعت درجة حرارتي، مما ينذر بقدوم صديقتي الحميمة الأنفلونزا، وسوف استعد لها بالأسلحة الفتاكة من الأدوية، فهي، وإن

أصبحت بهذا خفيفة، إلا أنها، وهي منسحبة، لابـــد أن تترك أثراً يأخذ وقتاً، إما كحة، أو "شـــحطة" حلق، ولعلها تريد بهذا ألا تُنسى بســـرعة، وهي، وإن غابـــت، لا يمكن أن تُنســـى إذ يذكرنا بها دخول فصل، أو عودة حجاج، أو تراوح بين حر وبرد، أو جلوس مع معاطســـين. هي في الذهـــن ولكن الأمر تغيّر بعض الشيء، بعد أن صار هناك تطعيم ضدها، إن لم يمنع حلولها كلية، فإنه يســـمح بمرورها مراً خفيفاً، وكأني بها مثل "السعلوة" التي لم تنل بغيتها من تخويف الناس، كما تقول الخرافة الشعبية، تذهب، ولذهابها صوت غير محمود، يشيعه خيبة أملها.

اللجنة العامة:

اجتمعت اللجنة العامة يوم السبت العاشر من شهر ذي القعدة (١ مايو)، كالمعتاد، بعد صلاة الظهر مباشرة.

اجتماع:

تم اجتماع عند الساعة الحادية عشرة صباحاً، يوم الأحد، الحادي عشر من شهر ذي القعدة بيني وبين معالي الأخ الأستاذ إبراهيم العنقري عن الرسالة التي سوف يرسلها خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد، لأحد رؤساء الدول المجاورة.

اجتماع:

عند الساعة التاسعة مساء يوم الاثنين الثاني

عشر من شهر ذي القعدة، عقد اجتماع في مكتب صاحب السمو الملكي الأمير نايف ابن عبدالعزيز، وزير الداخلية، وبرئاسة سموه، حول العلاقة بين المملكة وإحدى دول الخليج.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلسته المعتادة يوم الاثنين، الثاني عشر من هذا الشهر، وتم الاجتماع بعد صلاة الظهر.

جلسة:

عقدت جلسة عن اليمن برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع، عند الساعة الواحدة والنصف

بعـــد الظهر. وهذا يعني أن مجلس التنســـيق السعودي اليمني سوف يجتمع قريباً في أحد البلدين، وهذا الاجتمـــاع وغيره ما هو إلا تمهيد لهذا الاجتماع.

ولادة سعود الثنيان:

ولد للابنـــة أريج ابنها الثاني ســـعود في المستشفى العسكري يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر ذي القعدة (٤ مايو)، عند الساعة الثامنة والنصف مساءاً. أنبته الله نباتاً حسناً، وأقر أعين والديه به.

في مصانع الذخيرة:

عقد مجلس إدارة مصانع الذخيرة في الخرج جلســـة لمجلس أدارته عند الساعة الحادية

عشـــرة صباحاً، وحضرتُ الجلسة نيابة عن معالي الأخ الأستاذ محمد أبا الخيل. وذلك يوم الأربعاء الرابع عشر من شهر ذي القعدة.

الغداء:

في يوم الخميس الخامس عشر من شهر ذي القعدة تناولنا طعـــام الغداء في مزرعة معالي الشيخ الدكتور عبدالله بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ومزرعة معاليه في الخرج.

استدراك:

قفزت في ترتيب الحوادث خبر عشـــاء في وزارة الخارجية، أقامه صاحب السمو الملكي الأمير ســـعود الفيصل لمعالي وزير خارجية ماليزيا، وذلك عند الساعة الثامنة مساء يوم

الثلاثاء، الثالث عشـــر من شهر ذي القعدة (٤ مايو).

زيارة:

زرت ابنتي أريج عند الساعة الثامنة مساء في المستشفى العســكري، يوم الخميس من هذا الأســبوع، وهذه أول فرصة أتمكن من رؤيتها بعد ولادتها سعود. وسعود هو الثاني، والأول فهد، وفهد سُمّي على اسم جده فهد ابن عبدالله الثنيان.

اللجنة العامة:

عقدت اللجنة العامة جلستها المعتادة يوم كل سبت بعد صلاة الظهر مباشرة.

جلسة:

عقد اجتماع في مكتب صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، وبرئاسة سموه، والاجتماع عن اليمن وعن جدول أعمال مجلس التنسيق فيما بعد، عندما يحدد وقته.

جمعية البر:

عقدت جمعية البر جلسة عند الساعة الثامنة والنصف مساء يوم الأحد، الثامن عشر من شهر ذي القعدة، بمقر الجمعية، وبرئاسة رئيسها، صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، أمير منطقة الرياض، منشئها.

العشاء:

خرجت مـــن اجتماع جمعية البر، وذهبت لإجابة دعوة للعشاء مقدمة من الأخ العزيز الدكتور إبراهيم الشـــدي، زميلنا في وزارة المعارف.

مجلس الوزراء واللجنة:

عقدت اللجنة العامة جلستها المعتادة يوم الاثنين، قبل عقد مجلـــس الوزراء؛ واللجنة العامة عقدت جلستها عند الساعة العاشرة صباحاً، وعقد مجلس الوزراء بعد ظهر هذا اليوم.

ويبدو أن عقد اللجنة العامة، يوم السبت الماضـــي، كان لأمور طارئة، أو مهمة، أو أن

هناك كثرة من المعاملات على الجدول.

سفري إلى اليمن:

سافرت إلى اليمن، عند الساعة الثامنة صباح يوم الثلاثاء العشرين من شهر ذي القعدة (١١ مايو)، ومعي رسالة خطية عن باقي الحدود بين المملكة واليمن. وقابلت الرئيس علي صالح الساعة الحادية عشرة والثلث صباح ذلك اليوم، وحضر المقابلة نائبه سالم البيض.

وعند الواحدة ظهراً تناولت طعام الغداء مع من معي من الأخوة اليمنيين. ثم غادرت صنعاء عند الساعة الثانية والنصف، ووصلت الرياض الساعة الرابعة والنصف.

نوبة سعال:

عندما أتعرض للزكام، أخشى من أذياله عند ما يصرفه الله عني، ومساء اليوم الأربعاء لم أكد أنم من السعال الشديد، وذلك هو المتوقع معي بعد الزكام، ويكاد يكون هذا لازمة أَبَرُّ بها من زائرتي غير المرحب بها. والتي لم اشتق إليها في يوم من الأيام بقدر شوقها لي، وهو حب، "ثقيل"، من جانب واحد والله المستعان.

استغناء عن خدمات:

استغنت الوزارة عن خدمات أحد موظفيها، لسيره غير الموفق في خط غير محمود في سيرنا السياسي والاجتماعي.

وصول الرئيس حسني:

عند الساعة الخامسة عصر يوم السبت، الرابع عشر من شهر ذي القعدة (١٥ مايو)، وصل إلى الرياض فخامة الرئيس المصري حسني مبارك. وقد عُينت مرافقاً لفخامته.

وقد تحدد حفل العشاء عند الساعة العاشرة والنصف، مساء هذا اليوم، في الديوان الملكي. وقد أوصلت فخامة الرئيس إلى الحفل، وعاد معه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد إلى الضيافة، وودعه جلالته هناك.

اللجنة العامة:

في يوم السبت من هذا الأسبوع، عقدت اللجنة العامة جلسة بعد صلاة الظهر من هذا اليوم.

سفر الرئيس:

ذهبت صباح يوم الأحد، الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة عند الساعة العاشرة، إلى دار الضيافة، حيث يقيم الرئيس، واصطحبه صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء إلى المطار، وغادر عند الساعة الحادية عشرة صباحاً.

سفري إلى الرياض:

سافرت إلى الرياض، الساعة الحادية عشرة والنصف صباحاً.

مدير عام المنظمة:

كان قد وصل مدير عام المنظمة العربية

للتربية والثقافة والعلــوم، إلى الرياض، يوم السبت الرابع والعشرين من شهر ذي القعدة، ومرافقتي للرئيس حسني، جعلتني بعيداً عن إعطاء الضيف حقه من الترحيب.

واليوم الأحد الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة أقيم حفل عشاء له، عند الساعة الثامنة والنصف في نادي الفروسية.

مقابلتي لمدير المنظمة:

قابلت عند الســاعة التاســعة من صباح يوم الاثنين السادس والعشرين من شهر ذي القعدة (١٧ مايو)، مدير عام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وبحثنا بعض جوانب المنظمة، وســيرها، وما أنجزتــه، وأخبرته،

بصفة قاطعة، أن المملكة قررت أن لا تدفع للمنظمات والمؤسسات حصتها، إذا استمر الآخرون على عدم الدفع.

وهذه المؤسسات والمنظمات، في الحقيقة، لا فائدة منها، أو على الأقل، لا يأتي منها إنجاز يستحق ما يصرف عليها، وأصبحت مثل التكايا، توجد عملاً للمتقاعدين، الذين لسنهم وصحتهم، وقِدم علمهم، لا يأتي منهم نفع. ووجدنا أنه لابد من الحزم مع هذه المؤسسات، التي تعيش على ما ندفعه نحن ودول الخليج.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء يوم الاثنين هذا،

السادس والعشرين من شـــهر ذي القعدة، جلســـته المعتادة، بعد الظهر، برئاسة خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز.

مقابلة:

زارني يوم الثلاثاء الســابع والعشرين من شـــهر ذي القعـــدة، الأخ الصديق إبراهيم المحمد السبيل في مكتبي عند الساعة التاسعة صباحاً، وكان في هذه الزيارة يمثل رغبة أهل عنيزة في الالتفات إلى بعض الأمور التي تخص التعليم هناك.

دعوة:

زارني يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع، عند الســـاعة العاشـــرة صباحاً في مكتبي سعادة

الملحق الثقافي القطري، يحمل دعوة لي موجهة من معالي وزير التربية والتعليم لزيارة الدولة الشقيقة قطر. وقد رحبت بذلك، وشكرته، وبدأت أعد العدة لتنفيذ الزيارة.

زيارة:

عند الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع، زارني شخص، سجلت اسمه في المفكرة: الأستاذ الدكتور مقداد ياجين، ولا أذكر الآن من هو، فقد غاب عن ذاكرتي عمله أو مهمته، لأني لم أسجلها، اعتماداً على أهمية الموعد ووقته، واعتماداً على أن الذاكرة لن تبهت، وتصل إلى الحالة التي تحكمني الآن؛ وكان بإمكاني

أن أترك هذه المادة دون ذكرها هنا، إلا إني فضلت أن أثبتها، لأرى كيف أن الإنســـان في مثل هذا الأمر يســـتدعي إلى ذهنه القول المأثور: "لو استقبلت من أمري ما استدبرت، لفعلت كذا". وأنا أقولها هنا، لو علمت أني سوف أنسى لذكرت: من هو الرجل، وغرض الزيارة.

خانة هـــذا اليوم مـــلأى بالمعلومات عما زاولته اليـــوم، وليس هناك مجـــال لإضافة معلومـــات أخرى، ولكن كمـــا يقول المثل العامي: "الأحدب يعرف كيف ينام"، وكان بالإمكان وضعها في خانة يوم سابق أو لاحق، والإشارة أن مكانها اليوم الذي وقعت فيه، أو يمكن وضعها في مفكرة آخر الشـــهر، وفيها

متسع لذلك.

زواج:

هنا زواج مساء يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع، عند الساعة الثامنة في نادي الفروسية، وهو زواج للهوشان.

العميّرة:

هناك عميّرة صغيرة قاولت على بنائها على أرض لي في وادي الرمة، في حي الريان، وقد أنهى المقاول صب الدور الأول. وهذا أمر مفرح، لأن بروز البناء على ظاهر الأرض يعني السير أسرع في صب الدور الثاني، والهم الأكبر، والوقت الأطول عند التشطيب.

حفل غداء:

أقام الأخ الدكتور علي بن محمد التويجري حفل غداء، يوم الأربعاء، الثامن والعشرين من شـــهر ذي القعدة، عند الساعة الواحدة والنصف بعـــد ظهر هذا اليـــوم، في نادي الضباط، على شرف مدير اليونسكو، محمد الميلـــي الإبراهيمي. والأخ الدكتور علي هو مدير مكتب التربية لدول الخليج.

والأخ الدكتور علي من خيرة من ســـاهم في خدمة هذا الجانب المهم في النشاط الثقافي في هذه المنطقة، لإدراكه لما يوصل إليه الجد وبذل الجهد في هـــذا المجال، الذي يعد من أوليات الربط القوي لهذه الدول المتآخية، في جانب من الجوانب الرئيسة في النهضة، التي

تبذل فيها هذه الدول جهداً للحاق بالدول التي سبقتنا.

كان نشـــاطه جزاه الله خيراً - ملحوظاً من جميع الإخوان وزراء التربية، الذين حقق حسن ظنهم في اختياره لهذا المنصب، الذي أهلته لـــه كفايته العلمية، وتجربته في مجالات التربية، من قبل، في وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية.

زواج:

حضرت زواجاً يخص أصدقاءنا آل العماري عند الساعة التاسعة مساء يوم الأربعاء، الثامن والعشرين من هذا الشهر، وكان الزواج في "قصر جوهرة الربوة" في شارع النهضة.

سفر خادم الحرمين الشريفين:

سـافر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد إلى جدة، عنـد السـاعة الرابعة من عصر يوم الأربعاء الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة (١٩ مايو)، وكان التوديع والإقلاع من المطار القديم.

مذكرات شهر ذي القعدة / مايو

١) في مفكرة شهر شوال ذكرت أبياتاً للشاعر إبراهيم المحمد القاضي، رواها الدكتور حمد العبدالله البسام، بحضور الأخ إبراهيم المحمد الإبراهيم القاضي، وهي رد على اقتراح من أمير عنيزة عبدالعزيز العبدالله السليم، أن يزرع.

وهنا أبيات أخرى على المدرج نفسه، تأكيداً لرده على الأمير عبدالعزيز يقول فيها:

يا مير وش ها النجاسه لا تغثلاني
تبين أفلح وأنا ربي معافيني
حتى إلى شفتني بالشبط بردائي
وإلاي ألفلف على ساقي خلاقيني

وأركض مع السوق وانشدوين ديّاني

وأطــق بابــه ولاكنــه بيوحيني

وادعي على اللي تسبّب لي وخلاني

برْبُوتٍ يصفق على الماضي بالإيديني

ســوف أكتفي هنا بما قلته عن آل قاضي، وسأوالي نشــر بعض شعره في الجزء اللاحق إن شاء الله.

٢) هذه قصــة قد أكــون قصصتها في الماضي، في أحد كتبي، وكانت من الذاكرة، أما اليوم فأنا أنقلها من الورقة التي ســجلتها من الراوي نفســه، وهو اللواء عبداللطيف ابن فيصل الثويني، وقد كان مع الوفد الذي رافق سمو الشــيخ سعد العبدالله الصباح، في زيارته للمملكة، وقد كنت المرافق لسموه،

قال الأخ عبداللطيف:

إن هناك قبيلة من قبائل الظفير، شدّت، ونزلت في أحد الوديان، وكان معهم عارفتهم. وفي عصر ذلك اليوم قال العارفة لابن سويط:

"شدوا عن الوادي، واصعدوا فوقه، فإنه سيأتي سيل".

فهزئ به بعضهم، لأنهم لم يروا أثراً للسيل، ولا للغيم، ولا حسوا برائحة ندى، ولكن ابن سويط، احتراماً للعارفة، صعد عن الوادي، وهو غير مقتنع في داخله.

وقبل منتصف الليل أقبل السيل هادراً من أعلى الوادي، واكتسح من في وسطه، وتدارك بعض الناس نفسه؛ أما الإبل والأغنام

فأخذ منها السيل ما أخذ.

سأل ابن سويط العارفة:

كيف عرفت أن هناك سيلاً آتياً؟

فقال العارفة:

إنكم أنتم مشغولون بأموالكم، إبلاً وأغناماً، وأنا ليس عندي منها شـــيء، وليس عندي ما يشـــغلني عن التفكير في هذا الكون، وما حولي منه، وقد رأيت جربوعاً أخذ بهمة ينقل أولاده من الـــوادي إلى "الظهرة" في أعلاه. وتعجبت من حرصـــه على أن يكمل ما بدأ بســـرعة، فقلت في نفسي لابد أن هناك أمراً جعله يفعل ذلك، ولم أجد خطراً غير السيل، ففسرته به".

هذا رجل هيأ الله له راحة البال، وإمكان

التفكير الصائب، وتحليل مظاهر ما يرى حوله، بكل ما في الذهن من طاقة، وفي العقل من قوة، ومقدرة على التبصر. والله سبحانه وتعالى قال: (وفي أنفسكم أفلا تبصرون).

ومثل هذا الذهن لابد أنه مكدود من قبل، وتدرب على البحث عن الحقائق منذ زمن حتى يصل إلى مثل هذه الحقيقة، ولابد أنه كان يحمد ما يأتي من تفكير، ويجد لذة في توخي صدق نتائج التبصر والتدبر وتحليل ما يركز عليه فكره.

٣) الرزق المقدر:

يتحدث الناس دائماً عن الرزق المقسوم، وأن هذا الرزق لابد أن يأتي للمقسوم له وهو - سبحانه وتعالى - يوجد أسباب مجيئه،

وقد لا تبدو الأسباب موصلة، لنقص تصور الإنسان لقدرة الله – سبحانه –.

وهنا قصة، لعلها رمزية، تصور هذا الأمر، ومؤداها كما يلي:

رأى رجل، في المنام من يقول له:

"إن رزقك في بيت المقدس".

وبلاده بعيدة عن فلسطين؛ فشد الرحال إلى بيت المقدس، ولاقى عنتاً هناك في العيش، حتى كاد ييأس، فجرى حديث بينه وبين آخر، وأخبره أن مجيئه كان بسبب حلم.

فضحك الرجل منه، وقال:

أتيت من تلك البلاد البعيدة على أثر حلم. إني أعقل منك، وأكثر أناة؛ فإني قد رأيت أن تحت مربط الحمار هذا كنزاً، ولو كنت

متسرعاً مثلك لحفرت عنه.

فتنبـــه صاحب الحلم الـــذي قيل له "إن رزقك في بيت المقدس"، وشـــعر بما يؤكد له أن هذا الكتر حقيقي، وأنه هو رزقه، فحفر تحت مربـــط الحمار، ووجد الكتر، وكان له الفرج بعد الشدة.

٤) كنت مرافقاً للرئيس حافظ الأســـد، في إحدى زياراته للمملكة، وعند عودتنا من حفلة العشاء الرسمي، وفي طريقنا إلى الضيافة كان معجباً بالسيارة الكدلك الطويلة لسعتها وإراحتها لراكبها، وجرت المقارنة بينها وبين المرسيدس. وتطرق الحديث إلى تردي الصناعة الإنجليزية، بسبب عدم مرونة الإنجليز، وعدم مراعاتهم لرغبة الزبون، مما أفقدهم الأسواق.

ثم تطرق الحديث إلى برودهم، فقص فخامته قصة تدل على ذلك، قال:

إنه أثناء وجود الفرنسيين في الشام ركب فرنسي بغلاً، فحرن البغل، ووقف لا يتحرك، وأخفق الفرنسي على حمله للتحرك، فخرج من بين المشاهدين رجل إنجليزي، وقال: "اتركوا الأمر لي".

فركب الإنجليزي على البغل الحارن، وأخرج الإنجليزي غليونه، وعمّره بالتنباك، وأشعله، وبقي جامداً على ظهر البغل، يحشو الغليون كلما انتهى ما فيه، ويشعل الكبريت، حتى ملّ البغل من الوقوف، فسار.

وكان عندي قصة مماثلة عن برود الإنجليز، ولم أتمكن من قصها، لأننا وصلنا إلى الضيافة

والقصة تجري حوادثها كما يلي:

في القطار الذي يتردد بين إنجلترا وفرنسا، ركب رجل فرنسي، فلم يجد، في المقصورة إلا مكاناً واحداً شاغراً بجانب أحد الإنجليز، ولكن على هذا المقعد حقيبة أخذت المقعد بكامله، حتى أنها زحفت على مسند مقعد الإنجليزي.

كان الإنجليزي منهمكاً يقرأ صحيفة، فخاطبه الفرنسي قائلاً له:

ابعد حقيبتك فالمقاعد ليست للحقائب.

فتطلع إليه الإنجليزي، وابتسم، ولم يتكلم، وعاد إلى القراءة، فاغتاظ الفرنسي، وهدده إن لم يبعد الحقيبة عن المقعد فإنه سوف يقذفها من الشباك. فتطلع إليه الإنجليزي مرة أخرى

وابتسم، فغلى الدم في رأس الفرنسي، فأخذ الفرنسي الحقيبة، ورماها من النافذة، وجلس، فالتفت إليه الإنجليزي، وقال له:

شكراً جزيلاً، الآن أستطيع أن أضع مرفقي على مسند المقعد المعد لذلك، وكانت الحقيبة قد حرمتني من ذلك.

فتعجب الفرنسـي من برودة الإنجليزي، وقال له:

أقـذف حقيبتك خـارج القطـار ولا تغضب.

فقال له الإنجليزي:

من قال لك إنها حقيبتي.

فقال الفرنسي:

لماذا لم تخبرني أنها ليست حقيبتك؟

فقال الإنجليزي:
لماذا لم تسألني؟
وهذه القصة تعكس خلق الإنجليز، والإنجليز يُصورون بصور تختلف عن صور الأوروبيين الآخرين، مما يجعلهم عرضة للسخرية والتندر من قبل هؤلاء، ويشجع هذا على تأليف القصص الغريبة عنهم، والقصة التالية تصدق لأنها تمثلهم خير تمثيل:
كانت إحدى سفن السياحة في عرض البحر، تحمل عدداً من السياح الذين كانوا يقصدون اليونان، في فصل الصيف، فهاجمتهم سفينة قراصنة، وألجأتهم إلى إحدى الجزر المهجورة، وسلبت ما معهم، وأخذت سفينتهم، فبقوا في الكهوف، وممن لجأ إلى

أحد الكهوف شاب فرنسي، وشابة إنجليزية. قضيا معاً أياماً، يخرجان في الصباح للنزهة، ويعودان في المساء، ليناما مع آخرين في هذا الكهف.

بعد أسبوعين أُنقذوا وأقيم لهم حفل راقص في أحد الفنادق الكبرى، وفي الوقت المحدد لبدء الحفل بدأ نزول الزوار، وقد سبق الشاب الفرنسي إلى النزول، ووقف عند آخر درجة في السلم، ولم يطل انتظاره، إذ نزلت الشابة الإنجليزية، ومد يـده لها، فكفت يدها عنه، وقالت:

إني آسـفة، تّذكّـر أنه لم يُقدم أحدنا للآخر.

والإنجليز، خاصة النسـاء منهم، كانوا لا

يخرجون من بلادهم في الماضي إلا قليلاً، وإذا خرجوا يحرصون على السفر إلى البلدان التي تحـــت حكمهم مثل الهند وعـــدن، أو مصر والسودان، ولا يختلطون في هذه البلدان إلا بالإنجليز، ولكن الأمـــر اختلف بعد الحرب العالمية الثانية، وخاصة بعد أن استقلت هذه البلدان، وفُتحت أبواب أوروبا للســـياحة. والإنجليز يشيرون إلى غيرهم بالأجانب، ولا يدركون أن غيرهم يعبر عنهم بهذا التعبير.

وهذا عندما ســـافرت إحدى الإنجليزيات إلى أوروبا، وركبت إحـــدى البواخر، التي يجتمع فيها ســـياح من جنسيات مختلفة، من الشبان والشابات، تقابلت مع شاب فرنسي، وتطورت العلاقة إلى حب، فلما فاتحت الشاب

في أمر زواجهما قال:

لا أدري إذا كان والدي سوف يوافق على زواجي من أجنبية.

قالت: أنا لست أجنبية، وإنما أنت الأجنبي.

٦) مختارات:

كتاب "الكشكول"، لبهاء الدين العاملي، ولد في عام (٩٥٣هـ) وتوفي عام: ١٠٣١هـ)، وكلمة كشكول تعني باللغة الفارسية "الحقيبة"، فحقيبة السفر يجمع فيها كل ما يحتاجه المسافر، وتحتوي أنواعاً مختلفة. وكان الناس في عنيزة يعبرون عن مثل هذا الكشكول "بخريطة الدرويش"، والدرويش هو الحاج الفقير، الذي يأتي، في الغالب من

الهند، على قدميه، فإذا دخل مدينة، فإنه يدور على البيوت، يطلـــب طعاماً، فيعطيه الناس على قـــدر موجودهم، فهذا يعطيه عدداً من التمر، وآخر كسراً من "الكليجا"، أقرب ما يكون إلى البسكوت.

وغالب هؤلاء الدراويش ليســوا صغار السن، فإذا اقترب الحج انتهزوا فرصة قافلة ذاهبة للحج، فيلتحقــون بها، ورحلتهم من بلادهم إلى مكة المكرمة تقطع في ستة شهور، والعودة مثلها. ولم يكن منظرهم غريباً علينا نحن الصغار، وكنـــا نراهم في تطوافهم على البيوت، وكانوا يرددون "طهين طهين" يعني طحين "دقيــق دقيق"، لينبهــوا أهل البيت بوجودهم عند الباب.

بهاء الدين العاملي استفاد من كتب السابقين، وما كان لا يزال مخطوطاً، فاختار منها ما فيه لذة ومتعة، وفائدة ونفع، ورتب ما اختاره تحت عناوين تتناسب مع طبيعة النص، فجاء كتابه فريداً في نوعه.

وقد اخترت بعض النصوص التي تلمس جوانب الحياة، ولم أقتصر على باب واحد، وإنما نوّعت، لأنه ليس فيه ما يترك، وما على من يختار، إلا أن يقف عندما يلفت نظره، وهذا بعض ما جاء فيه:

أ – في القهوة

أنا المعشوقة السّمرا
وأُجلى في الفناجين

وعـــود الهنـــد لي عطـــرٌ
وذكـــري شـــاع في الصين
(الكشكول: ١/ ٣٠٠).

وقفت عنـــد هذين البيتـــين، لا لصدق الوصف فيهما فقط، ولكن لتعطي دليلاً على أن القهوة معروفة في القرن العاشر الهجري.

ولابد أن القهوة احتلت مكاناً دافئاً عند الناس في ذلك الزمـــن، فقد مرت بخطوات أولها تحريمهـــا وآخرها تحليلهـــا، وفي زمن العثمانيـــين حدث هذا، فقد حوربت القهوة في أول الأمر، وكتب عنها كراسات تفصل أســـباب التحريم، ومنها القاعدة الشرعية: "يحرم حرق الأخضر"، فكانت تعمل بسرية تامة داخـــل البيوت، وكانت البيوت تقتحم

عند معرفة ما يدور فيها، فتكسـر أوانيها، ويعاقب صانعوها وشاربوها.

ثم دارت الأيام، ورؤي تحليل القهوة، ولم يكتف الناس حينئـذ بعملها في البيوت بل صار لها دكاكين لها زبائن يقصدونها من أجل شرب القهوة؛ وكتبت حينئذ كتابات تحللها، ومن ذلك كراسة تقول:

"الصفوة في تحليل القهوة".

بدلاً من السابقة

"الصفوة في تحريم القهوة".

وقـد جاء في الكشـكول بيتان آخران، هما:

يقولـون لي قهـوة البنّ هل
تبـاح وتؤمـن أفاتهـا

فقلـــت نعـــم هـــي مأمونة

ومـــا الصعـــب إلا مضافاهَا

(الكشكول: ١/٥١-٥٢).

يبدو، من الشطر الأخير، أن هناك اعتراضاً من بعض الناس على ما يضاف على قهوة البن، فمن الأبيات الســـابقة ما يدل على أن عود الهند له صلة بقهوة البن، ونحن في زمننا هذا نجد من يعترض على وضع الهيل (الحبهان)، في القهـــوة، وهناك من يـــرى أن أفضل منه "المسمار" وهو عود القرنفل.

ب – حملة الرجال على النساء.

يبدو أن حملات الرجال على النساء قديمة، وما نراه اليوم من بعض الرجال، من حملات زادت حدتها، لما أصبحت النساء متعلمات،

وأصبحت لهن ألسنة حادة، وتفوقن، في بعض وسائل الإعلام، على الرجال بالحجم، وسوف أعطي هنا صورة من صور حملة أحد الرجال على النساء في القديم؛ ومن المؤكد أنه إذا كان هناك رد عليه من بعض النساء فهو لم يصلنا:

عن بعض العلماء أنه قال:

أنا أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان؛ لأنه – سبحانه وتعالى – يقول:

"إن كيد الشيطان كان ضعيفاً"

وقال – سبحانه – في النساء:

"إن كيدكن عظيم"

(الكشكول: ١/ ٣١).

وما على نساء اليوم إلا أن يكون لهن رد

مفحم، يرد لهن اعتبارهـــن، بعد كلام هذا العالم، الذي لم يعطنا الراوي اسمه، وقد يكون الرد على ذلك من سياق الآيتين الكريمتين، وما نزلتا به، فالأولى طمأنة الله - سبحانه - عباده، بأن مكر الشـــيطان تجاههم ضعيف، بينما قيلت الآية الثانية على لسان رجل عن زوجه.

ج - اختبار الكذب:

يكذب المنافق، ويأتي بما لا يصدق، فيهيء الله من يكشـــف ادعاءه، وتظاهره وكذبه، وهذه قصة تمثل هذا، وقد ســـلط ابن سيرين ضوءاً ســـاطعاً، فيه مقياس لصحة القول أو كذبه، وهذه هي القصة:

"سئل محمد بن سيرين عن الرجل يُقرأ عليه

القرآن، فيصعق، فقال:

ميعاد ما بيننا وبينه أن يجلس على حائط، ثم يقـــرأ عليه القرآن من أوله إلى آخره، فإن سقط فهو كما قال.

(الكشكول: ١/ ٣٨).

لقد وضع قاعدة بها يكشـــف الصدق من الكذب، وإنه لأقوى اختبار، وأصعبه. وهذا يذكرني بقـــول لا يبعد عن هذا في الادعاء. كنا جلوساً عند أحد الإخوان، وكنا حينئذ من جملة وفد، فقال أحدهم: لقد اكتشـــفت أن أســـرتنا من الأشراف، ولأننا كلنا نعرف أن أسرته ليست منهم، قلت له:

إن الأشراف، عادة، يطلبون ممن يدعي أنه منهم أن يرمي نفســـه من عمارة ذات ثلاثة

أدوار، فإن نزل سـليماً اعترفوا به شريفاً، وكرموه، واحتفلوا به، فإن لم يسـلم فهذا يؤكد أنه ليس منهم.

قال هذا المدعي، أنه عندما عاد أخبر والده بهذه القصة، فقال له والده: "لقد عرف هذا كيف يكشف ادعاءك".

د - حجة مضيئة:

"بَنى بعضُ أكابـر البصرة داراً، وكان في جواره بيت لعجوز، يساوي عشرين ديناراً، وكان محتاجاً إليه في توسـيع الدار. فبذل لها فيه مئتي دينار، فلم تبعه.

فقيل لها: إن القاضي يحجر عليك لسفهك، حيث ضيعت مئتي دينار لما يساوي عشرين ديناراً.

قالت: لم لا يحجر على من يشتري بمئتين ما يساوي عشرين ديناراً؟

فأفحمت القاضي، ومن معه جميعاً، وترك البيت في يدها حتى ماتت".

(الكشكول: ١/٢٨٢).

ظننت إن حجتها ستكون أن البيت له ثمن، ولكن مجاورة هذا الجار لا تباع بأي ثمن. ولكن المرأة كانت أرجح عقلاً مني، ولم تفرط في بيت عاشت فيه وقتاً صدى ذكرياته تملأ نفسها بهجة لا تعوضها النقود، خاصة إذا كان لها زوج سبقها إلى الآخرة، فكل شيء في هذا البيت يتجسم أمامها وزوجها يجول في البيت ومرافقه؛ فهو يمر من هذا الممر، ويقعد في هذا المكان، وعيناه سبق أن

نظرت إلى هذا الجدار، ومن هذه النافذة، إن أصبح صبحٌ تذكرته، وإن أقبل ليل استقبلته وهو معها.

ولأن القاضي ومن معه كانوا غير عادلين معها، ويحاولون أن يقسـروا الحجج ضدها قسـراً، ألهمها الله الرد الدامغ، مما ألجمهم، وعادوا بخفي حنين، وعادت إلى بيتها مطمئنة، واثقة به – سبحانه وتعالى.

هـ – الأدبـاء، في الأزمنـة المتعددة، كثيرون، ومن المتوقع منهم عندما يكبرون، ويداهمهم الشيب، أن يَصِفوا شعورهم نحوه، ولقدرتهم الفكرية يأتون بإبداع فيما يقولون، بعضه ينصب مباشـرة على ما يشعرون به، ولكن أكثره يأتي لابسـاً ثوب الاستعارة،

والتورية، وبُرد الزخرفة، وجزء كبير له صلة بالنساء، وهي أظهر أمر يشغل ذهن الأديب الشـــاعر، فتلمس الأسى فيما يقول بإبداع يدل على حرقة، يطفؤها ما ينفثه من شعره. ولا يكاد يحصى ما قالـــوه في هذا الجانب، رغـــم أن مؤلفين ألّفوا فيـــه، أو ضمّنوه ما ألّفوا. وســـوف أذكر نموذجاً منه هنا، وهو قول بهي في الصور الـــتي رسمها، إن ما قاله الشاعر تمثيلية كاملة، أعدّها الشاعر مسرحاً مناسباً:

"وقائلة، لما رأت شـــيب لمّتي
أســـتّره عن وجهها بخضاب
أتســـتر عني وجهَ حق بباطل
وتوهمني ماءاً بلمع ســـراب

فقلت لها: كُفّي ملامك، إنها
ملابس أحزاني لفقد شبابي"
(الكشكلول: ١/٢٩٣).

و - إن التعليل في النصّ السابق بديع، ومعجب، والشعراء يتوقع منهم مثل ذلك، لأن الشعر الذي ليس فيه إبداع في القول، أو الصورة، أو المنحى، لا يحرك شعور سامعه. والإبداع في هذا يأتيه الإعجاب من الصورة التي جاء عليها، ثم مقدرة الشاعر على رسم الصورة، وإخراجها في ثوب واصف مبدع مدهش، والبيتان الآتيان فيهما هذه الصفة، ومثل هذا الشعر يتوافر كثيراً في شعر أهل الشام أو الأندلس؛ لأنه يأتي من وحي الطبيعة الأخّاذه حولهم، وإليك تعليل حاذق:

أمسيت آخذ اترجّاً وأحسبه

في صفرة اللون من بعض المساكين

عجبت منه، فما أدري أصفرته

من فرقة الغصن أو من خوف سكّيني

(الكشكول: ١/ ٣٢١).

٧) الألغاز:

عرف ابن شبيب، في زمن المستنجد بالله، بحل الألغاز، فاتفق اثنان من أصدقائه أن يأتيا بأبيات في صورة ألغاز، وليست بألغاز، ليمتحناه، فكتباها، وأرسلاها إليه:

وما شيء له في الرأس رجل

وموضع وجهه منه قفاه

إذا أغمضت عينك أبصرته

وإن فتحت عينك لا تراه

وأتبعا هذا بلغز آخر:

وجـــار وهـــو تيـــار

ضعيـــف العقـــل خـــوار

بـــلا لحـــم ولا ريـــش

وهـــو في الرمـــز طيـــار

بطبـــع بـــارد جـــداً

ولكـــن كلـــه نـــار

فأرسل ابن شبيب حلاً للغز الأول:

هو طيف الخيال. أما اللغز الثاني فهو الزئبق فجاء الاثنان ليناقشاه، فقالا:

هب اللغز الأول "طيف الخيال"، والبيت الثاني يســاعدك على ما قلت، فكيف تعمل بالبيت الأول؟

فقال: لأن المنام يفســـر بالعكس، لأن من

بكى يُفسّر بكاؤه بالضحك والسرور، ومن مات يفسر موته بطول العمر.

وأمـــا اللغز الثاني فـــإن أصحاب صناعة الكيمياء يرمـــزون للزئبق بالطيار، والفرّار، والآبق، وما أشبه ذلك؛ لأنه يناسب صفته، وأما برده فظاهر، ولإفراط برده ثقل جسمه وجرمه.

٨) الألفاظ العامية:

طِبَع: تاب.

طوّح: رمى الشـــيء بقـــوة، بعيداً وإلى أعلى.

صاط: أزعج، أو حرك، صاط الطفل البيت وصاط الأكل، أي حركه وهو على النار.

صجّة: ضجّة.

تصاغـــى: أي مــال برأســـه إلى إحدى الجهتين.

صِمَل: عزم على الأمر، فلان وعد وصمل أي عزم على الوفاء، ووفى.

شِـــغْية: أي جزء من شيء، أعطني شغية لأسد بها الفراغ.

شَنَق: جانب. شنق وجهه الأيمن.

زبَر: راكم، زبر القمح راكم بعضه على بعض.

زلّ: انتهى، فلان أقبل على الشيء الفلاني ثم زلّت "الطفة" بمعنى تركه. وتعني صبّ زل القهوة من دلة إلى أخرى.

تدنقس: أي تشقلب الطفل، أو تقلب.

دبّ: سقط بعنف دَبَّ على وجهه.

دقز: تعثّر، ارتفع ثم هوى.

دبارة: سكر.

بلوغ: يلحف في محاولة معرفة الأشياء.

يبزع: يحشر نفسه في الكلام.

يبحل: يحتار جاء ضيوف فبحل بهم. عنده موعدان بحل لأيهما يذهب.

شهر ذي الحجة / مايو

بَعُد ثم قرب:

كانت الابنة عبـــير وزوجها بعيدين عنا، ثم يسر الله فوجدنا فلة صغيرة مناسبة انتقلا إليها، بقربنا، وهي أقـــرب لبيت خالها فهد العثمان، وذلك في غرة شهر ذي الحجة (٢٢ مايو).

زواج:

في مســـاء يوم الأحد الثاني من شهر ذي الحجـــة حضرت زواج محمـــد ابن الصديق عمران العمران، في فنـــدق الانتركونتننتال وبوابة الدخول رقم (٢).

جعله الله زواجاً موفقاً، وأقر عيني والديه

برؤية الحفيد قريباً.

زيارة:

قمت بزيـــارة الأخ الحبيب، الدرة، معالي الأســـتاذ عبدالعزيز بن زيد القريشـــي، في مستشفى الملك فيصل التخصصي، في (د ٤ غرفة ٢٨٢)، وقد أجريت له عملية سحب دم من الرأس، على أثر صدمة صاحب موتوسيكل له، في فرنسا قبل أكثر من شهر.

وأصبـــح هناك وريداً يـــترف، وبدأ الدم يتجمع تدريجـــاً، حتى وصل إلى كمية أثرت على توازنه عند المشي، وهذا هو الشيء نفسه الذي حصل لي. وكانت الصدمة في وقتها لم يبد منها أن هناك ما يوجب الخوف.

دخل معالي الأخ عبدالعزيز المستشفى، وثقب في الرأس (خارج الدماغ والحمدلله)، ثلاثة ثقوب، على ما أعتقد، وبدأ سحب الدم إلى الخارج، وبقي يوماً أو يومين حتى نظف الرأس من الدم، وكان قد أوقف النزيف بحرق الوريد المنفجر.

وزيارتي هذه كانت يوم الأحد الثاني من شهر ذي الحجة. وقد خرج أبو عادل - حفظه الله - يوم السبت الثامن من شهر ذي القعدة.

زواج:

حضرت مساء الاثنين الثالث من شهر ذي الحجة زواج ابنة الأخ عبدالرحمن المرشد

الموسى في فندق الانتركونتننتال.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلسته كالمعتاد يوم الاثنين، الثالث من شهر ذي الحجة، في جدة. وكانت الجلسة برئاسة خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد - رحمه الله. وكان سفرنا من الرياض في صباح ذلك اليوم عند الساعة العاشرة والنصف، وعدنا عند السابعة.

الحفل لرؤساء الوفود:

أقيم الحفل، المعتاد إقامته لرؤساء وفود الحجاج كل عام، يوم الأربعاء، في قصر السلام في جدة، وقد حضره الإخوان الوزراء الذين كانوا في جدة، أما نحن في الرياض،

فما حضرناه، وكان ذلك مساء يوم الأربعاء الخامس من شهر ذي الحجة.

زواج:

في مساء يوم الأربعاء حضرت زواج ابنة الأخ الأستاذ عبدالله البليهد، في فندق الإنتركونتننتال، قاعة بريدة. وكانت هذه القاعة مفضلة لما تمتاز به من سعة، ومن حسن تصميم، ومن توفير وسائل الراحة، ولا تزال مفضلة عند كثير من الناس، رغم أن الميدان الآن مليء بالصالات التي أقيمت مخصصة للأفراح.

زيارة:

الآن الناس في إجازة، ومن في الرياض يزور غيرها، ومن هو خارجها يزورها، فالحركة في

هذه الأيام تزيد.

وصلت إلى الرياض أختي لولوة وزوجها الأستاذ أحمد بن محمد الشافي، وسكنت عند شقيقتها أختي منيرة. وقد جاؤا، هما وأبناؤهما، من الطائف، مقرهم الدائم. وسعدنا بهم، ففي الوقت متسع للقائهم، وارواء ظمأ الشوق إليهم، ومن المتع في مثل هذه الرحلات أن بعض الصغار لم يروا منذ أن ولدوا، ومن كان صغيراً عند آخر زيارة أصبح كبيراً.

زارتنا أختي وزوجها، وأولادهما بعد مغرب يوم الجمعة، السابع من شهر ذي القعدة، وسعدنا برؤيتهم وإعادة الذكريات، ومعرفة أخبار الطائف، وأخبار أحبتنا هناك. فأسرة الخويطر متداخلة مع أسرة الشافي، وجَدّة

أبناء الشيخ محمد الشافي هي من الخويطر.

وفي اليوم التالي، السـبت، ذهبت لزيارة آل الشـافي عند الأخت منيرة، وذلك بعد صلاة المغرب.

زيارة:

قمت يوم السبت من هذا الأسبوع بزيارة معالي الصديق الأستاذ عبدالعزيز القريشي في المستشفى، وسوف يخرج هذا اليوم، بعد أن برئ على أثر العملية في الرأس - كما أشرت - حفظه الله، ورعاه، وأدام عليه ثوب الصحة والعافية فأبو عادل يستحق صادق الدعاء.

يوم الوقفة:

اليوم الأحد، التاسع من شهر ذي الحجة،

هو يوم الوقفة بمشعر عرفات، وهو أهم يوم في الحـــج، إلى حد أن بعض المذاهب تجيز أن يذهب المحرم بالحـــج إلى عرفات، ويمر بها مروراً، ويُوَكِّل، ثم يعـــود إلى بلاده، ولهذا قالوا: "الحج عرفة" وقد رأيت أحد الإخوان في ســـنة من السنوات، وهو رجل أديب من أهل المدينة المنورة، وحافظ للقرآن، يطوف قبل صلاة العصر حول الكعبة، وكنت جئت من جدة لأصلي في الحرم، وآخذ سبعا، لقلة الناس في هذا اليوم؛ لأن الحجاج حريصون على الطلـــوع إلى عرفات مبكـــراً في هذا اليوم.

رأيت هذا الصديق، وظننته مُحرماً بالعمرة، فقال: إنه محرم بالحج.

فقلت: كيـــف تكون محرماً بالحج، وأنت لست في عرفات، يوم الحج الأكبر.

فقـــال: إن مذهبه يجيز لـــه أن يمر بعرفة، وسيفعل، ثم يُوكِّل، ويعود إلى المدينة المنورة. والموكَّل سوف يفدي.

وزيادة، في المشاغبة معه، قلت له: لو كان هذا حجك الفرض، أكنت تفعل ذلك؟ فقال لي: لا.

قلت: أين المتعـــة الروحية فيما تفعله؟ في رأيي، لو جلست في المدينة المنورة، وأخذت تقرأ القرآن، لكان الأجر أكثر. على الأقل، في هـــذا التصرف، لن تجهد نفســـك، ولا سائقك ولا زاحمت حجاج بيت الله الحرام، رحمه الله – وقبل منه، فقد كانت نيته حسنة،

وقصده نبيلاً.

كان عدد الحجاج في هذا العام، حسب الإحصاء الرسمي يزيدون عن مليونين ونصف.

يوم العيد:

عيدت في الرياض، يوم الاثنين العاشر من شهر ذي الحجة، مع الأهل، وكان عيداً هادئاً، وقد تبين أثر من ذهب للحج، أو سافر، في هذه الإجازة لإحدى المناطق، على الشوارع، وأصبح السير فيها مريحاً إلى حد ما.

الغداء:

اجتمعنا على الغداء عندي في البيت،

وذلك يوم الثلاثاء الحادي عشر من شهر ذي الحجة (١ يونيه) بمشاركة الأخ أحمد الشافي وزوجه (اختي) وأبنائهما، وأبناء عمتي صالح الحمد القرعاوي وعبدالله الحمد القرعاوي، أما أخوهما عبدالرحمن فقد ذهب مع أهل بيته إلى عنيزة لقضاء إجازة عيد الأضحى هناك.

العشاء:

تناولنا طعام العشـــاء مســـاء الثلاثاء من هذا الأســـبوع عند معالي الأخ محمد العلي أبـــا الخيل، وقد حضـــر الاجتماع الإخوان الذين لم يبارحـــوا الرياض إلى خارجها، لأن قليلاً منهم يبقى في الرياض في هذه الإجازة الطويلة نوعاً ما، والوقت مناسب للسفر إلى

أوروبا، خاصة للذين لهم مساكن في إحدى بلدان الاصطياف هناك.

والذين لهم مساكن خارج المملكة، سواءاً فللاً، أو شققاً، في البلدان العربية أو خارجها، تشجعهم على ألا يُفوّتوا فرصة من الفرص، للذهـــاب إليها، ولعل القوة الأســـرية وراء ذلك، في بعض الأحيان.

الغداء:

غداؤنا يوم الأربعاء الثاني عشر من شهر ذي الحجة عند أخي محمد، على شـــرف آل شـــايع، وهذه فرصة لقضاء وقت سعيد مع أوفى عدد من الأســـرة، وأبو عبدالله، أخي، أنيس المجلس، وذاكرته تساعده على تذكر

أمور مرت به وبغيره، مما أصبح اليوم تاريخاً، وقد عمل لدى الحكومــة في الرياض، أيام الملك عبدالعزيز، وأيام الملك فيصل، ولديه أخبار موثقة عند تلك الحقبة، ورجالها.

حفل ملكة:

مساء يوم الجمعة الرابع عشر من شهر ذي الحجة حضرنا ملكة ابن جارنا في حي الريان الشيخ عبدالكريم العبدالكريم. وقد تعرفت في هذه الأمسية على أخيه مشاري.

عودة آل شافي للطائف:

في يوم الجمعة من هذا الأسبوع سافر الأخ أحمد الشــافي (أبو مازن) وأهله إلى الطائف، بعد أن انتهت إجازة عيد الأضحى المبارك.بدأ

الناس يعودون إلى مقار سكنهم، لأن الدراسة ستجبرهم على ذلك، إذا كان لهم أولاد في المدارس فطرف الرسن في يد الأولاد، وطرف رسن الأولاد المدارس، وهكذا فالجمل يجرّ بخزامه!.

بدء الدراسة:

في يوم الأحد السادس عشر من شهر الحجة (٦ يونيه)، بدأت الدراسة، بعد إجازة عيد الأضحى المبارك، ولم تبدأ أمس السبت، لأن الأحد أقرب إلى القبول نفسياً، بعد الإجازة المجدية، مع أن بعض الطلاب لا يكفيهم يوم واحد، إذ قد يزيد بعضهم حتى نهاية الأسبوع، والتغاضي عنهم يأتي من جميع

من حولهم: أهلاً أو مدرسين أو إداريين، ولا محيص من التغاضي.

العزم على سفر:

كان البرنامج يوم الأحد السادس عشر من شهر ذي الحجة أن نسافر إلى القرعاء، في جنوب المملكة، حيث يتواجد صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، لبحث بعض الأمور الخاصة بإحدى دول الخليج، وكان سوف يكون إقلاعنا من المطار القديم، في الرياض، ولكن البرنامج تغيرت وجهتنا فيه، وسافرنا إلى جدة، وتم الاجتماع هناك، برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير نايف ابن عبدالعزيز.

كان سـفر صاحب السمو الملكي الأمير سلطان إلى الجنوب جزءاً من برنامجه الثابت، بعد إجازات الأعيـاد، الذهاب إلى القواعد العسـكرية، لزيارتها والالتقاء فيها مع أبنائه الضباط والجنـود، وهذه الرحلة تنفيذاً لهذا البرنامج الثابت - رحمه الله رحمة الأبرار.

مجلس الوزراء:

اليوم الاثنين السـابع عشر من شهر ذي الحجة، ويـوم الاثنين من كل أسـبوع هو موعد جلسـة مجلس الوزراء، إلا أن العادة جرت أن لا يجتمع المجلس في أول يوم اثنين بعـد الإجازة؛ ولهذا لم ينعقد المجلس في هذا اليوم.

مكالمة:

كلمني بالتليفون يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع، معالي الأخ الأستاذ عبدالعزيز التركي، وزير التعليم في دولة قطر، وكان هناك حديث عن دعوته لي لزيارة قطر، والتعرف على ما قطعته هذه الدولة الشقيقة في التعليم، وعن الاطلاع على الخطط المعدة للمستقبل، ولم يُحدد وقت معين. وفي هذه المكالمة اقترح معاليه أن تكون الزيارة في بدء العام الدراسي المقبل، في شهر أكتوبر.

مكالمة أخرى:

المملكة تساعد إحدى دول الخليج في رعاية المكفوفين والمكفوفات، وقد كلمتني

مديرة معهد المكفوفات تشـــكو أن رئيسها، وهو سعودي، قد عزلها عن عملها، وكانت معضلة توصلنا فيها إلى حل.

زواج مازن العنقري:

حضرنا يوم الخميس مساءاً زواج مازن ابن معالي الأخ إبراهيم العنقري، على ابنة الأخ الأستاذ ســـليمان الصالح، وكان الزواج في قصر الثقافة بالحي الدبلوماسي، وبدأ الحفل عند الساعة التاسعة مساءاً.

عبدالحميد مالكي في الرياض:

الأخ الصديق الكابتن عبدالحميد عبدالرحمن مالكي صديق لمعالي الأخ الأســـتاذ إبراهيم العنقري، ويســـكن، في تلك الأيام في جدة،

وقد حضر إلى الرياض، في هذا الأسبوع، ليشارك معالي الأخ إبراهيم فرحته بزواج ابنه مازن.

والصداقة بدأت بين معالي الأخ إبراهيم والأخ عبدالحميد مالكي، كما أذكر، عندما التحقا بالبعثة في مصر، وكان أبو مازن في كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (القاهرة حالياً) والأخ عبدالحميد، أبو صادق، كان يدرس الطيران، وتوثقت الصداقة عندما تعين الأخ عبدالحميد مديراً للخطوط السعودية في الرياض، وفيما بعد مديراً للخطوط في جدة.

زيارة:

بعد مغرب يوم الخميس العشرين من شهر

ذي الحجة، قمت بزيارة الأخ العزيز محمد الصالح السلمان، بحي الريان، وبيته قريب منا، أذهب إليه على القدم.

والأخ محمد صديق عزيز، ومجلسه ممتع، لما يتمتع به، مثل جيله، من أحاديث تخص تاريخ هذه الحقبة، مما لم يدون. ولا أذكر أني زرته، في يوم من الأيام، دون أن أخرج بفائدة، أو عدة فوائد. وقد أشرت في الجزء التاسع والعشرين من "وسم على أديم الزمن" عن بعض ما خرجت به منه في إحدى زياراتي له، مما لا أذكر منه إلا القول الآتي، ولكن لا أذكر مناسبته، والبيتان هما:

الحبيب ابن الحبيبة

قاعدٍ يبكي عليّه

الحبيـــب ابـــن الحبيبـــة
كـــدّر الجمّـــة عليّـــه
(الجمّة: صفوة الماء، وهي هنا استعارة).

من جملة الصيانة:

كان التركيز في أمور الصيانة على البيت والسيارة، واليوم انضمت إليهما كل الأجهزة التقنية. وقبل هذا وذاك صيانة صحة الإنسان، التي لا يأبه لها صاحبهـــا، إلا بعد أن يتوغل أعداؤها من الأمراض على احتلال ميادينها العامة والخاصة.

أقول هذا وأمامـــي صيانة جزء من بركة السباحة، وهو بلاطها، وقد تبين فيه الخلل بعد الاستعمال، واليوم الجمعة الواحد والعشرين

من شهر ذي الحجة، نُقض بلاطها، وسيركب مكانه بلاط جديد، يُتفـــادى فيه ما أوجب الخلل في المنقوض.

السفير الكوري:

في يوم السبت، الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة (١٢ يونيه) قابلت سفير كوريا، عند الســـاعة العاشـــرة صباحاً، وهي زيارة مجاملة، ولهذا دارت أحاديث عامة بيننا، إما تساؤلات مني عن جانب من جوانب الحياة في كوريا، أو تساؤل منه عن بعض مظاهر الحياة في المملكة، مما يرى الغريب في ظاهره ما قد يحيره، ولكنه لا يدرك أسبابه، أو مراميه.

ومقابلة السفراء، لمن يعطيها أهمية، ويعتني

بها، تأتي بفوائد جلّى. أحياناً ينصبّ الحديث عن معرفة الأمور التي في بلاده، والتي يهتم بها السواح، وما هو منها أثري وتاريخي؛ وهذه تفرح الزائر، وتعطيه مجالاً لأن يرسم صورة بهية لبلاده. وبعضهم لا يكتفي بهذا، فعند عودته لسـفارته يرسل بعض ما لديه من مطبوعات تعطي فكرة جميلة عن بلاده، وكنت أقرأ هذه الكتيبات واحتفظ بها مع مثيلاتها مما يأتي من مرافق السياحة المختلفة. ومع الوقت وجدت أن هذه سوف تأخذ حيزاً من البيت، فبدأت أهديها لبعض المكتبـات العامة في المناطق. على كل حال هـذه مع مرور الزمن تصبح ناقصة الفائـدة؛ لأن التطور في هذه البلدان سريع، ولا يبقى إلا ما هو أثري. ولا أنسى

فرحة أحد السفراء، عندما قابلته في إحدى الحفلات، وأخذت أبدي ملاحظات أوحت بها الكتيبات التي أرسلها لي، وهل للإنسان من سعادة إلا إدخال السرور إلى القلوب، والجهد محدود، والمردود غير محدود.

اللجنة العامة:

عقدت اليوم اللجنة العامة جلستها كالمعتاد، يوم السبت، الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة (١٢ يونيه). وكان ذلك بعد صلاة ظهر هذا اليوم.

السفير البريطاني:

طلب السفير مقابلتي، فحددنا معاً الموعد، وهو الساعة العاشرة من صباح يوم الأحد

من هذا الأسبوع، إلا أن السفارة عادت فطلبت تأجيل الموعد إلى يوم الأربعاء من هذا الأسبوع.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلسته المعتادة، يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة، عند الساعة الثالثة والنصف بعد ظهر هذا اليوم. وسبب تأخر عقده إلى هذا الوقت أن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - رحمه الله - كان مقابلاً معالي وزير الإعلام لدولة الكويت الشقيقة.

السفير البريطاني:

كان هناك موعد لاستقبالي للسفير البريطاني

عند الساعة العاشـــرة من صباح يوم الأحد من هذا الأســـبوع، واختير يوم الأربعاء، في الوقت نفســـه، ولكن السفارة عادت، مرة ثانية، فطلبت تأجيل موعد المقابلة، إلى الأربعاء القادم. وتحديد أيـــام الأربعاء من اختيارهم هم.

دعوة غداء:

دعانا الأخ أبو بدر، حمد العبدالله القاضي على الغداء يوم الخميس، السابع والعشرين من شـــهر ذي الحجة (١٧ يونيه) ومن بين المدعوين معالي الأخ محمـــد العلي أبا الخيل والأستاذ عبدالله الحمد القرعاوي، والدكتور عبدالعزيز بن عبدالرحمن الثنيان، والدكتور

إبراهيم الشدي، والمهندس عبدالله الحمد الفوزان، والأخ العزيز عبدالعزيز الهزاع. وقضينا وقتاً بهيجاً بين هؤلاء الأحبة.

اللجنة العامة:

عقدت اللجنة العامة جلستها المعتادة يوم السبت التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة، بعد صلاة الظهر.

حفل إدارة التعليم:

أقامت إدارة التعليم بالرياض حفلها السنوي، يوم الأحد الثلاثين من شهر ذي الحجة، بعد صلاة المغرب، وكان الحفل على شرف صاحب السمو الملكي الأمير سلمان ابن عبدالعزيز، أمير منطقة الرياض.

اللجنة العليا:

عقدت اللجنة العليا لسياسة التعليم جلسة يوم الأحد الثلاثين من هذا الشهر، عند الساعة الثانية عشرة بعد ظهر هذا اليوم.

مذكرات شهر ذي الحجة / يونيه

١) البوسنة والهرسك.

لا يزال العراك بين البوسنة والهرسك ضد الصرب، والمشكلة تنتقل من مرحلة إلى مرحلة، ولم يتبين الحل، إلا فيما بعد.

٢) فاز السيد رفسنجاني في الانتخابات في إيران في هذا الشهر.

٣) هاجمت جماعة من الصومال الفرقة العسكرية الباكستانية، وكانت حصيلة هذه المفاجأة مقتل عشرين نفراً من أفرادها. انفجر على أثر ذلك قتال في الصومال، وهاجمت قوات الحلفاء مقر محمد عيديد، ودكّته. وعلى أثر ذلك زاد التوتر هناك، وسيبقى

أمر الصومال الشـــغل الشاغل لأهل المنطقة وغيرهم.

٤) انتهى الحج في هذا العام بسلامٍ، وأهم شيء المرور، فقد بقي ينساب كما أُمل، ولم يكـــن هناك ملاحظة إلا نظافة الأماكن، التي لســـوء تصرف أغلب الحجاج اســـتوجبت التعاقد مع مقاول، ليقوم بنظافة المشـــاعر، وقد لوحظ عليه أخطاء هي ســـبب تراكم المخلفات، وســـرعان مـــا تصرفت الدولة، وقامت بالواجب، لأن ترك المخلفات يسبب أضراراً صحية، قد تؤدي إلى وباء.

ونظافة المشاعر ليس من السهل القيام بها، لأن الحركـــة للعاملـــين في النظافة صعبة مع مليونين ونصـــف، ينتقلون من مكان محدود

إلى مـــكان آخر مثله محدود. ولو كان الأمر أمر بذل أموال لسهل الأمر، ولكن الواجبات المتعددة في الحج كثيرة، ومختلفة، ولها وقت معين، وكل يجري، من المسؤولين عند خدمة الحجيـــج، ويلهث، ليؤدي واجبـــه؛ فيغلبه المكان والوقت، والتحـــرك الصعب فيهما. ولا يمكن لأحد لم ير الحج أن يتصور ضخامة الأمر، ولقد لمست ذلك، عندما كنت وزيراً للصحة، كنا لا نـــكاد ننام، ولا نخدم أمراً، حتى نلتفت إلى آخر.

أعان الله العاملين في الحج، من مسؤولين، ومن مزاولين للعمـــل، وأعان الله الحجاج، وقبل منهم حجهم، وسعيهم.

٥) حج الليبيون هذا العام للقدس، وهي

حركة رعناء من معمر القذافي، فاجأ فيها العالم الإسلامي، وقامت ضجة بسبب ذلك، وهذا ما كان يريده. ويظن أنه بهذا يحرج المملكة العربية السعودية، التي في عام مضى، أعادت حجاجاً ليبيين قدموا بحجة الحج، ويحملون أسلحة تدل على نية سيئة. والقذافي لا يهمه الأمر ما دام يبقيه في الأضواء؛ وقد رأينا كيف يتصرف في المؤتمرات، وما يفاجئ به العالم بين آن وآخر.

ومعمر القذافي تصرفاته عجيبة، وقد رأينا بعضاً منها عندنا في المملكة: زار المملكة في سنة من السنوات وكان مجيؤه عن طريق الأردن، واستعد له صاحب السمو أمير عرعر، باستقبال يليق برئيس دولة، ومن بين

ذلك مأدبة للعشاء.

مرّ القذافي بالمستقبلين، ولم يقف بموكبه، ولما أبعد ما يقرب من عشرة كيلومترات نزل وأخذ يلعب الكرة مع أربعين فتاة مجندات كن معه.

ينزل في قصور الناصرية، فيترك القصر المعدّ له، ويطلب نصب خيمة له خارج المبنى، وهو يعلم أن هذا أمر مستهجن، ولكن غير المستهجن لا يدخله دائرة الإعلام. وقد رافقته عدة مرات، وكان يتلذذ بإبقاء المسؤول الكبير الذي جاء لمقابلته منتظراً في قصر إقامته، ولا يحترم الوقت أو المواعيد.

ويتبين ضحالة فكره أنه عندما يبدأ بحث أمر ظن أنه ابتكره، فيرد عليه من قبل مختص،

يتخلص هو من المناقشة بالانتقال إلى أمر آخر.
وهكذا، وهو لا يريد الفكرة التي قدمها أن تبقى طويلاً. وإنما يكفي أن توجد بلبلة لمدة قصيرة، ينتقل بعدهـــا إلى أخرى، فهو بهذا مثل "لمبة" "الماقنسيوم" التي تستعمل في آلات التصوير: لمعة واحدة، ثم تحذف.

٦) أبيات لعلي الماجد[١]:

الشاعر علي الماجد شاعر معروف، أعرفه وأنا صغير، وأعرف والده – رحمهما الله – في عنيزة، وعلي ترك عنيزة، وهو "جذع"، وبعـــد أن تزوج، ويروى عن زواجه، أنه في الليلة التي ســـوف يملك فيهـــا على زوجه،

---

(١) ســبق أن مرت هذه الأبيات، وقد كتبت في أول المفكرة، ثم في آخرها. ورأيت أن أعلق عليها في الحالتين. وفي كل حالة هناك زيادة.

وهي ليلة الدخلة كذلك، كان يلعب عصراً مع لداته في السـوق، وناداه والده وأنّبه، وقال له: اسـتعد، اذهب وتغسل استعداداً لزواجـك الليلة. فرد بأن سـأل أباه، ماذا يعمـل في الزواج؟ وأصبحـت قصة تروى على عفاف الشباب في تلك الأيام، وسنهم الصغيرة، ولكنهـا رغبة الوالدين في تحصين أبنائهم.

والأبيات هي، وفيها مـا يدل على تأثير محيط مكة المكرمة عليه - رحمه الله:

يـوم الخميـس والجمعـة
يكفيـك لعـب واطردي
فيـه تـبي تشـرح ثوبك
والطاقيـة منـك تغـدي

تطلـــع كِنّك ولــد الكعكي
وترجـــع كنك ولــد قعدي

وقد روى لي هذه الأبيات الأخ الشيخ محمد الصالح السلمان، وكنت جئت لزيارته، كما اعتدت، غالباً بعد المغرب، وبيته ليس بعيداً عن بيتنا. وقد سجلت ذلك في آخر المفكرة.

٧) كتبت في آخر المفكرة ملاحظة عن الجراد، والجراد آفة من الآفات، وجند من جند الله. إذا جاء أحدث أذى كثيراً، خاصة للمزارعين، ولا يفرق بين نبت وآخر، وأحياناً يصل ضرره إلى الأبواب المعمولة من جذوع النخيل، أو شجر الأثل.

اهتمام الناس به لا يقف عند تسميته بالجراد

والدبـــا، ولكنهم أعطوا كل مرحلة من نموه اسماً، وهنا ما سجلته عن ذلك:

نميلى، قعيسي، دغمان، كتفان، خيفان.

وأذكـــر عندما يحمل البيض أنه يســـمى: مُكناً.

٧) إنشغال الفكر:

الصـــلاة تتطلب تفريـــغ الذهن من كل شـــاغل، ومحاولة التركيز مناجاة لله، إلا أن الناس لا يســـتطيعون أن يركزوا الفكر، إلا على ما يشـــغلهم في الحياة من طلب رزق، أو معالجـــة هم، أو ما إلى ذلك مما يمر بهم في ليلهم أو نهارهـــم. فالأفكار كثيراً ما تذهب وقت الصلاة إلى شـــيء بعيد عنها، وتذهب إلى مطالب الرزق، مما يهم.

والحديث في هــذا الأمر كثير، والقصص متعددة في سرحة الذهن بعيداً، وهذه القصص تؤخذ أحياناً من التاريخ، وأحياناً من وقائع في الوقت الحاضر.

ومن هذه القصص ما سمعته، منذ أيام، عن أن رجلاً كبّر للصلاة، وكان في حســـاباته عن عمل ما، قد وجد أن هناك ريالاً ناقصاً، ولا يدري أين صرفه، وانشغل ذهنه بذلك، فيعيد في ذهنه ويكرر البحث عن هذا الريال، دون جدوى، فعندما دخل في الصلاة حاطه الهدوء، فتذكر الريـــال، وأين أنفقه، فصفق بيديه من الفرح، وقال بصوت عال و"ريال البيبيس".

والبيبيس هو تمر السكري الناشف، وهذه

الجملة أصبحت مثلاً يقوله من أضاع شـــيئاً من ذهنه، ثم تذكره.

ومثل هذه القصة في شطط الفكر، ونسيانه قصة الرجل الذي كان يصلي خلف الإمام، فلما سلم الإمام قال له الرجل:

إنك لم تصل إلا ثلاثاً.

فقال الإمام: إنه صلى أربعاً.

فقال أحد المأمومين: لقد صليت، يا شيخ، ثلاثـــاً، كما قال فلان، والدليل أني عادة إذا بدأتُ الصلاة ســـرحتُ، وذهبت للكويت، وعند التســـليم أكون قد عدت، والآن أنا لم أصل وإنما وصلت إلى "قرية"، وهذا يعني أني ما قطعت إلا ثلاثـــة أرباع الطريق، وأنت لم تصل إلا ثلاثة أرباع الصلاة.

٨) عاطفة الأبوة:

تـــروي عمتي - رحمها الله - وهي إحدى مصادر بعض الحقائق التي أثبّتها عن الأسرة، ثقة بما تقوله، وفرحـــة بإضافة حقيقة طريفة أحياناً، وهذه القصة مـــن روايتها - عليها رحمة الله. وقد أكدها الشيخ سليمان الصالح العثيمين لي، قال:

كان هناك حرفية (عمـــال) يبنون جانباً من جدار في بيتنـــا في عنيزة، وكان والدي عبدالله معهم يرشدهم، وكانوا في شدة القيظ (الصيف) والشمس حارة، فأمر جدي علي الوالد أن يدخل في الظل، ويتفادى الشمس، وكان الوالد يعده بأنه ســـوف يفعل، ولكنه يستمر في الوقوف في الشمس.

فلما يئس منــــه جدي – عليهما رحمة الله – أخذني، ووضعني في الشمس، وأنا صغير، وقال جدي:

سوف يبقى عبدالعزيز في الشمس ما دمت أنت فيها، حتى تعرف أن ما بقلبي عليك مثل ما بقلبك على ابنك.

حينئذ أذعن والدي وابتعد عن الشـــمس هذه رواية، والرواية الأخرى تقول:

إني أنا درجت إلى الشمس، فسارع والدي ولحقني، ووضعني في الظل، وأن جدي أخذني، وضعني في الشمس، وقال ما قال.

على أي حال الاختلاف طفيف، ولا يغير من جوهر القصة.

ليت أني كنت في سن أســـتعيد منه تلك

الحادثة، وكنت أدري إنها ستكون ذكرى ممتعة.

إن جدي من أحب أفراد الأسرة عندي، لعطفه عليّ، وللصلة التي قامت بيني وبينه عندما كبر، وكف بصره، وصرت آخذه وأنا في سن الثالثة عشرة إلى المسجد، في صلوات النهار، وأوائل الليل، وعمي يقوم بذلك لصلاة الفجر، وصلاة العشاء. وقد قصصت في أحد الأجزاء بعض الوقائع معه في هذا الجانب، خاصة عندما أتأخر مرغماً عن الموعد المحدد.

٩) الأمثال:

الأمثال من الأمور التي توضح الأفكار التي تلقى، وكان الملك فهد – رحمه الله –

كثيراً ما يستشهد بها، وقد سجلت بعضها، مما جاء في مناسبات مختلفة، وهذه هي، وهي واضحة في معناها، ومؤداها، لمن هو من هذه المنطقة:

أ - من شال حمل ما عجز عن الوساطة.

ولعل الوساطة ما يوضع بين المِرْحلتين، اللتين توضعان على ظهر الدابة.

ب - مستن وعلى هوى.

أي أسباب المسرة مضمونة، مثل شخص أخذ الطريق راغِباً متطلعاً، لأنه يوصله إلى قصده: أهله مثلاً. أي متجهاً إلى ما يهوى الذهاب إليه.

ج - كل ما طق عود حصاة، أي بين وآخر، أو لسبب أو آخر مثل: كل ما طق

عود حصاة لاموا أباهم وهو بريء من أسباب الملامة، واستعمالها واسع، لا يكاد يحد.

د – مثل حـــوف الرفلاء، والرفلاء المرأة التي لا تتقن عملها.

هـــ – ما وطا أخيك واطيك.

هذا شطر بيت للشريف بركات، ومعناه أن ما أصاب غيرك سوف يصيبك إذا كانت الأسباب واحدة.

و – قم قبل لا يقال: قِم.

وهو مثل حكمة، صائب المرمى، ويتبعه، اقوال مسهبة، ليست بهذا الاختصار، منها.

لأن تقدم خير من أن تؤخر؛ وهذه واضحة في جلـــوس الناس في مجالـــس الحكام، أو في الحفلات الجامعة.

١٠- مختارات:

أ - قرأت قصة رمزية، جاء بها مؤلفها على لسان حيوانين، وهي تصور الطمع عند بعض الناس، والخطوات التي يتخذونها، بالتدريج، ليصلوا إلى غاية طمعهم، وهي صورة ناطقة لمراحل الطمع، وهذه هي القصة:

"رأت الضبع ظبية على ظهر حمار، فقالت: اردفيني على حمارك، فأردفتها، فقالت:

ما أفره حمارك!

ثم سارت يسيراً، فقالت:

ما أفره حمارنا!

فقالت لها الظبية:

انزلي قبل أن تقولي ما أفره حماري، وما رأيت أطمع منك".

(الكشكول: ١/ ٣٣٧).

ب – بعض الكتاب في الزمن القديم يؤلفون القصص، ويظنون أنهم يستغفلون القارئ أو السامع، وقد يكون ذلك صحيحاً، إلا إنه ليس كل الناس من الغفلة، إلى درجة أنه لا يلاحظ أحد أن ما قيل مفتعلاً.

والقصة التي سأثبتها هنا من هذا النوع، وإذا لم يتقن المؤلف الوضع؛ لأنه غالى في التعمية، فإنه لم يوفق في تفسير كلامه، فجاء به مقتسراً، غير مقبول، والاقتسار واضح، وفيه استخفاف بالقارئ، وقد ظن أن الأمر ضد مسيحي، فيشفع له عند المسلمين. ولأنه مفتعل ومركب، لم ينسبه لأحد، وإنما قال: "أحدهم"، ولم يذكر اسم النصراني، الذي

أريد به أن يكــون كريماً، ويعطي من مدحه ومن دعا له.

وأذكر من هذا من نسبها، في مرجع آخر، إلى إحدى البرمكيات، التي نكب أهلها هارون الرشـيد. وهي في كلا الروايتين مرفوضة، وهذه هي القصة:

"وحكى بعضهم أنه دخل على عدوه من النصارى، فقال له:

أطال الله بقاءك، وأقر عينك، وجعل يومي قبل يومك. والله إنه يسرني ما يسرك.

فأحسن إليه، وأجازه على دعائه، وأمر له بصلة. ولم يعرف لحن كلامه، فإنه كان دعاءاً عليـه؛ لأن معنى: أطـال الله بقاءك، لوقوع المنفعة للمسلمين به لأداء الجزية. وأقر عينك،

معناه: سكنت حركتها، فإذا سكنت عن الحركة عميت. وجعل يومي قبل يومك، أي جعل يومي الذي أدخل فيه الجنة قبل يومك الذي تدخل فيه النار. وأما قوله: يسرني ما يسرك، فإن العافية تسره كما تسر الكافر".

كيف يدعو له بالبقاء في أول الأمر، ويسبق إلى الجنة قبل أن يذهب النصراني إلى النار، ومعنى هذا أن المسلم مات قبله؟

والعين إذا عميت لا تسكن، بل لعل حركتها تزيد، كما هو مشاهد في المكفوفين.

وأحد الأغراض التي جعلتني أختار هذا النص المزور، هو أن أُري كيف يحاول بعض الكتاب أن يختل القارئ، ويدلس عليه، ويهزأ بعقله. اختار هذا الكاتب فكرة أطربته،

ولكنه لم يحسن معالجتها، فبانت السوءة فيما جاء به.

بعض النصوص يكون فيها جاذبية تسحر القارئ، فلا يتنبّه إلى مداخل الخلل التي فيها، وتكون كالزهرة المسمومة، وأحياناً لجمالها، ولبريقها، عندما يكتشف، عند التحليل، زيفها، يُتمنى أنها كانت حقيقة. ويتوفر ذلك في القصص خاصة التي فيها طرافة، ولهذا كثر في هذا الفن النحل، ولا يعدم الكاتب أن يعلق ما يؤلفه على مشجب شخص عرف بأن مثل هذا الأمر من طبعه وسوف يكون مقبولاً، وسيصرف جمال الطرافة الناس عن التحقق مما قيل، أو تدبره، وتمحيصه.

ج – ولأعطي مثلاً لهذه المشاجب التي

يعلق عليها المؤلفون ما يزورونه، هناك قصة تروى عن القاضي إياس، ومشـــجبه – رحمه الله – من فولاذ، تحمّل ما لم يتحمله مشجب، والقصة تقول:

نظر يوماً (القاضي إياس) إلى رجل غريب لم يره قط، فقال:

هذا غريب، واسطي، معلم كتّاب، هرب له غلام أسود.

فَوُجد الأمر كما ذُكر، فقيل له:

من أَين علمت ذلك؟

قال: رأيته يمشـــي ويلتفـــت، فعلمت أنه غريب، ورأيت على ثوبه حمرة تراب واسط، ورأيته يمر بالصبيان، فيســـلم عليهم، ويدع الرجال، وإذا مر بـــذي هيئة لم يتلفت إليه،

وإذا مرّ بأسود دنا منه يتأمله".

عند فحص نص هذه القصة نجده يتهاوى، وهو مركب على ما عُرف عن إياس وذكائه، وفطنته، وصواب أحكامه فيما يقضي به.

هل يعقل أن إيـــاس بعد أن أعطى حكمه على الرجل، قام هو ومن معه، ليتأكدوا هل ما قاله إياس صحيح أم لا. قاض بمقام إياس، وجلساء مثل جلسائه، هل يُتصور أن يكونوا قاعدين على قارعة طريق المارة، يتفحصون من مرّ بهم، ويطلق كبيرهم في العلم أحكاماً مرســـلة، ثم يقوم بالتحقق مما حدســـه. إن المؤلف عرف شيئاً وفاتت عليه أشياء، مثله مثل أمثاله، و"الملزق يطيح".

١١) الألغاز:

أ- يا راكب من عندنا فوق ثِنتين

ركابها واحد وما يردفنّ

الجيش يسمن وهن يضعفن

هما فردتا الحذاء.

ب - عينان لا عينين مبصرة

في كل عين من العينين نونان

نونان نونان لم يخططهما قلم

في كل نون من النونين عينان

في هذا اللغز لعب على لفظ نون، فهناك النون وهي أحد أحرف الهجاء، وهناك النون، وهو الحوت.

فعينان في البيت الأول هي أحد أحرف الهجاء، أما النونان في البيت الثاني فهي السمك.

١٢) الكلمات العامية:

أثره: كلمة تدل على اكتشاف، وبدلاً من يقال إن فلاناً أخـــو فلان، يقال أثره أخوه، وفي لهجة مكة المكرمة: "أتاريه".

هلول: زائغ العقـــل، هلول لا يحيط بمن حوله وما حوله، سارح الذهن.

بُطول: يميل إلى العبث، يقولها معلم الكتاب لتلميذه: إما أنك بطول، تفادياً لكلمة شتم.

ترش: المطر يرش.

تقـــل: تقل غزال: مثل غـــزال، وأصلها تقول.

ثلمة: فتحة في جدار سور مزرعة مثلاً.

جسّم: قسَّم.

خنشليلة[1]:

ورد في بعض الروايات أن "خنشليلة" في الحقيقة "خان جليلـــة". وجليلة هذه أمرأة اختارت أرضاً في هـــذه البقعة من الرياض، وبنت فيها غرفـــاً تؤجرها لعابري الرياض، خاصة من هو ذاهب، مثلاً، للحج، أو عائد منه، فهو يجد مأوى له ولدابته.

ومع الوقت تحول اســـم جليلة إلى شليلة، وقد تتبع أحد الأخـــوة الباحثين هذا الأمر، ووجد ما يطمئن أن هذه هي الحقيقة.

انتهى هذا الجزء (الثلاثون) من "وسم على أديم الزمن"، ويليه إن شـــاء الله تعالى – الجزء الواحد والثلاثون، أعان الله على البدء به، وعلى إنهائه.

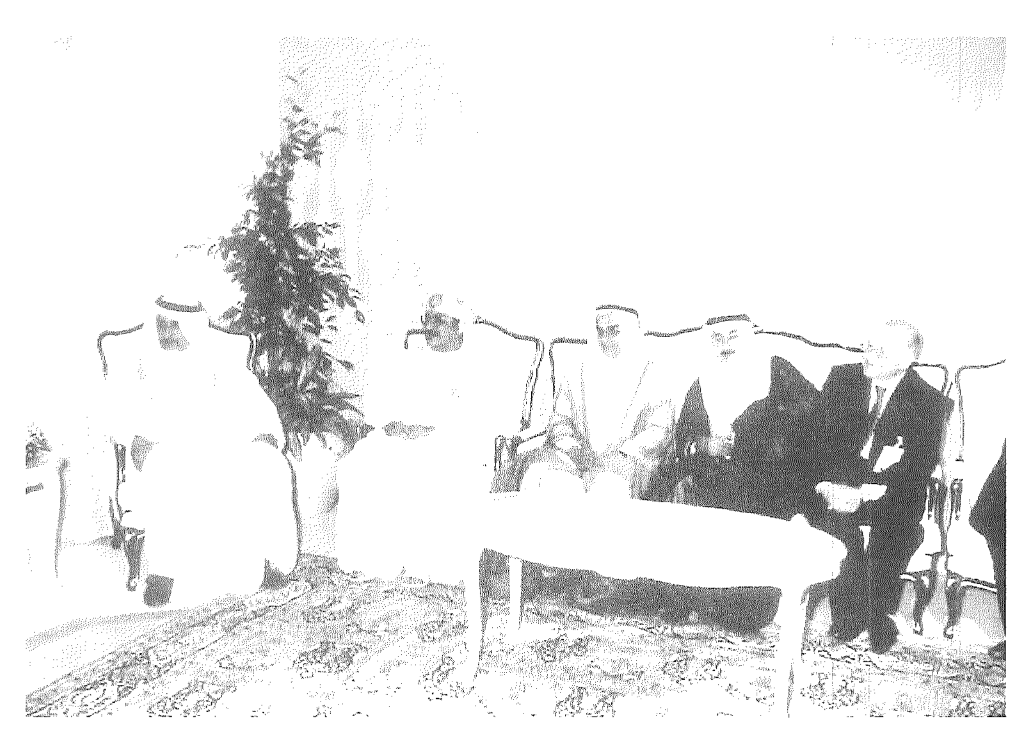
---

(١) انظر ص: ٤٦٢.

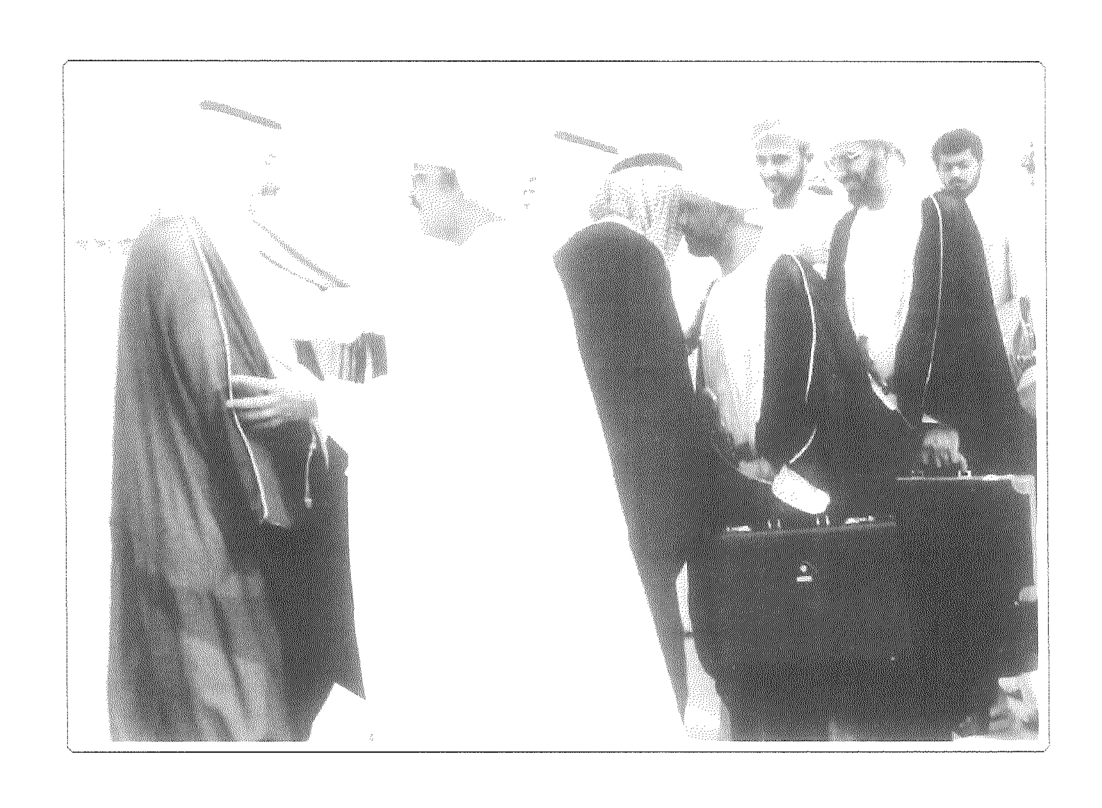


الملحقات

الصور



المؤتمر (١٢) لوزراء التربية في دول الخليج، المنعقد في دولة الكويت عام ١٩٩٣م.

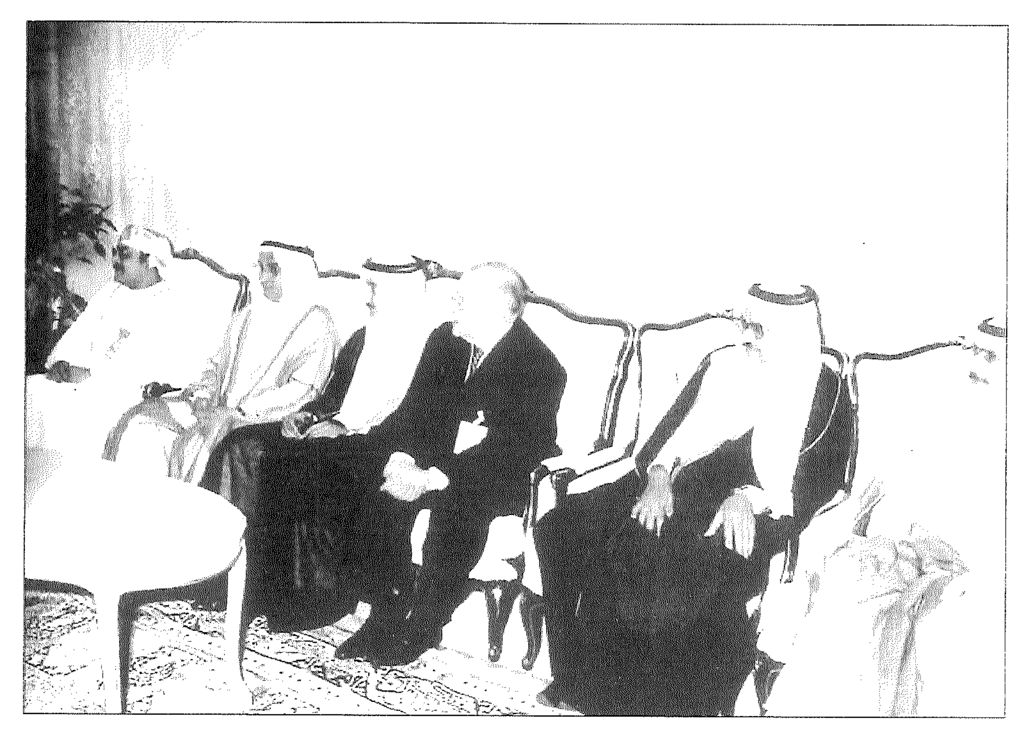




مؤتمر وزراء دول الخليج، في مؤتمـــر التربية (١٢) في عام ١٩٩٣م.



مؤتمـــر وزراء التربية في دول الخليج في المؤتمر (١٢) ٤–٥ أبريل ١٩٩٣م.



مؤتمر وزراء التربية في دول الخليج في الكويت ١٩٩٣م.



صـــورة للإعلاميين الذين غطوا المؤتمـــر (١٢) في الكويت عــام ١٤١٣هـــ مـــن ١٣-١٤/١٠/١٤١٣هـــ / ٤-٥/١٩٩٤م.



الفهارس

١) فهرس المواضيع
٢) فهرس الأعلام
٣) فهرس الأماكن
٤) فهرس الآيات

(١) فهرس المواضيع

(٢) فهرس الأعلام

الاسم الصفحة

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ش)

(ص)

(ع)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(٣) فهرس الأماكن

المكان الصفحة

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ر)

(س)

(ش)

(ص)

(ك)

(٤) فهرس الآيات

نبذة عن المؤلف

* ولد عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٦م) في مدينة عنيزة بالقصيم بالمملكة العربية السعودية.
* جزء من دراسته الابتدائية بعنيزة وجزء منها والثانوية في مكة المكرمة.
* حاصل على الليسانس من دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٣٧١هـ.
* حصل على الدكتوراة في التاريخ من جامعة لندن عام ١٣٨٠هـ.
* عين في العام نفسه أميناً عامّاً لجامعة الملك سعود ثم وكيلاً لها.
* درّس تاريخ المملكة العربية السعودية لطلاب كلية الآداب.
* انتقل من الجامعة رئيساً لديوان المراقبة مدة عامين تقريباً. ثم وزيراً للصحة مدة عامين تقريباً. ثم وزيراً للمعارف (التربية والتعليم) مدة واحد وعشرين عاماً.
* عُيّن في ١٤١٦هـ وزير دولة وعضواً في مجلس الوزراء.



كتب صدرت للمؤلف

* نشر عام ١٣٩٠هـ كتاب "الشيخ أحمد المنقور في التاريخ".
* ألّف عام ١٣٩٠هـ كتاب "عثمان بن بشر".
* ألّف عام ١٣٩٥هـ كتيب "في طرق البحث".
* طبع في عام ١٣٩٦هـ كتابه عن الملك "الظاهر بيبرس" باللغتين العربية والإنجليزية.
* حقق عام ١٣٩٦هـ كتاب "الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر" ونشره.
* حقق كتاب "حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية" لشافع بن علي، ونشره عام ١٣٩٦هـ.
* ألف "من حطب الليل" الطبعة الثانية عام ١٣٩٨هـ، والثالثة، عام ١٤٢٥هـ.
* ألّف عام ١٤١٢هـ/١٩٩١م كتاب "قراءة في ديوان محمد بن عبدالله بن عثيمين".
* ألّف بين عامي ١٤٠٩هـ و١٤١٤هـ كتاب "أي بُني" في

خمسة أجزاء.
* ألّف منذ عام ١٤١٤هـ كتاب "إطلالة على التراث" سبعة عشر جزءاً.
* ألّف عام ١٤١٨هـ كتاب "يوم وملك".
* ألّف منذ عام ١٤١٩هـ وحتى ١٤٣٣هـ أربعة أجزاء من كتاب "ملء السلة من ثمر المجلة".
* ألّف عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠١م حديث الركبتين.
* ألّف عام ١٤٢٤هـ كتاب "لمحة من تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية".
* ألّف عام ١٤٢٥هـ كتاب "دمعة حرى"، والطبعة الثانية مزادة عام ١٤٢٨هـ.
* ألّف منذ عام ١٤٢٦هـ/١٤٣٣هـ ثمانية وعشرين جزءاً من كتاب "وسم على أديم الزمن - لمحات من الذكريات".
* ألّف عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م كتاب "رصد لسياحة الفكر". أربعة أجزاء.
* ألف عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م كتاب "بعد القول قول".
* ألف عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م كتاب "السلام عليكم".
* ألف عام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م كتاب "نزّ اليراع".
* ألف عام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م كتاب "النساء رياحين".

* ألـــف عـــام ١٤٣١هـــــ/٢٠٠٩م كتـــاب "هنيئاً لك السعادة".







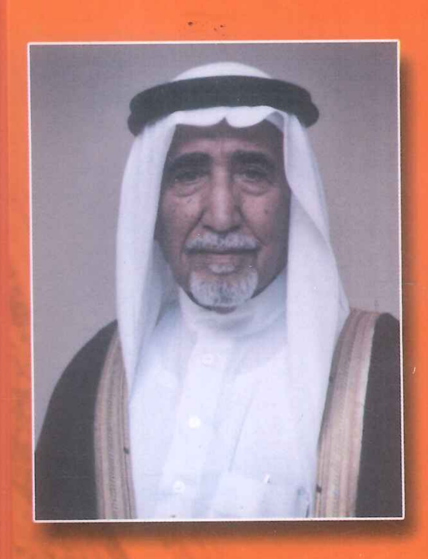
هذا الكتاب

هذا هـو الجزء الثلاثون من ذكرياتي: (وسم على أديم الزمن)، وقد احتوى على الوقائع الرسمية والشخصية التي مررت بها في عـام (١٤١٣هـ) - (١٩٩٢-١٩٩٣م) وكما نرى أخذ هذا الجزء سنة واحدة.

وقد سار في منهجة على ما سارت عليه الأجزاء السابقة، مع الإختلاف في طبيعة الوقائع، وما قد أضيف من إضافة لبعض سير الخطة.

والله الموفق

المؤلف



ردمك: ٠- ١٤٧٤- ٠١ -٦٠٣ - ٩٧٨

مطبعة سفير تليفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ الرياض

وسم على أديم الزمن

وسم على أديم الزمن